جليلي جليل

نهضة الأكراد الثقافية والقومية

(نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين)

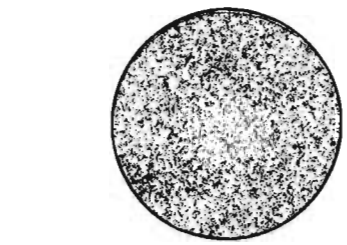

ترجمة

باڤي نازي

د. ولاتو

كدر

الطبعة الاولى ١٩٨٤

جليلي جليل

نهضة الأكراد الثقافية والقومية

(نهاية القرن التاسع عشر بداية القرن العشرين)

ترجمة

باڤي نازي د. ولاتو

كدر

الطبعة الاولى ١٩٨٤

تأتي المرحلة الثانية من تطور حياة الاكراد السياسية والاجتماعية بظهور مجلة «نهار الكرد» التي اعطت صورة واضحة عن تطوره الحياة الاجتماعية والسياسية بعد حركة «تركيا الفتاة» عام ١٩٠٨ ، وساعدت على فهم افكار الشخصيات الكردية .

من أجل تقييم الخواص التاريخية للحياة السياسية والاجتماعية في تركيا في تلك الفترة تكتسب أهمية كبيرة مؤلفات المستشرقين السوفييت : أ. ف. ميللر ، وي .أ. بتروسيان ، أ.د. جلتياكوف ، وإ.ك. سركيسيان وغيرهم . وبخصوص الحياة السياسية للاكراد في نفس الفترة فقد قام المستشرق السوفييتي م.س. لازاريف بدراستها وهو أول من وضع صورة علمية واضحة عن تاريخ الاكراد في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

أما بصدد جريدة «كردستان» فيمكن الاشادة بالعمل الكبير الذي قام به عزالدين مصطفي رسول في تحليل مضمون واتجاه هذه الجريدة . ويُعتبر عمله هذا أول دراسة تفصيلية للصحافة الكردية . وتوجد أيضاً مقتطفات سريعة عن الصحافة الكردية في مؤلفات أ.ل. فيلتشيفسكي والعالم الكردي كمال مظهر ومعروف خزندار .

● ينبغي الاشارة هنا إلى أن الدراسات عن حياة العالم الكردي الشهير حسين حزني مكرياني ونشاطه قليلة ومن الضروري جداً التعرف أكثر على حياة مؤسس أول مطبعة كردية عصرية .

من واجبنا ، ونحن نقدم ترجمة هذا الكتاب ، ان نشكر العلماء والمؤرخين السوفييت على جهودهم النبيلة الرامية إلى بعث الثقافة والتاريخ الكردي .

المقدمة

ان جليلي جليل ، العالم والمؤرخ الكردي السوفييتي غنى عن التعريف ، فله عشرات الكتب والدراسات العلمية والتاريخية . سبق وأن قام سيامندى سيرتي بترجمة كتابه «انتفاضة عبيدالله النهري عام ١٨٨٠» إلى العربية . ونحن نضع بين أيدي قراءنا ترجمة كتابه «نهضة الاكراد الثقافية والقومية» ، وستصدر له قريباً ترجمة كتابه «أكراد الامبراطورية العثمانية في النصف الاول من القرن التاسع عشر» .

ان الدكتور جليلي جليل من عائلة معروفة بعراقتها في مجال البحث والتأليف والتقصي ، فوالده جاسمي جليل ، شاعر كردي سوفييتي يعتبر من أوائل الذين ساهموا ، إلى جانب عرب شمو وحاجي جندي وقناتي كردو ، في تطوير الثقافة والأدب الكرديين ، كما أن لشقيقه اورديخان جليل مساهمات أغنت المكتبة الكردية ببحوثها ودراساتها ، فلقد صدر له بالأشتراك مع جليلي مجلدان عن الفولكلور الكردي وأعمال أخرى عديدة . أما شقيقته جميلة فلقد قامت بجمع عدد كبير من أغاني الفولكلور الكردي ووضعت النوتات الموسيقية لأكثر من ـ ٥٠٠ ـ منها وجعلتها في متناول محبي الغناء الكردي .

إن كتاب الدكتور جليلي جليل «نهضة الاكراد الثقافية والقومية» كان قد نشر على شكل مقالات صغيرة في الصحف والمجلات السوفيتية ، ويعتبره المؤرخ الكردي خطوة أولى لدراسة شاملة عن حياة الاكراد الاجتماعية والسياسية في تلك الحقبة . بذل المؤلف في سبيل اعداده جهداً كبيراً وطويلاً ، فهو يتناول المراحل الاولى من تطور وتكون حياة الاكراد الاجتماعية والسياسية المعاصرة ويعرفنا بايديولوجية حركة التحرر الكردية في تلك الفترة وكما يؤكد المؤلف أن في هذه الفترة بالذات تركزت اسس النشاط التنويري للمثقفين الاكراد ونشأت المنظمات السياسية والثقافية التنويرية الكردية وبدأت تصدر أولى الجرائد والمجلات الكردية التي ساهمت في التأثير على نهوض الحركة الثقافية في كردستان إضافة إلى أنه أعدت البرامج الايجابية الاولى للنضال التحرري الكردي .

سنشهد ، من خلال قراءتنا للكتاب ، ظهور أولى الصحف الكردية ونشوء عملية طباعة الكتب باللغة الكردية في كردستان ، وكما سيتبين لنا دور الصحافة الكردية التي أصبحت قوة اجتماعية تعكس الظواهر الايديولوجية والسياسية في الواقع الكردي وتؤثر تأثيراً فعالاً على تطوره . ومن الجدير بالذكر أن صحيفة «كردستان» هي أولى الجرائد الكردية التي ظهرت في تلك الفترة .

اكراد الامبراطورية العثمانية في الطريق إلى اليقظة القومية .

مع اطلالة عهد الامبريالية تجلى واضحاً تفكك الامبراطورية العثمانية المتشبثة بالنظام الاقطاعي للحكم السلطاني . ان محاولات ايقاف عملية التفسخ في الامبراطورية المتعددة القوميات عن طريق اصلاحات قليلة ، لم تعط نتائج ايجابية كما أن اشتداد التناقضات الاجتماعية والقومية قوّى النضال التحرري للشعوب الواقعة تحت النير التركي وقد قام الاستعباد الاقتصادي الذي مارسه الرأسمال الاوربي بتحويل تركيا إلى شبه مستعمرة . وفتحت تلك الدعائم المتخلفة شبه الإقطاعية ، التي كانت تسود في البلاد ، امام الدول الرأسمالية الاوربية الطريق لاجل تعزيز وتوسيع مواقعها الاقتصادية والسياسية في تركيا .

كان السلطان عبد الحميد الثاني الدموي والمحاط بممثلي اكثر الاوساط رجعية من زعماء الدين والاقطاع الاتراك ، قد سعى عن طريق الارهاب والتنكيل إلى الحد من انهيار الامبراطورية . وكانت الدعامة الاجتماعية والطبقية للسلطان تتألف من الاقطاعيين الكبار والدوائر العسكرية البيروقراطية العليا ورجال الدين المسلمين وحفنة من المقربين . لقد دخل حكم السلطان عبد الحميد صفحات التاريخ كفترة (ظلم)[1] واستبداد وارهاب رجعي .

لقد جاء نهوض حركة التحرر الوطني للشعوب غير التركية نتيجة لاشتداد التعسف الاجتماعي والقومي . وشمل النضال التحرري كل اطراف الامبراطورية ، التي تسكنها الشعوب غير التركية تقريباً . ففي البلقان وفي بلدان العرب والارمن والاكراد وغيرهم اضطر السلطان إلى إخماد بؤر الكفاح المسلح بشكل مستمر .

كانت الرقابة الصارمة تتعقب بزوغ الافكار الديمقراطية ، فيما العقاب الشديد ينتظر كل من يتجرأ على الوقوف ضد نظام السلطان . فكبلت حرية الفكر بالاغلال ، واكد احد المعاصرين : «ان الحياة الاجتماعية ، بالمعنى الاوربي للكلمة ، مفقودة في تركيا»[2] . كان صدور الصحافة الخاضعة بشكل كامل لتعسف السلطان ، لايتعدى نطاق الحاجة ويتركز بشكل اساسي في العاصمة استنبول .

ولم تصدر منذ عام ١٨٨٥ في شرق الاناضول وارمينيا وكردستان ـ عدا بعض الصحف الارمنية ـ سوى بعض المنشورات ذات النفوذ الرسمي يبلغ عدد نسخها من ١٠٠ إلى ١٥٠ عدداً . هكذا وبنمط واحد موافق لتسميات المدن المركزية صدرت الجرائد التالية : في ترابزون

١ ـ جاءت الكلمة هنا عربية الأصل تأكيداً من المؤلف .

٢ ـ ب . ب . سيمينيوتا ، تركيا اليوم ، وقائع وأمزجة ، سانت بطرسبورغ ، ١٩٠٨ ، ص ١٤ .

(ترابـزون) وفي سيواس (سيواس) ، انغـورا (انغـورا) ، ديار بكر (ديار بكر ، أرزروم (أرزروم) ، بدليس (بدليس) ، وان (وان) ، وغيرها . كان الهدف الوحيد لهذه المناشير ينحصر في نشر الفرمانات السلطانية والمراسيم الحكومية والبيانات العسكرية وتقارير المحاكم والاخبار الادارية المحلية .[1]

رغم المساعي الحثيثة من قبل السلطان وطغمته الرجعية لقمع حرية الفكر في البلاد وسد كل المنافذ امام تغلغل الايديولوجية الأوربية البرجوازية الديمقراطية ، استطاعت هذه الايديولوجيا ان تشق الطريق لنفسها مؤثرة بذلك على عدد كبير من الناس . وفي هذه الحالة من الاضطهاد المستمر وسع زعماء (تركيا الفتاة) البرجوازيون في المهجر نضالهم الايديولوجي والسياسي ضد الاضطهاد والتعسف ، في مدن ، ضخمة كثيرة كجنيف ولندن وباريس والقاهرة . وفي نهاية القرن التاسع عشر تشكلت المنظمات السياسية في اوساط المثقفين الاتراك . فصدرت هنا الجرائد التي تعكس وجهات النظر الاجتماعية والسياسية لبرجوازية (تركيا الفتاة) . ورأت كل المنظمات والصحف الخارجية أن الطريق الوحيد لانقاذ الامبراطورية من الانحلال وتحولها إلى مستعمرة للدول الامبريالية يكمن في اعلان الملكية الدستورية في البلاد وقد دخل مؤيدو هذا الاتجاه في التاريخ تحت اسم (تركيا الفتاة) وأصبحوا المعبرين عن مصالح البرجوازية القومية الواقعة في قبضة القوانين الاقطاعية . وكان لسان حال حركة (تركيا الفتاة) النظري في الخارج هو جريدة (صيشيفريت) في باريس و(أوصمانلي) في جنيف و(ميزان) القاهرة وغيرها .[2] كما لعبت المنظمة السرية (لتركيا الفتاة) (الاتحاد والترقي) دوراً بارزاً في تنظيم وقيادة النضال ضد السلطان .

إن (تركيا الفتاة)وهي على رأس النضال ، قد سعت إلى إنقاذالامبراطورية من انهيار حتمي والحفاظ على التركيب القومي للامبراطورية . وبذلك تكون المسألة القومية قد برزت بكل حدتها واصبحت سبل حلها في مركز النشاط الايديولوجي والسياسي (لتركيا الفتاة) . لقد ورثت (تركيا الفتاة) هذه الارضية الفكرية عن اسلافها الدستوريين (المدحتيين) العثمانيين . فوفقاً للمباديء العثمانية ، يجب ان تبقى الامبراطورية موحدة غير مجزئة ، تكون فيها كل الشعوب متساوية في الحقوق المدنية بصرف النظر عن انتمائها القومي والديني . لم يكن موقف (تركيا الفتاة) عاملا ذا طابع ايديولوجي وبرنامجي فحسب وانما كان له مدلول سياسي هام وذلك لانه مسَّ مسألة خطيرة هي قضية توحيد كل القوى ضد السلطان .

كانت الحركة القومية للشعوب الواقعة تحت النير التركي تمثل قوة عظيمة في نهاية القرن التاسع عشر . إن كل المنظمات البرجوازية القومية للارمن واليونان والبلغار والالبان والعرب

---

١ ـ ك . يوست . الصحافة الأناضولية . تفليس ١٩٢٢ ، ص ٦ .

٢ ـ أ . أ . عليموف . ثورة ١٩٠٨ في تركيا ، مجموعة (يقظة اسيا عام ١٩٠٥ والثورة في الشرق) موسكو ١٩٣٥ ، ص ١٣ .

وغيرها ، والتي تشكلت في ذلك الوقت ، قد دافعت عن المصالح القومية لشعوب الامبراطورية التركية .

في مرحلة انحلال العلاقات الاقطاعية التقليدية ونشأة المبادىء الأولى للعلاقات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية الجديدة والتي تعبر عن مصالح الرأسمال التجاري المرابي الآخذ بالتكون ، حدثت في الحركة الكردية التحررية تغييرات كبيرة . فبالاضافة الى الظروف الذاتية لولادة ايديولوجيا حركة التحرر الكردية تكونت امكانيات واتجاهات جديدة لحل القضية القومية . كان الأساس الأيديولوجي في المرحلة الجديدة للحركة القومية الكردية مشروطا أيضا بمرحلة صعود انتفاضات الشعب الكردي في القرن التاسع عشر .

ويمكن وصف القرن التاسع عشر حقا بأنه عهد الحركات الكردية المناهضة للأتراك . لقد جاءت انتفاضات الأكراد نتيجة مباشرة للاضطهاد السياسي ولانتقاص مصالحهم القومية والاجتماعية من قبل الحكام الأتراك ، ان اشتداد سياسة (الظلم) اثار استياء شعوب الامبراطورية التي اندمجت بدورها في المجرى العالم للحركة المناهضة للسلطان . وكان الظهور الساطع لهذه الحركة هو انتفاضات الأكراد في اعوام ١٨٥٤ ـ ١٨٥٥ المشهورة تحت اسم قائدها يزداشير ، التي جمعت في نضالها ضد الاضطهاد التركي ليس الأكراد فحسب وانما جزءا من الأرمن والاشوريين والعرب واليونان وممثلي القوميات المضطهدة الأخرى[1] .

وتعتبر انتفاضة القائد الكردي الشيخ عبيد الله عام ١٨٨٠ أشد بأساً وقوة ، وذلك لأنها أوقعت الذعر في نفوس الحكام العثمانيين وعدد كبير من ممثلي الدبلوماسية الأوربية على حد سواء . وفي هذه المرحلة بالذات أفصحت الحركة الكردية بوضوح نسبي عن اهدافها السياسية وملامحها الأيديولوجية ، التي كانت تميز العقد الأخير من القرن التاسع عشر والتي حملت في احشائها جنين الأفكار العامة لكل القوى المناهضة للسلطان في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين .

ان انتفاضة الأكراد بقيادة الشيخ عبيد الله قد اتخذت طابعا دينياً . فاتهم الشيخ عبيد الله ـ الذي انتفض على رأس عدد كبير من دراويش المذهب النقشبندي ـ الحكام الأتراك والايرانيين بأنهم كفار ، (وقد اعلن في احدى الاجتماعات الواسعة للزعماء الأكراد أن هذه الحكومات «التركية والايرانية ـ ج ج» تقف عقبة في طريق تطورنا ولهذا كان اجدادنا يطلبون من كل المؤمنين بالقرآن بأن يضحوا بدمائهم من أجل الدين وحرية الوطن)[2] .

جاءت التناقضات القومية بين المنتفضين ومستعبديهم لتطغي على التناقضات الدينية التي

١ ـ انظر بالتفصيل : جليلي جليل ، اكراد الامبراطورية العثمانية في النصف الأول من القرن الـ ١٩ . موسكو ١٩٧٣ .

٢ ـ ب . إ . افريانوف ، الأكراد في حروب روسيا مع الفرس والأتراك خلال القرن التاسع عشر ، تفليس ، ١٩٠٠ ، ص ٢٢٩ .

كانت مجرد ستار في برنامج عبيد الله التحرري . لقد اخذ برنامج انتفاضة الشعب الكردي بعين الاعتبار العوامل الخارجية والداخلية التي تسمح بالنجاح الأكيد للثورة وكان ينتظر تكوين حكومة كردية مستقلة ، وبالتدريج : تحرير كردستان الايرانية كبداية ، ثم التركية . يقول عبيد الله : (بأنه من الحكمة استخدام الظرف المناسب . ففي الوقت الذي يحارب الفرس فيه التركمان ، سيرسلون كل قوتهم الى هناك وهذا يعني ان الوقت ملائم جداً لدخولنا فارس . . وبما أن قسما من كردستان يتبع فارس فإننا نكون قد حررنا اخواننا ونكون بحربنا ضد الأضعف قد استولينا على بلد غني وخصب كأذربيجان نملك فيه نبعاً لا ينضب من أجل حربنا ضد اعدائنا الآخرين وهم العثمانيون)[1] . وبالفعل لعبت الدعوة الدينية للشيخ عبيد الله التي دعت الى النضال ، دورا شديد الأهمية في مرحلة تحضير الانتفاضة وزمن قيامها بحيث ذهبت هدراً كل مساعي الاستفزازيين الأتراك لاجل دفع الحركة الكردية ضد جيرانهم المسيحيين الأرمن . يقيّم عبيد الله بشكل صحيح مكائد الأتراك الرامية الى اشعال الحقد القومي بين شعوب الامبراطورية وسياسة (فرق تسد) وقد اعلن بصراحة في مؤتمر زعماء الأكراد : (اذا كان الباب العالي يؤيد حتى الأن الاكراد في كل شيء فانه يهدف الى وضعهم في مواجهة العنصر المسيحي في الأناضول . . . لأنه اذا ما قضي على الأرمن فقد الأكراد قيمتهم في نظر الحكومة التركية) .[2]

تكلّلت انتفاضة الأكراد عام ١٨٨٠ بالفشل . فقد اخمدتها السلطات التركية والايرانية بوحشية مستخدمة التنكيل الجماعي وافناء القرى عن بكرة أبيها ، ونفي مئات الالاف من سكان كردستان الى الأماكن النائية في الأناضول ، والاجراءات التأديبية الأخرى ، الأمر الذي شكل ضربة قاسية للحركة التحررية للشعب الكردي . غير ان هذه الاجراءات القاسية لم تستطع ايقاف ولادة وتكون حركة التحرر الوطنية الكردية . فقد انعكست افكار التحرر الوطني على مؤلفات التقدميين من ممثلي الأدب الكردي وعلى نشاط المثقفين الأكراد القلائل .

ان رغبة الأكراد في نيل الاستقلال السياسي ، متجلية في النضال المسلح ضد النير السلطاني طوال القرن التاسع عشر ، دفعت بالسلطان الى المناورة السياسية بهدف دفع الحركة الكردية الى الانشقاق . إلا أنه في الوقت نفسه توسع النضال التحرري للشعب الأرمني في شرق الامبراطورية . بينما اشتد التأثير الاقتصادي والسياسي من قبل الجار الشمالي في المناطق المتاخمة لروسيا . وكان التعسف والاضطهاد التركي المستمر تجاه الأكراد مفعما بخطر اشتداد التكتل المناهض للسلطان من قبل الشعوب غير التركية ونتيجة لهذه الظروف اضطر السلطان الى تغيير سياسته تجاه الأكراد في الثمانينات من القرن التاسع عشر .

استغل السلطان عبد الحميد الميول الحربية لدى العشائر الكردية فقام بخدعة ماكرة وغادرة . ففي عام ١٨٩١ اعلن انشاء خيالة الحميدية تحت قيادة زعماء العشائر[3] ، ومنح كل

---

١ - ب . إ . افريانوف ، الأكراد في حروب . . . ، ص ٢٣٠ .

٢ - ب . أفريانوف ، الأكراد في حروب . . . ، ص ٢٢٨ .

3- Hasan Arfa, The Kurds, an historical and political study. London, 1966, p. 24. - ٣

الذين دخلوا هذا الجيش امتيازات عدة ـ فأعفاهم من بعض الأتاوات والجنح .[1] ومن احكام صدرت بحقهم جراء قيامهم بالنهب والاغتصاب بين سكان ارمينيا الغربية[2] .

وتنفيذاً لوعوده تلك لم يبخل السلطان في صرف مبالغ طائلة من الخزنة الفارغة اصلاً وكان سخياً في توزيع الرتب العسكرية والهبات والأوسمة على زعماء العشائر الكردية . أشار عقيد الأركان العامة الروسي كارتسوف بحق الى (أن الأغوات الأكراد الذين كانوا ينعتون بقطاع الطرق والمتشردين يتبخترون الآن بالأوسمة والرتب رغم انف ضباط الجيش النظامي .[3] بمساعدة هذه الوحدات العسكرية النظامية اراد السلطان انشاء نطاق عسكري ضد روسيا وتعزيز سلطته في ارمينيا الغربية . لقد استخدمها من اجل اخماد كل ظهور لحركة التحرر الأرمنية وبانشائه الحميدية نجح السلطان في اضعاف حركة التحرر الكردية أيضا .

مع تأسيس الحميدية شرُع بافتتاح مدارس كردية في المناطق الأهلة بالأكراد ، وقد انحصرت الدراسة في هذه المدارس ، ذات الطابع الديني والعسكري ، بأولاد شيوخ العشائر الكردية . اذ كان يفترض ان هذه المدارس ستساعد على اعداد جيل جديد مخلص لحكم السلطان الاقطاعي الديني وللقادة العسكريين والادارة البيروقراطية فصرفت من اجل انشاء هذه المدارس ثمانية ملايين ليرة من خزينة الدولة[4] .

وبناء على ذلك افتتحت حتى عام ١٨٩٥ مدارس في بانتوس ، توبسر خكال ، ووان ومور داك ،وفي مناطق اخرى[5] . كتب أفريانوف : (في كل مركز من هذه المراكز بني مسجد تتبعه مدرسة تحضيرية . . ، وكان لهذا اهمية سياسية كبيرة . ذلك لأن أمر تعليم الأطفال الأكراد كان محصورا بأيدي المشايخ الأتراك الذين راحوا يؤججون في نفوس تلاميذهم التعصب الديني الغريب على الأكراد . وفي نفس هذه المدارس كان يجري تتريك الشباب الكردي عن طريق

١ـ كارتسوف : نبذة عن الأكراد ، تفليس ، ١٨٩٦ ، ص ٣٢ .

٢ ـ عبد الرحمن قاسملو ، كردستان والأكراد ، براغ ١٩٦٥ ، ص ٤١ .

٣ـ كارتسوف . نبذة عن الأكراد ، تفليس ١٨٩٦ ، ص ٢٤ . ان الدور الرجعي (للحميديين) في تاريخ الشعب الكردي وافعالهم الاغتصابية والدموية بين السكان الأرمن موضحة ومشروحة بالتفصيل في اعمال افريانوف ب . إ ، الأكراد في حروب روسيا . . . ، ولازاريف م ـ س ، كردستان والقضية الكردية ، موسكو ١٩٦٤ وغيرها .

٤ ـ ف . غريازنوف ، الأكراد والخيالة الكردية ـ أنباء هيئة أركان الحربية لمقاطعة القفقاز) العدد ٢٠ ، تفليس ١٨٨٧ ، الثلث الثاني ، ص ٢١ .

٥ ـ ب . إ . افريانوف ، الأكراد في حروب . . . ، ص ٢٦٣ ، ف . ف غريازنوف ، الأكراد والخيالة الكردية ، ص ٢١ . في مقالة موسعة عن الأكراد والخيالة الكردية شرح نائب القنصل الروسي السابق في وان غريازنوف موضحا اهمية هذه المدارسة و (غيرة) السلطان وسعيه الى تمدين الوحوش الغضيرة من الأكراد) . (انظر ف . ف . غريازنوف . ص ٢١ . اذا كانت نية السلطان صادقة لما كان فتح المدارس على الحدود الروسية وانما في كردستان نفسها .

تعليمهم اللغة والأدب التركيين[1] .

وفي عام ١٨٩٢ افتتحت في استنبول (مدرسة عشائرية) (عشيرة مكتبي)[2] خاصة مدة الدراسة فيها خمس سنوات . وكان اولاد زعماء العشائر الكردية يشكلون اكثرية ساحقة بين ٢٥٠ من رواد هذه المدرسة ، التي استقبلت اولاد عائلات عربية وألبانية معروفة ايضا.[3] وخصصت ساعات كثيرة لتدريس تعاليم النظام العسكري والقرآن[4] ، بحيث كان يحق لخريجي هذه المدرسة تلقي التعليم العسكري في المعاهد العسكرية العليا . وقد اشار احد مراسلي ذلك الوقت الى ان السلطان استطاع في الواقع الاحتفاظ بأولاد زعماء العشائر كرهائن في استنبول وذلك بفتحه (عشيرة مكتبي)[5] . هذا ما اعترف به السلطان عبد الحميد نفسه بصراحة[6] .

ومع ذلك ، وبخلاف ما كان يتوقعه السلطان ، سرعان ما ظهرت المعارضة داخل اسوار (عشيرة مكتبي) . ففي عام ١٩٠٣ كتبت جريدة (غنتشاك) التي كانت تصدر في لندن : (ان تلقي الأطفال الأكراد التعليم المتوسط ولو باللغة التركية غالبا ما كان يدفعهم للاحتكاك مع العناصر ذات الأفكار الحرة في استنبول . وقد تأثروا بأفكار النزعة القومية التي حاربتها بضراوة الحكومة التركية . فبعد ان فهم هؤلاء الشباب المرامي الرجعية للحميدية تولدت لديهم ، من جراء احتكاكهم بالمنظمات الثورية في استنبول ، أفكار بدت لهم في البداية حلم المحال . لكن سرعان ما أصبحت هذه الفكرة ـ فكرة اقامة (كردستان الحرة) ـ عقيدة سياسية لهذه المجموعة من الشباب الأكراد[7] . وفي عام ١٩ أغلق السلطان المدرسة[8] .

وشيئا فشيئا أضحت استنبول مركزا سياسيا وايديولوجيا لا للمفكرين الأحرار والمثقفين الأتراك ذوي النزعات الليبرالية فحسب وانما لليقظة القومية الكردية أيضا . فقد كان بين اكراد استنبول عسكريون وموظفون في الجهاز الاداري للامبراطورية العثمانية ، واخرون من أصل اقطاعي معروف ومنفيون الى العاصمة تحت رقابة البوليس بالاضافة إلى المشبوهين من الطلاب الشباب وعدد كبير من الفلاحين القادمين الى المدينة الكبيرة طلبا للعمل[9] .

---

١ ـ ب . إ . افريانوف ، الأكراد في حروب . . . ، ص ٢٦٣ .

٢ ـ ب . إ . افريانوف ، الأكراد في حروب . . . ، ص ٢٦٣ .

٣ ـ أ . د . جلنتياكوف ، ي . أ . بتروسيان ، تاريخ التعليم في تركيا ، موسكو ، ١٩٦٥ ، ص ٩٤ .

٤ ـ محمد جواد ابن الشيخ نافع ومارق . . .

٥ ـ (غنتشاك) ، ١٩٠٣ ، العدد ٧ ـ ٨ ، ص ٤٧ .

٦ ـ انظر م . س . لازاريف (القضية الكردية ، موسكو ، ١٩٧٢ ، ص ٥٩ .

٧ ـ (غنتشاك) ، ١٩٠٧ ، الاعداد ٧ ـ ٨ ، ص ٤٧ .

٨ ـ م . س . لازاريف . كردستان والقضية الكردية ، ص ١١٧ ، كتب المؤرخ التركي عثمان ارغين في بحوثه عن تاريخ التعليم التركي ، ان السلطان لم يكن يثق بخريجي هذه المدرسة فقام باغلاقها عام ١٩٠٧ (انظر ع . ارغين ، تاريخ التعليم في تركيا ، الجزء الثالث ، ص ٩٧٩) .

٩ ـ (يوزانديون) ، ١٩١٣ ، ١٧ كانون ثاني ، عدد ٤٩٤٦ .

كانت اسر حكام بوختان ـ بدرخان بك والأمراء البابانيين وغيرها تتميز بعددها الكبير في استنبول ، فرغب السلطان في جعلها (ادوات) مطيعة مخلصة ، تخدم اجهزته البيروقراطية العسكرية . ولهذا السبب ادخل عددا كبيرا من اولادها الى المدارس ، وقد استمر قسم كبير من هذه الأسر في خدمة السلطان فيما بعد بايمان وصدق . الا ان اكثر ابنائها وخاصة جيل الشباب قد اختار طريق النضال التحرري بعد ان تلقى تعليمه . ففي عام ١٨٧٨ دعا أولاد بدرخان بك وعثمان بك الذين كانوا يخدمون في الأركان العامة للجيش[١] ، الى انتفاضة كردية من اجل الاستقلال . وفي ايلول ١٨٩٨ القي القبض على بعض أفراد أسرة بدرخان بعد ان وقعت في ايدي سلطات ترابزون رسالة كتبها احد البدرخانيين يدعو فيها الى انتفاضة كردية .[٢]

كانت فكرة (كردستان الحرة) تتمتع بشعبية واسعة في اوساط عدد كبير من الزعماء الأكراد والطلاب الشباب في العاصمة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين . فقد طرحت اليقطة القومية بالدرجة الأولى شعار تحرير الوطن من الاستبداد السلطاني ، والسعي الى خلق قاعدة جماهيرية للحركة مما دفع بعضهم الى نشر افكار الوعي القومي في كردستان نفسها . كتب مراسل (غنتشاك) : (ان رغبة الأكراد في نقل نشاطهم من سواحل البوسفور الى الوطن الأم ونشر روح الاستقلال بشكل أوسع وأسهل دفعهم الى التفكير بالعودة الى الوطن . وقد نجح القليل منهم في الدخول سرا الى الوطن ، على الرغم من اجراءات التي اتخذتها الحكومة التركية . لكن هذا العدد القليل انكب باجتهاد كبير على نشر دعايتهم ، واصبح لفكرة (كردستان الحرة) كثير من الانصار على ارض الوطن الأم)[٣] .

لقد شملت افكار النضال ، المناهضة للسلطان ، طلاب المدارس العسكرية ، وامتدت الى خارج العاصمة . ففي عام ١٩٠٣ شكل طلاب المدارس العسكرية الأكراد والعرب في بغداد تكتلين معاديين للسلطان ، غير ان حاكم ولاية بغداد افتعل صداما بين الطلاب العرب والأكراد ، أمر بنتيجته باغلاق المدرسة والقاء القبض على المشاركين في أعمال (الشغب)[٤] .

ان ظاهرة كهذه لم تكن نادرة في ممارسات البيروقراطيين الأتراك ، فالعقاب الشديد دائما من نصيب أصحاب الأفكار الحرة سواء في استنبول أم في بغداد . كتب أ . د . جلتياكوف وي . أ . بتروسيان : (وضعت المدارس والمدرسون تحت الرقابة الصارمة المستمرة من قبل المراقبين والمفتشين في وزارة التعليم ومديرياتها في الولايات[٥] وكان عبد الحميد يرى في التعليم بؤرة

---

١ ـ الدكتور بله ج شيركوه ، القضية الكردية ، القاهرة ، ١٩٣٠ ، ص ٤٧ . جليلي . الأكراد والحرب الروسية التركية ١٨٧٧ ـ ١٨٧٨ انظر الاخبار المختصرة لمعهد شعوب اسيا ، ١٩٦٣ ، العدد رقم ٥٦) .

٢ ـ . . . . . مستشارية وزارة الخارجية ١٨٩٨ ، ٢٧ ، ص ٢٥١ ـ ٢٥٢ .

٣ ـ (غنتشاك) عام ١٩٠٣ الأعداد ٧ ـ ٨ ، ص ٤٧ .

٤ ـ أ . د . جلتياكوف ، ي . أ . بتروسيان ، تاريخ التعليم في تركيا ، ص ٦٤ .

٥ ـ . . . . . ، السفارة في استنبول ، عام ١٩٠٠ ، ١٢٢٤ ـ ص ١٤٦ ـ ١٤٧ .

لتطور روح وافكار العصيان ، ولوعي تخلف الشعب ، وكذلك والدور القمعي للنظام الاقطاعي المستبد . فلم تر النور أي من الكتب والمطبوعات التي لا تدعو بشكل مباشر الى تعزيز سلطة السلطان . وبالرغم من الخطر والصعوبات فقد ظهرت في تركيا أدبيات ساعدت بشكل مباشر او غير مباشر على تطور الثقافة الكردية .

لقد صدر كتاب يوسف ضياء الدين باشا خالدي (هدية الحميدية في اللغة الكردية)[1] في عام ١٨٩٢ . وكان هذا الكتاب الكردي ، الأول من نوعه ، ذا قيمة ثقافية وأدبية عظيمة . ويعود الفضل في اصداره الى العنوان (هدية الى حميد) . اشار نجم الدين ملا بحق الى : (انه لولا وجود اسم حميد في العنوان لمنع طبعه)[2] وقد احتوت صفحات الكتاب البالغة اكثر من ٣٠٠ صفحة ، قواعد النحو الكردية باللغة العربية وأشعار الكلاسيكي الكردي أحمد خاني ، ومقاطع من القاموس الشعري الكردي (نوبار) والقاموس الكردي العربي الذي وضعه محمد عبد الهادي وحبي محمد فوزي ومحمد عاصم وابو سعود زادة محمد علاء الدين ، بالاضافة الى اشعار الشاعر الكردي محمود خزني خالدي نقشبندي . ان مواضيع الكتاب نفسها تشير الى طبيعته وأهميته بالنسبة الى دارسي اللغة والآدب الكرديين . ان كلمات احمد خاني من (نوبار) عن ان القاموس ليس للناس المتأدبين وانما لأولاد الأكراد تصلح لتكون قولا مأثورا في صدر كتاب يوسف ضياء الدين باشا خالدي .

جاءت المقدمة التي كتبها الناشر في تباين واضح مع مواضيع الكتاب ، مكرسة بشكل كامل لمديح السلطان وحده ، وان كان المؤلف يؤكد ايضا اهمية دراسة اللغة الكردية التي ينبغي ان تؤخذ كمفتاح لأجل زيادة التعرف على الشعب الكردي والتقرب منه .

ويرى فيلتشيفسكي ان (يوسف ضياء الدين باشا خالدي من أهم الشخصيات السياسية الكردية فضلا عن كونه من أبرز المتحمسين للأدب العربي الحديث)[3] . ان المعلومات عن أصل يوسف ضياء الدين باشا جاءت غامضة بعض الشيء . ففي المقالات الصادرة حديثاً لعز الدين مصطفى رسول وعبد الله محمد حداد ـ يروي أنه من أصل عربي[4] . ويقول بأصله الكردي كتاب آخرون منهم أحد أحفاد ملان خالدي نقشبندي (توفي عام ١٩٢٦ في دمشق)[5] ولكن لندع

١ ـ أ . ل . فيلتيشيفسكي أخطأ في تحديد سنة صدور الكتاب عام ١٨٩٧ (انظر أ . ل . فيلتشيفسكي ـ عرض فهرستي . . ، ص ـ ١٦٤) .

٢ ـ (روزي نوى) ، ١٩٧٠ ، العدد ـ ١٢ ، ص ٢١ .

٣ ـ أ . ل . فيلتشيفسكي ، عرض فهرستي . . ، ص ١٦٤

٤ ـ (التآخي) ، ١٩٧٢ ، العدد ١٢٠٧ .

٥ ـ (التآخي) ، ١٩٧٢ ، العدد ١٢٠٧ . طبقاً للمعطيات التي بحوزتنا فان يوسف ضياء الدين باشا خالدي ولد عام ١٨٤٢ في القدس من عائلة الحاج محمد افندي . وكان يشغل منصب قاضي المحكمة الدينية ، كان مشرعاً واماماً ، شغل مناصب ادارية ، فعمل فترة طويلة في تبليس وتوفي فيها عام ١٩٠٦ . تلقى تعليمه في فيينا (في مدرسة اللغات الشرقية) وكان يتقن اللغة الكردية بشكل ممتاز .

قضية نقاش أصله جانبا ولنتركها لباحثي المستقبل كي نؤكد ان خالدي كان في نشاطه وثيق الصلة بالواقع الكردي شديد الاستجابة للقضايا الملحة في تطور الأدب والثقافة الكرديين .

لقد لاقى ظهور الكتاب (هدية الحميدية في اللغة الكردية) صدى واسعاً بين اوساط الشخصيات والمثقفين الأكراد الذين اعتبروه واحداً من انجع المطبوعات . كما واشارت الى الكتاب الصحافة الأوربية ايضا .[1]

مع توسع الحركة المناهضة للسلطان وازدياد هجرة الشخصيات التقدمية التركية الى أوروبا راحت تتشكل في هذه الأخيرة ايضا مراكز للمثقفين الأكراد ، كانت تقوم في البداية بعكس الآمال القومية الكردية في الخارج بواسطة بعض المثقفين المتحدرين من أسر نبيلة . وأخذت الحركة الكردية تكتسب ملامحها القومية قبل أن تتشكل ايديولوجيا النضال التحرري ، كما أخذ نشاط المغتربين الأكراد يتطور عبر علاقات وطيدة مع المنظمات والصحف الراديكالية للأتراك والأرمن المناهضة للسلطان .

وكان للأفكار البورجوازية الليبرالية الغربية تأثير كبير على تشكل الآراء السياسية والاجتماعية للمغتربين الأكراد . غير أن المجموعة الضئيلة من المغتربين السياسيين الأكراد ، الداعية الى تحولات بورجوازية في البلاد لم تجد لها قاعدة مماثلة على أرض الوطن الكردي ، حيث لم تكن قد تطورت بعد ولو قليلاً عناصر بورجوازية محلية . وبطبيعة الحال ، فان الغلبة السائدة للنمط الاقطاعي والعشائري في الحياة الاقتصادية والاجتماعية في كردستان أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، لم تستطع أن تصبح تربة خصبة لولادة الأفكار البورجوازية التنويرية . وكانت درجة تطور الحياة الاجتماعية للشعب الكردي بطيئة ، تتميز بوضوح عن مستوى الشعوب المجاورة ، وخاصة الأرمن الذين تثبتت لديهم العلاقات البورجوازية في ذلك الوقت .

---

١ ـ أنظر (Journal Asiatique), IX serie, t. 2, 1893, p. 545- 549.

تأسيس اول جريدة كردية
في كردستان ونشاطها

في الحادي والعشرين من نيسان ١٨٩٨ صدر في القاهرة أول عدد من الجريدة الكردية «كردستان» وهكذا وضع حجر الأساس للصحافة القومية . وكان هذا حدثا هاما في تاريخ الحياة الاجتماعية الكردية بصفة عامة وفي الثقافة الكردية بصفة خاصة . وغدت «كردستان» الجريدة المعبرة عن ايديولوجية الحركة الكردية في نهاية القرن التاسع عشر وفي بداية القرن العشرين .

كان يشرف على تحرير هذه الجريدة ، الكردي مقداد مدحت بدرخان المهاجر من تركيا الى مصر ، حيث اسس الجريدة . ولم تمثل الجريدة تنظيما سياسيا او اجتماعيا محددا . لقد كان صدورها نتيجة مبادرة شخصية من كردي وطني أدرك أهمية الصحافة في مجال التوعية لحياة شعب مضطهد محروم من ادنى ظروف تطوير الثقافة القومية .

وهنا لا بد من القول ان فئة من المعارضين لنظام السلطان ، كانت قد قامت بنشر بيانات خارج البلاد قبلا ، تدعو الشعب الكردي الى توحيد الصفوف والنضال ضد الرجعية ، غير ان الضرورة الملحة كانت تتطلب اصدار جريدة كردية بانتظام ، بحيث يلتف حولها السياسيون من اتجاه واحد .

لم ينشر مقداد مدحت من الجريدة سوى خمس اعداد . طبعت الاعداد الثلاثة الأولى في مطابع «الهلال » . واما العددان الأخيران فقد كانا مذيلين بعبارة : «تصدر الجريدة في مصر وتطبع في مطبعة جريدة «كردستان»» .

ولم تكن الجريدة كبيرة الحجم ، فقد تألفت من اربع صفحات وكان موضحا في الجريدة ان نسخها هي الفان . وأنها نصف شهرية ، بيد أنها لم تصدر على هذا المنوال .

أما مواد الجريدة ، فقد دونت باللهجة الأكثر انتشارا بين الأكراد : وهي اللهجة «الكرمانجية» حيث يتكلمون بها في جزيرة «بوتان» منشأ مقداد مدحت بدرخان .

كانت اعداد الجريدة ترسل الى كردستان عبر سورية ، وتوزع بالدرجة الأولى في المناطق الجنوبية لكردستان . وكان قسم من هذه الأعداد يرسل الى اوربا ويوزع على المغتربين الأكراد ، وعلى الأوروبيين المهتمين باللغة الكردية وآدابها .

استنادا الى الرسائل الواردة الى هيئة التحرير من كردستان ، فقد كانت الجريدة موضع اهتمام الأكراد ، بدليل طلب مرسلوها ارسال المزيد من الأعداد .

في مرحلة صدور الجريدة في القاهرة ، كان لها هدف تنويري بحت ، وهو نشر التعليم بين الأكراد وتطوير ثقافتهم . ولقد جاء بقلم مقداد مدحت بدرخان في ملحق العدد الأول باللغة الفرنسية : «اصدر هذه الجريدة وقد وضعت نصب عيني هدف ترسيخ الاهتمام والحب في نفوس

ابناء قومي ازاء التعليم ، ولأمنح الشعب فرصة التعرف على حضارة العصر وتقدمه ، وكذلك على أدبه . . حيث أنا في مصر أريد أن أرى في كردستان النظام . ولا ابغي من صدور هذه الجريدة ، ولو من بعيد ، سوى خدمة مصالح شعبي وسعادته ورفع المستوى الثقافي لبني جلدي . »[1]

عرض العدد الأول برنامجا مستقبليا للنشر : القاء الأضواء على الأحداث العالمية ، الاكتشافات العلمية ، الحديث عن نظام التعليم في البلدان الأخرى . . . الخ .

ولقد شغلت كلمة الافتتاح صفحات العدد كلها تقريباً ، موحدة الأفكار التنويرية والعلمية . وكان المحرر يدعم كل فكرة بآية قرآنية ، على غرار ما كان يكتبه بعض الشخصيات في حركة «تركيا الفتاة» . الا انه بخلافهم لم يستطع مقداد مدحت ادراك اهمية انجازات الأفكار الاجتماعية في الغرب ، بشكل يفي بالمرام . وحسب رأيه فقد كانت العلوم والتقدم عنصرين جوهريين لمجابهة العالم «المسيحي» ، والاحتلال الأوروبي ، واعتبر نشر التعليم والعلوم بين الأكراد سيساعدهم على سيادة مصيرهم بحق .[2]

وهنا لا بد من الاشارة الى الأهمية التي حققها مقداد مدحت لتحسين العلاقة المتبادلة بين الأرمن والأكراد بما فيها منفعة لمستقبل الشعبين . في هذه الحالة ، كان ينبغي لرئيس التحرير المدافع بحرارة عن مصالح العالم الاسلامي ، ان يقف موقفا عدائيا من الأرمن «المسيحيين» جيران الأكراد ، لكن تجلى بوضوح انه يدرك ادراكا تاما الواقع الموضوعي لهذه المسألة . وقد اشار في العدد الثالث من «كردستان» : «العداء القومي تدمير للشعبين معاً»[3]

لقد اشتهرت جريدة «كردستان» في سوريا ، ولا سيما في دمشق ، التي غدت نقطة انطلاق لتوزيع الجريدة في جميع انحاء كردستان .

كان السواد الأعظم من الأكراد الوافدين من مناطق شتى من كردستان الى دمشق ـ جاؤوا ينشدون العمل . وقد كتب احد اولئك القاطنين في دمشق في رسالة منشورة على احدى صفحات العدد الثالث ما يلي : « . . لقد ا ابتعت عددا من الجريدة ، وجمعت حولي الأكراد لنقرأها سوية ، وما ان علموا انها تدعى «كردستان» وأن أميرهم يقوم على اصدارها ، لم تسعهم الدنيا من الغبطة والفرح . فرفعوها فوق رؤوسهم تقديرا . واذ فهموا فحواها ، وهزتهم كلماتك فقد وعدوا بعضهم البعض بالتعاون والمساعدة وتعليم اطفالهم مهناً فنية . »[4]

تبين من ردود الفعل لدى القراء المترتبة على صدور اول جريدة كردية ، والمسائل المطروحة من قبلهم ، تؤكد ان ظهور الجريدة كان صحيحا وفي وقته المناسب .

ولم يستطع كثيرون منهم كتمان قلقهم عن غياب الصحافة الكردية وباللغة الأم . وكتب احدهم الى هيئة التحرير : «قصدت أكرادنا مرارا . وابديت شكواي ليلا ونهارا : ان الكرمانج

١ـ جريدة كردستان ـ العدد الأول عام ١٨٩٨

٢ـ جريدة كردستان العدد الثاني عام ١٨٩٨

٣ـ جريدة كردستان العدد الثالث عام ١٨٩٨

٤ـ كردستان العدد الثالث عام ١٨٩٨

كثيرون ، ويتمتع جميعهم بالبسالة والشجاعة ، وموهوبون ، ولكن لماذا نحن جميعا بعيدون عن الفنون والمعارف ؟ ولماذا نحن محرومون من الكتابة والعلم ؟

كنت معبئاً بهذه الأفكار المقلقة فتعذبت وتألمت . الا انني الآن أحمد الله على صدور جريدتنا من أجل مصلحة الكرد . »[1]

لقد استوعب القراء من العدد الأول مهمة الجريدة الرئيسية ، وطلبوا من المحرر القاء الأضواء على أكثر المسائل ملحة . ويرعى الانتباه والاهتمام رسالة من سيدا طاهر بوتاني من مدينة أضنة التركية ، تحدثت الرسالة عن الف وخمسمائة حمال كردي ، يشكون من اوضاعهم الصعبة والقاسية وظروف عملهم اللاانسانية ، وقد طالبوا بالكتابة عن حياتهم البائسة ، وكما طلبوا ارسال خمسين نسخة من الجريدة اليهم .[2]

كان مقداد مدحت يرد على الرسائل ويوعدهم بتلبية طلباتهم وكما بلغهم عن قرار الحكومة العثمانية بحظر توزيع الجريدة ، لذا فانها سترسل لهم بالطرق السرية .

الا ان مقداد مدحت بدرخان أبان عن قصر نظر سياسي تجاه حكومة السلطان . ففي الأعداد الخمسة لجريدة «كردستان» فقد تعمد تحاشي المسائل التي كانت تمس السلطان . مع اننا في الوقت نفسه نجد في الرسائل المرسلة ملاحظات عن الملاحقات اليومية ومطاردة موزعي الجريدة من قبل السلطة . وحسب ما أكده أحد المعاصرين للجريدة ان اقتناء الكردي لـ «كردستان» او في حالة العثور عليها في حيازته كانت تجر عليه عواقب وخيمة . وكان مدحت بدرخان يعلل ذلك بأنه من تصرف الموظفين وسوء ادارتهم . ولذلك كان ينصح اولئك الشاكين بالتوجه الى السلطان . وبهذا الصدد وجه رسالة مفتوحة الى السلطان عبر فيها عن ثقته الكبيرة في تعاطف السلطان مع آمال وتطلع الشعب الكردي .

لقد كتبت المقالات في الاعداد الخمسة من «كردستان» دون الاشارة الى كاتبها . غير ان دراسة هذه المقالات الصحافية تؤدي بنا الى نتيجة واحدة هي : انها كتبت بقلم واحد ، وهو قلم مدحت بدرخان المحرر . وبقناعتنا ان انفراد المحرر بالكتابة يعود الى غياب المراسلين والعاملين ذوي الامكانيات الأدبية والصحافية . وان كان مدحت بدرخان المقيم في القاهرة، كان على صلات مع الطلاب الأكراد ، الذين كانوا يتلقون علومهم هناك ، ولا سيما مع طلاب جامعة الأزهر ، حيث قدم أكثرهم من مدينتي السليمانية وكركوك .[3]

اذا تحرينا المقالات المنشورة في الاعداد الخمسة نجد ان مدحت بدرخان لم يملك برنامجا واضحا ومحدداً للتحرك السياسي . وان انتقال مركز «كردستان» من القاهرة الى جنيف فتح مرحلة جديدة في تاريخها . هناك تابع شقيق المحرر عبد الرحمن بدرخان اصدار الجريدة .

١ـ كردستان العدد الخامس عام ١٨٩٨

٢ـ كردستان العدد الخامس عام ١٨٩٨

٣ ـ كردستان العدد الأول عام ١٨٩٨ .

كان عبد الرحمن بدرخان ـ قبل الهجرة ـ مديرا في وزارة الثقافة بأستنبول . وحين سافر الى اوربا انضم الى الشخصيات المعادية للسلطان . ولذا حاول السلطان عن طريق اعوانه اعادته الى البلاد ، الا ان مساعيه باءت بالفشل . ولذا في عام ١٩٠٠ اصدرت المحكمة التركية حكما غيابيا على عبد الرحمن بالسجن المؤبد . وكما تضمن الحكم مصادرة امواله وحرمانه من الارث . وأيدت الجرائد التركية هذا القرار بالاجماع ، متبجحة قائلة : ان السلطان عرض عليه مرارا التوبة ، والعودة الى استنبول والقبول بالمركز الرفيع الذي عطف عليه السلطان وكرمه . الا ان الكردي العنيد آثر حياة التسول والنشاط المشين في اوربا . ولذلك استحق لقب العميل .»[١]

وفي الأعداد الأولى من «كردستان» الصادرة تحت اشراف رئيس تحريرها الجديد ، رسمت بوضوح ارضية سياسة المحرر . ففي عام ١٩٠٠ دعت جريدة «نوردار» الأرمنية عبد الرحمن الانضمام الى المعارضة لاسقاط السلطان ، وتشكيل حكومة فدرالية موحدة من الادارات ذات الاستقلال الذاتي من الألبانيين والمسيحيين ، الأرمن ، السوريين والأكراد .[٢] .

وقد انضم عبد الرحمن في اوربا الى الجناح اللامركزي في حركة «تركيا الفتاة» .

كان عبد الرحمن بدرخان يتمتع بشهرة واسعة بين المستشرقين الأوربيين ، وقدم المساعدات الممكنة للعلماء المختصين بشؤون الأكراد . من أمثال م . غارتمان . غ . ماكاش لتحضير واصدار مخطوطات من الثقافة الكردية . ولقد كتب الأخير في كتابه معترفا بالجميل : «ان السيد عبد الرحمن مد لي يد العون بكل رحابة صدر في اهتمامي بالأدب الكردي . وكما لم يأل جهداً في اجلاء كل غموض كان يعترضني .»[٣]

ان النشاطات الواسعة للمعارضة المناهضة للسلطان ، وافكار البورجوازية الديمقراطية الأوربية اثرت تأثيرا ايجابيا على آراء عبد الرحمن السياسية والاجتماعية .

وأما جريدة «كردستان» في بداية انتقال مركزها من القاهرة الى جنيف ، تابعت صدورها مرتين في الشهر ، مع الحفاظ على شكلها وحجمها السابقين . لكنها سرعان ما فقدت امكانية صدورها مرتين وبدأت نسخ الاعداد تقل حتى وصلت أحيانا الى ٢٠٠ نسخة . وبمرور السنين غالبا ما كانت هيئة التحرير تغير مركزها : لندن ، فولكستوف ، ومن جديد جنيف والقاهرة ، لتعرضها الدائم لملاحقة مخابرات السلطان وكذلك من جراء الصعوبات المالية التي كانت تعترض المحرر .

ان المرحلة الثانية من تاريخ صدور جريدة «كردستان» ، ينبغي النظر اليها وعلاقتها الوطيدة مع النشاط الأيديولوجي والسياسي لجريدة «اوصمانلي» لحركة «تركيا الفتاة» ، التي اشرف عليها صباح الدين بتاريخ حزيران عام ١٩٠٠ في لندن ، وفي ١٥ ايلول في العام نفسه من فولكسوف . وقد تزامنت فترة صدورها مع صدور جريدة «كردستان» في نفس المدنتين .

١ـ النص مقتبس من جريدة «نوردار» الأرمنية . العدد ٢٢٦ ، ١٣ كانون الأول عام ١٩٠٠ .

٢ـ المصدر نفسه .

3- Hugo Maksa. Kurdische studien heidel berg- 1900, 5. 19.

كانت جريدة «اوصمانلي» ترى مهامها في الدعاية لأفكار «اللامركزية» للامبراطورية العثمانية . وعمل صباح الدين بنشاط من أجل «ضرورة توطيد العلاقات واللقاءات ، ومراعاة المساواة التامة مع تلك التنظيمات المعادية للحكومة ، والتي تأسست في اوساط غير تركية وغير اسلامية .»[1]

لذلك فان هذا الجانب من نهج جريدة «اوصمانلي» مهد أرضية ملائمة لتعاون رئيس تحرير «كردستان» الوثيق مع جريدة منظمة «تركيا الفتاة» . وحسب قول مجلة Pro Azmeria : كان عبد الرحمن في الوقت نفسه يساهم بنشاط في جريدة «اوصمانلي»[2] التي كانت تضم هيئة تحريرها ممثلي الشعوب الاسلامية في الامبراطورية من الأتراك ، العرب ، الأكراد ، والشركس وغيرهم . وعلى صفحات الجريدة القيت الاضواء على نشاط التنظيمات القومية في مقدونيا ، كردستان ، البانيا .[3]

ان مجموعة إعداد «كردستان» المحفوظة في مكتبة هامبورغ تتوقف عند العدد ٣١ وفيه تفاصيل سير اعمال اول مؤتمر لحركة «تركيا الفتاة» . وكما هو معلوم في هذا المؤتمر انقسمت حركة «تركيا الفتاة» . وبهذا الصدد كتب جيلتيكوف : «ان غالبية الحاضرين ، ولا سيما ممثلو الأقليات القومية طالبوا بتوسيع صلاحيات الادارة المحلية . ان احمد رزا وغيره من شخصيات «تركيا الفتاة» ، الذين كانوا يعبرون عن المصالح البورجوازية الوطنية وسعيها لتكون وريثة شرعية للاقطاعية التركية في ادارة الامبراطورية العثمانية ضمن حدودها الحالي، لم يوافقوا على تلك القرارات والاقتراحات ، حول التغييرات الجدية في قيادة الصحافة التابعة لـ «تركيا الفتاة» .

لم يخف عبد الرحمن في مقالته عن اعمال المؤتمر تعاطفه مع انصار «اللامركزية» . وان الانقسام وكذلك انتقال جريدة «اوصمانلي» الى الليبراليين أثر تأثيرا فعالا في مصير جريدة «كردستان» اللاحق . وليس عبثاً توقف «كردستان» عن الصدور مباشرة بعد المؤتمر الأول لحركة «تركيا الفتاة» لأنها في هذه الفترة كانت تطبع في مطابع الحركة ، والكثير من المقالات المنشورة في الجريدة ـ حسب ما تشهد به المجلة الأرمنية «عناية» نشرت باللغة التركية بناء على طلب الزملاء من «تركيا الفتاة»[2]

كان ذلك يهم عبد الرحمن بألا يقتصر على قراء الأكراد المقالات المهمة والغنية بمضامينها ، لكي يتسنى لجميع المهاجرين التعرف على ثقافة الكرد وتطلعاته . وكما نشرت رسالة المحرر المفتوحة الى السلطان ، وبها افتتح العدد الأول «العدد السادس» في الواقع من الجريدة برئاسة

---

١ ـ أ . ل . جيلتيكوف . الصحافة في حياة تركيا الاجتماعية والسياسية والثقافية . موسكو ١٩٧٢ ط (باللغة الروسية)

2- Pro Azmeria, 1900, No 4, 10 Januari, p, 31.

٢ـ أ . جيلتكوف . الصحافة في حياة تركيا الاجتماعية والسياسية والثقافية . موسكو ١٩٧٢ ص ٢٦٥ (باللغة الروسية)

٣ـ عناية ، العددين الرابع والخامس عام ١٩٠٠ ص ١٣٨ .

المحرر الجديد عبد الرحمن بدرخان ، والذي عرض فيها مبادىء نشاطه التنويري .

أوضح عبد الرحمن هذه المبادىء في مواد اخرى للجريدة مشيرا الى السلطان وحاشيته البيروقراطية تجاه التنوير فكتب : «غادرت البلاد ودفعت بمركز الجريدة بعيدا عن سيطرة سلطته (أي سلطة السلطان : ملاحظة المؤلف) لكي أقدم من خلال الجريدة خدمة جليلة للأكراد»[1]

لقد كتب وهو يعرض وجهة نظره حول أهمية التثقيف والتعليم في حياة الشعب الكردي «العقل هو الذي يميز الانسان عن الحيوان ، ولا شيء أفضل من العقل ، وبدون التعلم يفقد العقل رونقه . وبفضل العقل يسخر الانسان عالم الحيوان ، تمخر البواخر في البحار وتسير القطارات المسافات الشاسعة بفضل العقل والعلوم . ان معرفة طبيعة الأشياء هي ظاهرة من ظواهر اكتساب التعليم» .[2]

شغلت الدعاية التنويرية حيزا كبيرا في اعداد الجريدة :

ففي عام ١٩٠٠ نوهت المجلة الأرمنية «عناية» الى ان افتتاحية اعداد «كردستان» جميعها، كانت بمثابة ارشادات حول أهمية التعليم ، وكذلك نداءات صارخة الى المجتمع الكردي للاستيقاظ الروحي والمثابرة على التعليم وامتلاكه . . . لم تكن افكار التنوير في الجريدة هدفا بحد ذاته ، وانما كان طريقا الى النضوج السياسي وكوسيلة لتحضير النضال السياسي .

كان عبد الرحمن يرى ان سبب تخلف الأكراد يعود الى اضطهاد سلطة الحكومة العثمانية التي تجبي الأموال منهم وتصرفها على الأتراك ـ حسب قوله ـ . وقد نوهت مجلة (عناية) ان «كردستان» تبرهن استنادا الى الوقائع ان سبب جهل الأكراد هو الحكومة العثمانية لأن ذلك من مصلحتها الابقاء على الأكراد في حالة الجهل وفي الختام أنهت المجلة كلمتها قائلة : «فمن أجل حل المسائل السياسية المعقدة ندعو الأكراد الى اليقظة وتقديم مطالبيهم العادلة الى الحكومة لنشر التعليم في أوساطهم»[3] .

اذن فقد كانت «كردستان» تعزو سبب تخلف الأكراد في مجال التعليم والثقافة لا الى سوء معاملة الادارة وانما ، قبل كل شيء ، الى سياسة الاضطهاد القومي . المطالبة والعمل من أجل تقرير مصير قومي . فقد كانت الجريدة تجنح الى اللجوء الى اشكال النضال المسلح فقط في الحالات القصوى عندما تنفد كافة امكانيات الحل السلمي للمسألة .

«اذا كانت السلطة المحلية ستعرقل جهودكم لفتح المدارس فاكتبوا للسلطان عن ذلك واذا لم يسعفكم ذلك فاكتبوا لي وسوف احيط السلطان علما واذا لم يلق السلطان اليكم آذانا صاغية

---

(١) كردستان العدد السادس عام ١٨٩٨ .

(٢) كردستان العدد السادس عام ١٨٩٨ .

٣ ـ (عناية) ١٩٠٠ العدد الرابع والخامس ص ١٣٩ .

فاشهروا سيوفكم . ولتصلوا الى اهدافكم فلا بد من الاتحاد والتوحيد وان لم تتحدوا فلن تنالوا شيئا[1]» .

ان النظرة الليبرالية التي ورثتها الجريدة عن مدحت بدرخان يسيرة الملاحظة ولا سيما في مقالات عبد الرحمن التي كان يدعو فيها الاكراد لرفع الشكوى الى السلطان لارغامه على معاقبة الموظفين المسيئين[2] كما أنه كان يدعو الى الانتفاضة[3] الا أن ليبرالية عبد الرحمن بدأت تدريجيا تأخذ طابعا اكثر جذرية .

ورويدا رويدا بدأ عبد الرحمن يوجه سهامه الى شخص السلطان . في بعض مقالات «كردستان» ظهر السلطان مجرما أصيلا ، وقد نُعِتَ بأنه تجسيد للفساد ، كما كشفت الجريدة النقاب عن تفسخ ولا أخلاقية عرش السلطان وعن الوضع العبودي لنسائه وجواريه فقد كتبت الجريدة قائلة :

«لا يهمه من أين وكيف يحصل على المال ومن أجل متعة رخيصة فانه مستعد لانفاق ألف ليرة رشادي في ساعة واحدة» . وفي وصف الجريدة للنزاع وارتكاب حاشيته للجرائم المنكرة بين جدران القصر أوردت :

«هذا السلوك الذي يتصف به السلطان يعرفه الاتراك معرفة جيدة ومنذ عهد بعيد لأن جرائد تركية كثيرة كتبت عن ذلك وبالتالي ينبغي للأكراد أيضا أن يدركوا ذلك[4] .

وفي سبيل الدعوة الى مناهضة السلطان عبد الحميد لم يدع عبد الرحمن الشعب لاسقاط الملكية عامة . لأن انتقاده كان موجها ضد شخصية السلطان وحده . بأنه لا بد من سلطان عادل مؤمن جديد وأن يكون تقيا ورعا كخلفاء الاسلام الأوائل»[5] . وبالفعل وقف عبد الرحمن الى جانب العثمانيين الجدد الذين رأوا في تصفية الحكم المطلق واقامة نظام دستوري وتنوير الشعب تتضمن التقدم الاقتصادي والسياسي والثقافي للامبراطورية العثمانية[6] . وشغلت مسائل السياسة الداخلية للامبراطورية العثمانية حيزا كبيرا في الجريدة وقد تعرض بشكل خاص للانتقاد اللاذع نظام الادارة الفاسد في البلاد ، من شراء للذمم ، وتفشي الرشوة والاختلاس في جهاز الدولة . ولقد كشف النقاب في مقال استانبول بوضوح :

«يوما بعد يوم يزداد جور الحكومة ، لم يعد لدى الشعب مزيد من التحمل ، لا يمض يوم الا والناس يعتقلون ، أو يرسلون الى المنفى ، وما من بيت أو أسرة الا وتعرضت للأذية ، وليس لأحد أن يضمن لنفسه السلامة أو يدرأ عن نفسه هذه المحاذير التي يتعرض غيره لها . وما زال

(١) كردستان عدد السابع ١٨٩٨ .

(٢) كردستان عدد الثالث عشر عام ١٨٩٩ .

(٣) كردستان عدد التارسع عام ١٨٩٨ .

(٤) كردستان عدد السادس عشر عام ١٨٩٩ .

(٥) كردستان عدد الحادي والعشرين عام ١٩٠٠ .

(٦) ى آ . بتروسيان ، حركة تركيا الفتاة ، موسكو عام ١٩٧١ ص ٢٥٧ .

السلطان يحيد عن المنهج العادل السوي ويمعن في الظلم خوفا على نفسه[1] .

كتبت جريدة «كردستان» بلغة سهلة يفهمها القارىء تفضح تفسخ النظام الملكي برمته والجهاز البيروقراطي في البلاد :

«يأخذ الباديشاه الرشوة من أحد الوزراء بحدود (٢٠ ـ ٣٠) ألف ليرة ذهبية لتعيينه في منصب الصدر الاعظم ، ثم يبدأ الصدر الأعظم بقبض الرشوة بالالاف الليرات الذهبية من أحدهم لتعيينه وزيرا . وقد يعطي أحد اولئك الباشوات للصدر الاعظم ألف ليرة ذهبية ويتعين واليا على مدينة ديار بكر ، وهذا الوالي ، لكي يعوض ما دفعه من الرشوة ، يبدأ بالارتشاء . ومن أكثر من الرشوة صار متصرفا ومن دفع رشوة الى المتصرف أصبح قائمقاما ، والرشاوي التي يقبضها انما يقبضها من الاكراد الفقراء»[2] .

على صفحات جريدة «كردستان» كانت الاضواء تلقى على الجوانب الاجتماعية في الأوساط الكردية باساليب متنوعة لتعطي الصورة الحية للفلاح الكردي : فقد وصف كاتب احدى المقالات اشكال وأساليب جمع الضرائب التي تعد المصدر الأول لثراء الفئات الغنية التي تخدم مصالح مؤسسات الدولة (المحاكم ـ الجيش ـ السجون) وفي المقال بحث مفصل عن عملية تدمير ملكية الفلاح الكردي ، واستنادا على هذه المقالة فقد حذر كاتبها ممثلي الفئات الكردية الغنية بأنها قد تحل بها ما حل بغيرها من النكبات . وبذلك فقد حول جوهر القضية الى الناحية القومية ومثل هذا الموقف الذي أزاح الفروق الطبقية كان تعبيرا عن مصالح الاقطاعيين لكون المحرر ومراسلي الجريدة كانوا من هذه الطبقة .

كان المحرر يوجه نداءه قبل كل شيء الى الاقطاعيين الاكراد والذين اعتبرهم قادة الشعب الطبيعيين وتتويجا منطقيا للأفكار المطروحة في هذه المقالة ، فقد كان هناك طرح من نوع آخر في نفس العدد ، حيث حذر كاتبها جميع الأكراد الأثرياء والفقراء منهم من أن خطر فقدانهم لأراضيهم يتهددهم ما لم يوحدوا صفوفهم ويتألبوا على المضطهدين الاعتاة .

أعارت الجريدة اهتماما كبيرا للدعاية للافكار الوطنية ، وكرست لهذه المسألة بشكل خاص مقالا بعنوان : (البلاد والوطن) وقد فسر كاتب المقال هذا المفهوم بأن سمى وطن الاكراد ـ كردستان ـ وشبهه بالجسم الجريح . وفي المقالات الأخرى : (الكردية) و (الأكراد) و (الاكراد وكردستان) وغيرها ، يمكن ملاحظة تكوين عنصر المواقف القومية الكردية . وان كانت تدعوا «كردستان» الى الأفكار القومية ، الا أنها لم تخرج عن سياسة «تركيا الفتاة» الداعية إلى وحدة الامبراطورية وعدم تجزأة أراضيها وان كانت تدعوا الشعب الكردي الى الانتفاضة ، لكنها لم تطرح بوضوح مسألة تشكيل الدولة الكردية المستقلة .

باختصار ان معالجة الجريدة لهذه المسألة كانت ناتجه عن السياسة التوسعية للحكومات في

(١) كردستان عدد الحادي والعشرين عام ١٩٠٠ .

(٢) كردستان عدد الحادي عشر عام ١٨٩٩ .

تركيا وقد أشارت الى التبعية الاقتصادية لشعوب الامبراطورية ومنها كردستان . وكذلك الى العواقب السياسية للنفوذ الأجنبي في مقال خاص عن المبشرين الأوربيين في كردستان . ذكر في المقال نشاطهم الهدام المفرق لشعوب الامبراطورية العثمانية :

«عندما تسود الحياة الدستورية ، فسيصبح الشعب واثقا من حقوقه وسيزول ظلم السلطان وحاشيته ولن يستطيع المبشرون الاساءة الى الشعب ولن تتدخل الدول الأجنبية في قضايانا التجارية[1]» .

وضربت جريدة «كردستان» اليابان مثلا على ذلك حيث أنها أنقذت من التجزئة والتحول الى مستعمرة بفضل الدستور .

خصصت الجريدة لمناصرة اعادة النظام البرلماني لعام ١٨٧٦ ، صفحات عديدة عن حياة ونشاط (مدحت باشا) أب الدستور التركي تحت عنوان مدحت باشا . فقد نشرت «كردستان» مقالا مطولا في اعدادها عن حياته ونشاطه وختمت المقال قائلة : «لتنعم وتستقر روح هذا الباشا في الجنة وليعاقب الحاكم الجائر وليزح عن عرشه حتى ينعم من بعده المسلمون وليطمئنوا»[2] .

الى جانب المسألة الكردية كثيرا ما كانت تثار قضية الأرمن على صفحات الجريدة آخذة بعين الاعتبار دروس الماضي الغير بعيد حيث احتدم الصدام . والجريدة ـ كانت توضح أهمية الوحدة بين مصالح الشعبين المستعبدين . وعن طرفي المسألة ووحدة المصالح فلا يمكن التغاضي عن تأثير الافكار السياسية والايديولوجية الوطيدين الموجودين بين العاملين في «كردستان» والتنظيمات الأرمنية في المهجر . كذلك أشارت الجريدة الى الوضع الذي يشترك فيه الأكراد والأرمن من حرمان لحقوقهم .

كما نوهت الجريدة في احدى مقالاتها : منذ عدة سنوات والأرمن يتعرضون للنكبات المفجعة تحت نير سلطة الموظفين الحكوميين ، وهم يقدمون ويبذلون كل شيء في سبيل تحريرهم من رقبة هؤلاء الموظفين . وانهم لعادلون في نضالهم .

ان جريمة هذه الفظائع تقع على عاتق الموظفين القادمين من استانبول .

وأنتم أيضا مضطهدين مثل الأرمن .

هكذا أنهى كاتب المقال مقالة متوجها الى الأكراد[3] .

وفي مقال آخر توجه المؤلف في سخط الى زعماء العشائر الذين ساهموا ـ ارضاءا لمصالح الحكومة ـ في التعسف الذي نال الأرمن الامنين : «انكم بدافع من جهلكم تقتلون الأرمن في الوقت الذي تناضلون من أجل تحقيق العدالة ـ تقتلونهم بدل الدفاع عنهم وهم مستعبدون ، مستضعفون مثلكم ، ان تصرفكم هذا وصمة عار وجريمة نكراء تستحق كل شجب واستنكار

(١) كردستان عدد الثلاثين عام ١٩٠٢ .

(٢) كردستان عدد الخامس والعشرين عام ١٩٠٠ .

(٣) كردستان عدد السابع ١٨٩٨ .

وما على الأكراد بالتعاون مع الأرمن ، لطرد هؤلاء الموظفين الذين انتدبهم السلطان[1] . ان تكن المادة الرئيسية للنقد هي تناول عبث موظفي السلطان في الاعداد السابقة للجريدة ، ففي العدد السابع والعشرين تناول الكاتب ـ عبد الحميد ـ بصريح التهمه على أنه المذنب الأول في العداء القومي «يقول عبد الحميد» ان الأرمن اعداؤكم وهذا يؤدي بكم الى الضياع ترى ألا تعلمون أن الأرمن لا يمكن أن يكونوا اعداءكم ؟ عدوكم هو السلطان ذاته[2] .

كانت الجريدة تنشر عن تجربة نضال الوطنيين الأرمن من أجل حقوقهم وكان كتاب المقالات يسعون جاهدين لتوطيد وحدة الاهداف المشتركة بين الشعبين الكردي والأرمني وكانت جريدة «كردستان» ترى ضمان النجاح في وحدة مساعيهما ، وقد كتبت الجريدة مؤكدة : «لو اتحد الأكراد والارمن لما تجرأ الموظفون أن يعيثوا فسادا في كردستان»[3] .

لاقت مسألة تحالف الاكراد صدى واسعاً لدى قراء جريدة «كردستان» . في رسالة للملا صالح من الجزيرة يعبر فيها عن استيائه من سعي السلطان لابقاء السكان الأكراد في حالة من البؤس والتخلف : «في كل مكان تفتتح المدارس والشعوب منهمكة في انجاز كل عمل مبدع ، ومشغولة بوسائل التقدم ، أما السلطان فلا يسعه الا تحريض الأكراد ضد الأرمن . لقد عرفنا الآن أن الأرمن أيضاً شعب مستعبد مضطهد ، ونعلم ما يطالبون به ونعلم أيضاً ما يخططه السلطان ، انه يسعى لابقائنا في متاهات التخلف الى الأبد ، لكي يتسنى له بيسر وسهولة أن يزرع الكراهية في نفوسنا تجاه الأرمن . فليعرف السلطان أن ذلك سوف لن يتكرر بعد ، ولن ندخر وسعا في سبيل تقدم البشرية»[4] .

ما اقتصرت «كردستان» في مقالاتها على فضح سياسة السلطان وموظفيه وحسب ، وانما كانت تقوم بتبيان الأسباب التي أدت الى اساءة العلاقات بين الشعبين . وجدير بالذكر أن محرري الجريدة طرحوا ـ بحق ـ جزءا من اثم هذا العداء القومي على كاهل الحكومات الأوربية التي اتخذت ضحاياها من الشعوب الصغيرة المغلوبة على أمرها من أجل مصالحها[5] وبهذا الصدد فان المقال الافتتاحي «حاضر ومستقبل كردستان» يثير اهتماما كبيرا .

والكاتب يحاول هنا اضفاء تحليل واف على علاقة الاكراد والأرمن التي تعقدت بسبب من العوامل الداخلية والخارجي في تلك المرحلة ، من جهة كان يدين هؤلاء الأكراد الذين جرفتهم الدسائس الخبيثة للسلطة التركية والسلطان .

ومن جهة أخرى اعارت جريدة «كردستان» اهتماما كبيرا لدور الفرسان الحميديين وكرست لهذه القضية بشكل خاص مقالا افتتاحيا «كتيبة الفرسان الحميديين» ولأهمية المقال فقد نشرته

(١) كردستان عدد الحادي عشر ١٨٩٨ .

(٢) كردستان عدد السابع والعشرين عام ١٩٠١ .

(٣) المصدر ذاته .

(٤) كردستان عدد الرابع عشر .

(٥) كردستان العدد التاسع والعشرين عام ١٩٠١ .

الجريدة باللغتين الكردية والتركية رافضة الأهمية العسكرية التنظيمية «للحميديين» ومن أجل الدفاع عن مصالح البلاد ، فقد حاولت الجريدة كشف الدوافع الحقيقية التي أدت بالسلطات الى الاقدام على هذه الخطوة .

أشارت الجريدة ـ عندما بدأت الحكومة باضطهاد الأرمن طالب الأرمن بالعدالة فهلع زكي باشا أن الأكراد الملاحقين من قبل المستبدين سيؤيدون مطاليب الأرمن وسينهض الشعبان متحالفين فوجه رسالة الى السلطان يرجو فيها السماح بتأسيس هذه الكتيبة . ولما كان زرع بذور الفتنه بين الشعبين اللذين ينضويان تحت سلطته من مصلحة السلطان فقد استغل فكرة زكي باشا المناسبة وأمر بتأسيس كتيبة الخيالة وتوفير ما تحتاج اليه الكتيبه من أمتعه وبزات عسكرية .

في المقال وصفت اعمال الفرسان الحميديين البربرية والتي يكابدها السكان الآمنون .

كردستان اليوم مقسمة الى ثلاثة قوى : الأرمن ، الأكراد الحميديين ، والاكراد الذين لم ينضموا الى الحميديين ، وهذه القوى الثلاث في كردستان في تناحر وعداء .

ان الحميديين ، حسب ما أكدته الجريدة ، كانت مهمتهم الأساسية هي القيام بأعمال النهب والقرصنه بين السكان . ولقد تعرض على السواء فلاحي الأكراد والأرمن للتعسف والظلم من قبلهم .

لقد لعبت «كردستان» دورا واضحا في الدعاية ونشر الأدب الكردي وخصصت الجريدة مكانا هاما على صفحاتها لما تبدعه الأقلام الكردية من فنون الأدب . وابتداء من العدد الثاني نشرت ملحمة «مم وزين» لأحمد خاني وقد أثارت هذه الملحمة اهتماما كبيرا بين القراء الأكراد وكذلك بين العلماء الأوربيين ، ولقد كتب المستشرق الشهير (مارتن غارتمان اذا كانت جريدة «كردستان» قد استطاعت اثارة هذا الاهتمام في تجربة أولية فقد اسعدني ذلك حين طالعت على صفحاتها ابتداءا من العدد الثاني «مم زين»[1] .

وفي «كردستان» نشرت أيضاً القصائد الوطنية للشاعر الكردي الشهير حاجي قادري كوي .... باللجهة السورانية .

وينبغي الاشارة الى أن محرري الجريدة اعتبروا من الضرورة استخدام اللهجتين الكورمانجية السورانية في الأدب على حد سواء . ففي العدد الثالث من كردستان اشار مقداد بدرخان باعتزاز الى الأهمية البالغة لانتاج الشاعرين الكلاسيكيين الكرديين ـ أحمد خاني ـ وحاجي قادري كوي اللذين كتبا بلهجتين مختلفتين . وفي العدد نفسه نشرت قصيدة حاجي قادري كوي مثالا على أهمية انتاج أحمد خاني في اللغة الكردية .

كما نشرت الجريدة في عدة اعداد مقتطفات من «شرف نامه» . ومن تاريخ حكام جزيرة «بوتان» منشأ محرري الجريدة الأوائل .

انطلاقا من الرسائل المنشورة على صفحات «كردستان» نالت الجريدة بالتدريج شهرة

(١) M. harbman, Zur Kureusan Licartr s.112.

واسعة في أوساط القراء . فكانت مراسلات «كردستان» واسعة . تردها الرسائل من الموصل ، الجزيرة ، دمشق ، السليمانية ، ماردين ـ اضنه وغيرها وكانت الرسائل تتحدث عن وضع الشعب وعن تعاظم الاستنكار ضد التعسف والفوضى .

ومن خلال تفحصنا للاعداد «كردستان» الأخيرة ، نتأكد من نضوج المحرر السياسي . ولن نغالي بالقول اذا قلنا : ان جريدة «كردستان» نالت شهرة واسعة ومرموقة في وسط المهاجرين الأكراد والأرمن على حد سواء .

ولعدم توفر الاعداد الكافية يصعب الحكم على صدور الجريدة الدورية وما نعرفه ان العدد الاخير الواحد والثلاثون يعود تاريخه الى شباط عام ١٩٠٢ .

دونيز ١ سالا عوڵي عدد ١

كردستان

١٣١٥

كردستان خارجنده هر بر
اينون مدت ايچون بدلي
٨ غروشدر
كرسان داخلنده مقدمجه
اعطا اولنور

كردزي ايقاط وتحصيل صنايعه آشوبن ايچون تحدثلك

اون بش كونده بر نشر اولنور كردجه غزتهدر

روزنامه‌در يكشنبه ٣٠ ذوالقعده سنه ١٣١٥ پازارتسي في ٩ نيسان سنه ١٣١٤

تعبي كاغدك في ريكه
دني ريكث مصري سز
ناقص خوبي في بريده بي
لاو يدرخان إنشا

مقداد مدحت بكي
هر چار دوهزار جريده يا
بي بره آزسه ريكم
كردستانى ده بدن حاكى
پازده روزا جاركي نيت
نيساندن

بسم الله الرحمن الرحيم

صد هزار شكر وحمد زخداى ذوالجلال وه أم مسلمان خلق اكرن. وطائفا علم ومعرفيره بخش وركا دامه. دوزحقا علماغزا علم ومعرفيره كتك آيتين جليله واحاديث شريفه عين دياريده چقاس مسلمان عين كوند وباز يرينه عهياره مكتب ومدرسه وجريده عين دياريده يه ديه يه تابه جريده وفيسن. حيفامن نيت ذكردوه كرد ذكث قوتا زيده تر خوش هش وركه جاهيرن ديين حوده رست وقويه خوبن ودنيا وكه قوميت دي نه خوش ه حوزادن دنياريده يه ديه جيرن وان موقوف بولويه وى يه كه شب ذوتا ريخ حديده من ف جريده يه ديي جريده حقدن تحقيق بو هر بيزه روزنامه حاكي جريده‌كي نيسم. وقت ني من كوره كردستان خارجنده هر بر اينون مدت ايچون بدلي ٨ غروشدر كرسان داخلنده مقدمجه اعطا اولنور

بكوذري مروف دعله لكودرى مدرسه ومكتبن فتح همه ازي نيشا كردا بكم لكودري چه شر ديه دولتين مطلن چه دكن چاوه شر وكن تجارت چاوه ديه ازي حيا حكمات بكم حتى بو كسي جريده‌كي هولي مشيخيه اف جريده‌يا مناها يا عوڵي يه لوما وي كتك كپاپي هيتن. از هيني دكم كپايا جريده‌ى ژمنره مشيخين حمي نشت وكي بر چه دين بكين زني هكي دچه دكوه ريده الله ايشي اوي دست مقصدى بكم. (ومن الله التوفيق)

حضرت پيغمبر عليه الصلوة والسلام كوڵيه العلماء ورثة الانبياء. اكو علما وارثين انبياء ز طرف حديده مامورين وعظ ونصيحتى عين خلكى ويا فتح يشا وان بكى اوڵه كي تزين كردا چاوه اون وعظ ونصيحتا قبول دكن وان ذهني اون ميز وآه وكيفتين دانسن وان نتوة بايه تر وبمعرفتى بكى ويا فتح يشا وان بكى هكي اون وي بكى اشهى عمر سطوردده

فقيد أدب مدحت بدرخانه مؤسس أول جريدة كردية

جمعية الاتحاد والترقي الكردية ، صحافتها ، الأندية والروابط الثقافية التنويرية

ان ثورة ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧ الروسية أثرت تأثيراً مباشراً على انتعاش الحركة الثورية في تركيا ، فنهضت بالشعوب المتعددة في الامبراطورية العثمانية للنضال الحاسم ضد نظام السلطان عبد الحميد ـ المستبد الآسيوي .

كان النضال المعادي للحكومة مكثفاً ، ولا سيما في المناطق الغير تركية من الامبراطورية العثمانية . فأصبحت المدن الكردية ، ديار بكر ، بدليس وان مسرحاً للاحداث السياسية . وحظيت انتفاضة اكراد دير سيم عام ١٩٠٥ بدعم واسع ، وأدت مقاومة الاكراد والأرمن الى امكانية تحرك القوات الحكومية في دعم سلطات دير سيم .

وفي الحركة الكردية المعادية للحكومة تظهر أشكال اخرى للنضال . ففي عام ١٩٠٦ جرت في استنبول مظاهرة ضخمة ، قام بها الاكراد أمام الدوائر الحكومية ، رداً على التعسف الذي لحق بهم في المدينة . وكانت النساء قد ساهمن في هذه المظاهرة أيضاً .

وفي حزيران من عام ١٩٠٧ نظم سكان الاكراد في مدينة بدليس مظاهرة . تألفت من خمسة آلاف شخص . كان المتظاهرون يطالبون بطرد جميع الموظفين الفاسدين من المنطقة . حتى انهم طالبوا باستقالة الوالي في صدام سلح تمكنوا من احتلال دائرة البريد والبرق ودوراً حكومية اخرى .

وبتفاقم الاضطرابات الشعبية ونضوج الظروف الثورية في البلاد ، ضاعفت المنظمات السياسية والاجتماعية نشاطها خارج الوطن . وغدا من الضرورة للتنظيمات المعارضة في خارج البلاد الالتزام بمنهج موحد ضد نظام السلطان . واملت هذه الظروف تطور الحركة المعادية للحكومة في داخل البلاد ، والتي تجلت بوضوح في النداء الذي وجهه ثمانية وعشرون ضابطا في الجيش والبحرية . ولقد وقع على هذا النداء ممثلون عن سبع قوميات بينهم اثنان من الأكراد[١] .

في عامي ١٩٠٧ ـ ١٩٠٨ تبدأ مرحلة جديدة لنضال جميع القوى وأحزاب المعارضة في داخل البلاد وخارجها . في عام ١٩٠٧ اتحدت «جمعية التقدم والتوحيد العثمانية» مع «جمعية الحرية العثمانية» . بهذا الصدد كتب المستشرق السوفييتي ي . أ بتروسيان «في هذه المرحلة ، كان يلاحظ تقارب تنظيمات «تركيا الفتاة» مع احزاب وتجمعات ثورية من شعوب غير تركية في الامبراطورية العثمانية . وقد شكل هذا التقارب أرضية واقعية لتخضير مؤتمر توحيدي «لتركيا الفتاة» والاحزاب والتجمعات القومية الغير التركية[٢] .

---

(١) خ ـ م . تفنيكيان . تأثير الثورة الروسية على تركيا . دار الاستشراق السوفيتي عام ١٩٤٥ ص ٢١ .

(٢) ى . ا . بتروسيان . حركة تركيا الفتاة . ملخص عن رسالة الدكتوراه ص ٥٠ .

في السابع والعشرين من كانون الأول عام ١٩٠٧ وحتى التاسع والعشرين منه ، دعي في باريس الى المؤتمر الثاني «لتركيا الفتاة» بالاشتراك مع ممثلي جميع الأحزاب والتنظيمات المعارضة . وحضر المؤتمر بعض الأكراد المهاجرين الملتفين حول جريدة «كردستان» برئاسة عبد الرحمن بدرخان . ومثل في المؤتمر كذلك وفود من الأرمن والأتراك والأكراد المغتربين في امريكا . كانت جريدة[1] Zayoza السياسية لسان حالهم . لقد كانت حلقات «تركيا الفتاة» في امريكا تقوم بنشاط مكثف لتوحيد قوى المهاجرين من القوميات الأخرى .

في المدن الأمريكية الضخمة الصناعية ، حيث تواجد عدد ضخم هائل من الأتراك المهاجرين الذين غالباً ما كانوا ينظمون اجتماعات بحضور الأرمن والأكراد . وكانت الاجتماعات تجري تحت شعارات سياسية تعرب عن النضال الحاسم ، من اجل اسقاط نظام السلطان .[2] .

لقد ناقش مؤتمر «تركيا الفتاة» الثاني المسائل الجذرية في النضال الثوري ، والتي انعكست على البيان الصادر عنه . وكان البيان يشير الى ضرورة خلع السلطان ، ووضع دستور للبلاد ، ودعوة البرلمان عن طريق الانتفاضة المسلحة . وجاء في احدى نقاط البيان : «من أجل تعزيز النضال الثوري ينبغي زيادة نشر الكراسات السياسية والنداءات ، وتنشيط الدعاية بجميع لغات شعوب الامبراطورية المستعبدة : الأرمنية ، اليونانية ، البلغارية ، الألبانية ، العربية والكردية .[3]

أخذت الحركة الثورية في تركيا ـ بعد المؤتمر ـ اشكالا تنظيمية وحدت مساعي جميع القوى المعارضة . ففي تموز عام ١٩٠٨ ، ونتيجة للانتفاضة المسلحة التي بدأت بين وحدات المكدونيين ، مهدت وضعا يهدد عرش السلطان ، مما ارغم عبد الحميد للاعراب عن موافقته على العمل بدستور عام ١٨٧٦ ، واعلن ان البلاد هي بلد دستوري ملكي .

قادت منظمة «تركيا الفتاة» الانتفاضة قيادة مباشرة اعتمدت على دعم جميع المنظمات القومية الأخرى المناوئة للسلطان . وقد كان نجاح الثورة ناتجا قبل كل شيء عن الالتفاف حول الشعارات ، التي رفعتها «تركيا الفتاة» : الحرية ، المساواة والتآخي بين جميع القوى الثورية لكل شعوب الامبراطورية ، التي رأت في برنامج «تركيا الفتاة» الطريق الواقعي الوحيد لاسقاط النظام الاقطاعي المطلق .[4]

وسع المثقفون الأكراد في استنبول من نشاطهم . وكان بينهم عدد كبير من المغتربين القدماء والشخصيات المنفية من قبل السلطان . ومن اكثرهم شهرة ابن الشيخ عبيد الله قائد الانتفاضة الكردية عام ١٨٨٠ الشيخ عبد القادر عبيد الله المنفي من قبل الامبراطورية العثمانية . وقد استقبل كأحد المدافعين المتحمسين عن النظام الدستوري الجديد في البلاد . وحسب قول

١ ـ تباك ـ كانون الثاني ١٩٠٨ عدد ٧ ، ١١ .

٢ ـ المصدر نفسه .

٣ ـ تباك . كانون الثاني ١٩٠٨ عدد ٥ ، ٦

٤ ـ ي . أ . بتروسيان . حركة تركيا الفتاة . موسكو عام ١٩٧١ ص ٣١٤ .

المراقبين فانه في يوم الاحتفال بـ (شكر بيري) في تشرين اول ١٩٠٨ قام عدد كبير من الأكراد بمظاهرة كبرى امام دار عبد القادر في استنبول ، وخلال سيرهم في شوارع المدينة كانوا يرددون شعارات تدافع عن الأنظمة الجديدة للدستور وقد قاموا باحتفال خطابي كبير امام مقر السلطان[١] .

وأصبحت افكار التقدم والاتحاد المشهورة في البلاد شعارات اساسية للمثقفين الأكراد . غير ان غياب التنظيم الوطني القادر على قيادة وتوجيه حركة الشعب الكردي اعاق تطور الوعي القومي . ومهدت عودة المهجرين والمثقفين الأكراد من اوربا لمساعدة فعلية لأجل انشاء اول تنظيم كردي سياسي واجتماعي شامل . لقد أنشأ تنظيم كهذا في خريف عام ١٩٠٨ لأجل توحيد وتوجيه مجموعات المثقفين الأكراد في بوتقة سياسية واحدة . وقام بأنشائه عبد القادر والأمير امين بدرخان في استنبول ، وسمّي التنظيم بـ (كرد تعاون وترقي جمعيتي) («الجمعية الكردية للتعاون والتقدم»)[٢] وقد ساعد هذا التنظيم الى حد ما على توحيد ممثلي ثلاث من اكبر العشائر الكردية المتنافسة حتى ذلك الحين على زعامة الحركة الكردية (البدرخانيين والشمدينيين والبابانيين) . ودخل في هذه الجمعية كل الشخصيات السياسية والثقافية الكردية وكانت ضخمة ، تجمع ممثلي معتقدات سياسية مختلفة .

تمسكاً بالشعارات الموحدة لثورة (تركيا الفتاة) التي تنادي بوحدة كل شعوب الامبراطورية العثمانية واعلان دستور عام ١٨٧٦ ، وضعت الشخصيات الكردية برنامجها المحدد والقاضي بافتتاح المدارس في المناطق الآهلة بالأكراد والاعتراف باللغة الكردية لغة رسمية في هذه المناطق وافتتاح جامعة في كردستان واصدار جرائد ومجلات سياسية باللغة الكردية وتعيين ممثل كردي دائم في المجلس وتنشيط البناء الاقتصادي في كردستان[٣] . ولعب دوراً بارزاً في الجمعية كل من عبد القادر وأمين علي بدرخان رزيني ـ باشا من بابان وداود أحمد زلكافيل ـ باشا وخليل خيالي من موتكا وأحمد جميل ـ بك من ديار بكر وأحمد رمزي ـ بك من ليجي وغيرهم[٤] . وقد اكتسبت جمعية (كرد تعاون وترقي جمعيتي) شهرة واسعة في اوساط الشعب الكردي ونالت اعتراف المنظمات العربية والأرمنية والبرجوازية القومية الأخرى ايضا ، وكانت العلاقات مثمرة بشكل خاص مع المنظمات الأرمنية . وبفضل الجهود المشتركة كانت تنظم في العاصمة حفلات خطابية وامسيات صداقة .[٥] . ولأجل اجراء الحفلات وضعت الطبقة الكردية والأرمنية الغنية بيوتها وقصورها ومقاهيها وغرف المطالعة وغيرها تحت تصرف الجمعية . وفي عام ١٩٠٨ كتبت الجرائد الأرمنية في

١ ـ (جامانك) عام ١٩٠٨ ، عدد ٢ ، ١٦ ـ ٢٩ تشرين أول .

٢ - A. Safrastian, Kurds and Kurdistan. London, 1948, p. 76.

٣ ـ (روزي نوى) ، عدد ـ ٢ ، عام ١٩٦٠ . ص ٣٤ .

٤ ـ (التآخي) ، العدد ١٠ ـ ٢ تموز ١٩٦٧ (مع الأسف استنادا الى المواد التي بحوزتنا لا توجد تقريبا معلومات شخصية عن عدد كبير من الشخصيات المذكورة ج ج)

٥ ـ (جامانك) ، ١٩٠٨ ، عدد ٧ ، ٤ تشرين اول .

العاصمة وتحت عناوين كبيرة مقالات ضخمة تعلن عن امسيات الصداقة الكردية ـ الأرمنية وتعاونها المتبادل . وقد أكدت الجريدة الأرمنية «غورتس» في عددها الصادر في ١٢ تشرين اول : «. . لقد اصبحت علاقتنا بالتدريج مرضية ومفرحة» ، «. . ان الجمعية الكردية للتعاون والتقدم ثبتت علاقات وطيدة وحميمة مع الطاشناق»[١] . وكان يدعى بشكل مستمر الى اجتماعات الجمعية ممثلو المنظمات الأرمنية ، وهذا ما كان يفعله الأرمن ب بالمقابل ، وكان الحاضرون يرددون الأغاني الوطنية للأكراد والأرمن . وقد عبر الأرمن عن صداقتهم الأخوية باداء أغنية كردية[٢] . ونشرت جريدة (جاماناك) ، («الوقت») خبر الاجتماع الذي وضعت فيه الأطراف المشاركة برامج منظماتها . وأشارت هذه الجريدة الأرمنية الاستنبولية بارتياح الى ان الجانبين كانا يلاحظان بدهشة عند لقائهما الى ان الأرمن والأكراد يسعون الى هدف واحد رغم انهم لم يتشاوروا من قبل . وقد كانوا ينشطون وهم لا يلاحظون انهم في الواقع شركاء في الرأي ومتعاونون[٣] .

ونتيجة لتعاظم نشاط الجمعية الكردية وتعزز مكانتها اصبح الأرمن والأتراك والعرب وبقية المنظمات القومية تعتبر (كرد تعاون وترقي جمعيتي) الممثل الوحيد للمصالح الكردية .

وقد لفتت الجمعية انتباه الأوساط الدبلوماسية الانكليزية . ويتذكر عزيز يامولكي انه في يوم تأسيس الجمعية ارسل قادتها برقية خاصة تنبىء سفير انكلترا في تركيا بهذا الحدث مرفقة بالمهام الرئيسية وبرنامج الجمعية ، فأرسل السفير الى حكومته رسالة مستعجلة تخبرها بأمر الجمعية ، فأرسلت الحكومة تهانيها للجمعية . ويؤكد يامولكي انه (حتى الأكراد في ذلك الوقت ان كانوا ينتظرون مساعدة من الأوربيين فإنهم بشكل اساسي لم ينتظروا مساعدة مالية وانما معنوية[٤] . بيد انه يمكن الاعتقاد بأن بعض الشخصيات السياسية الكردية في ذلك الوقت في استنبول شكلت جناحاً خاصاً يبدي نزعة قريبة من الانكليز ، ظهرت بشكل أوضح ابّان الحرب العالمية الأولى وبعدها . لقد كانت الحلقة الهامة في نشاط الجمعية هي اصدار لسان حال خاص بها . وفي تشرين اول ١٩٠٨ نشرت جريدة (جاماناك) خبراً هو ان الأكراد (سيجتمعون لأجل اصدار جريدة تحت اسم (الكردي) باللغتين الكردية والتركية[٥] . وقد رأى النور أول عدد في ٩ تشرين الثاني عام ١٩٠٨ في استنبول[٦] . وكان ناشر الجريدة توفيق (وهو من السليمانية) . ونشرت الجريدة على

١ ـ (غورتس) ، ١٩٠٨ ، عدد ٥٣ ، ١٢ تشرين ثاني .

٢ ـ (جاماناك) ، ١٩٠٨ ، عدد ١٩ ، ١٨ تشرين ثاني .

٣ ـ (جاماناك) عام ١٩٠٨ ، عدد ٧ ، ٧ تشرين اول .

٤ ـ عزيز يامولكي . كردستان وكورد امتللري ، ١٩٤٦ ، ص ٥٥ .

٥ ـ (جاماناك) ، ١٩٠٨ ، عدد ٢ ، ١٦ ـ ٢٩ تشرين اول .

٦ ـ Revue du monde musuleman, 1909, 17, N 1-2, p. 170- 171.

توجد معلومات يسيرة وغير صحيحة في الفهارس الأدبية عن وجود جريدة (كردي) أما مقالة أو . ل . فيلتشيفسكي الغنية الشيقة والمواضيع الواقعية لم تذكر ابدا من عداد المطبوعات الكردية الأخرى (او . ل .

الصفحة الأولى ، وتحت عنوان كبير ، خبرا مفاده ان الجريدة تعتبر لسان حال (كرد تعاون ترقي جمعيتي) وتضع نصب عينيها هدف الدعاية لأفكار الجمعية . وكانت الجريدة تظهر اسبوعيا على ثمان صفحات (وكل صفحة من أربع اعمدة)[1] واستمرت الجريدة في الصدور تسعة اشهر[2] . لكن بالرغم من الفترة القصيرة فانها غزت اكثر المناطق الكردية بعداً وكسبت شهرة واسعة .[3]

كان افق القضايا التي ناقشتها الجريدة واسعاً لدرجة كافية وكان ينعكس فيها قبل كل شيء سعي الأكراد الى تغيير وضعهم غير العادل في الامبراطورية العثمانية والى الوحدة القومية . كما قامت (الكردي) بالدعاية للتاريخ البطولي للأكراد القدماء واوضحت السمات الايجابية في طابعها القومي . وعلى الصفحة الأولى من عدد الثاني جاء في مقالة (الأكراد وكردستان) ان «اكراد الامبراطورية العثمانية حرموا من كل خيرات الحياة» رغم انهم استحقوا منذ زمن طويل كل التقدير لشجاعتهم ونضالهم من أجل أمن البلاد . ولقد وجه ناشروا الجريدة نقدهم للحكومة التركية وكان هذا في محله .

وعمدت الجريدة الى نشر مقالات ذات طابع سياسي واجتماعي يعكس تفكير الشخصيات الكردية وبحثهم عن الطرق المنطقية لتقدم الشعب الكردي . أما المقالات ذات الطابع الثقافي التنويري فقد شغلت الحيز الأوفر على صفحاتها . وكان كتاب هذه المقالات زعماء مشهورين في الحركة الاجتماعية والسياسية في - كيا ، مثل سعيد كردي واسماعيل حقي بابان - زادة وغيرهم .[4]

طرح سعيد كردي في مقالته المنشورة في العدد الثاني سؤالا : (ماذا يحتاج الأكراد ؟) وأجاب بهذا الشكل : (ها قد مرت خمس عشرة سنة وأنا أفكر بهذا السؤال ، ولم أجد مخرجاً سوى هاتين الفكرتين اللتين تضمنان م .ير كردستان : ١) وحدة وطنية . ٢) فضلا عن معرفة

فيلجيفسكي - عرض فهرستي . . . ، ١٥٧ - ١٥٨) . أما عن تسمية الجريدة فانه حتى الكتاب السوفييت والأجانب يضعون تسميتها بشكل مشوه أو غير صحيح . فان ي . ك . سركيسان و م . س . لازاريف يسميانها (Kurd Tavaun ve Terakki gazetesi) أنظر ي . ك . سركيسيان (السياسة التوسعية للامبراطورية العثمانية وراء القفقاس) يريفان ١٩٦٢ ، ص ٨٢ م . س . لازاريف - كردستان والقضية الكردية ، موسكو ، ١٩٦٤ ، ص ١٣٩ .

١ - تعتبر مجلة (Revue du monde musulman) عام ١٩٠٩ - YN ، عدد ١ - ٢ ، المصدر الوحيد لهذه المعلومات فلقد جاء فيها بالتفصيل : ان الجريدة كانت (دينية - سياسية - اجتماعية - اسبوعية) لم تحفظ اعداد الجريدة حسب معرفتنا ، لكن مضمون بعض المقالات الست الأولى اقحمت باقتباسات عديدة في كتاب أ . شاخباز يان (التاريخ الكردي الأرمني) الذي يعتبر المصدر الوحيد في هذه الحالة (انظر شاخباز يان - التاريخ الكردي - الأرمني ، ص ١٧٧) في مجلة (Reve du monde musulman) يوجد نبأ عن جريدة (الشرق وكردستان) ، وناشرها (خارساقلي أحمد شريف وبدري مالايتالي واسماعيل خارساقلي) الذين سعوا بشكل خاص الى الدعاية الدينية الاسلامية التي لم تكن مرتبطة مع الحركة القومية الكردية . ولا توجد أي معلومات اخرى عن هذه الجريدة ، كما لا توجد في الكتب التي في حوزة الكاتب .

٢ - أ . شاخباز يان (التاريخ الكردي الأرمني) ، ص ١٧٧ .

٣- A. Safrastian, Kurds and Kurdistan, London, 1948, p. 70- 71.

٤ - ي . ك . سركيسيان (السياسة التوسعية للامبراطورية العثمانية وراء القفاز) يريفان ، ١٩٦٢ ، ص ٧٢ .

العلوم الدينية يجب تطوير العلوم والفنون الضرورية للحضارة)[1] . وقد رأى سعيد كردي انه من الضروري انشاء جيش كردي ، بهدف الدفاع عن الاستقلال الوطني .

لقد كتب اسماعيل حقي بابان ـ زادة الشخصية الكردية المشهورة عن دور اللغة القومية ونشرت مقالته في العدد الثالث من جريدة (الكردي) وكانت مكرسة لدور التنوير من أجل الوحدة القومية . كتب مشيداً بضرورة تعليم الأطفال الأكراد لغتهم الأم : (لنأخذ مثلاً أحد الأطفال الأكراد . ففي قرية هذا الطفل يتكلمون فقط باللغة الكردية الأم ، واذا افتتحت في تلك القرية مدرسة تركية فإن الطفل سيبدأ خطوة فخطوة بدراسة كل شيء باللغة التركية . ولنتصور ان الطفل سيحصل على تعليمه في المستقبل . واذا كان ذكياً فإنه سيطوّر من تعليمه في دراسة كهذه ولكنه سيفقد اعواماً عزيزة وثمينة من حياته . واذا وجد هذا الطفل مختلف الكتب التعليمية والعلمية بلغته فان التعليم سيكون باللغة الكردية»[2] .

لم تحمل مقالة اسماعيل حقي طابعاً سياسياً دعائياً فقط ، كان يطرح فيها الأسس العلمية لتحسين وتطوير اللغة الكردية الأدبية . لقد اقترح تدوين الأدب الشعبي والأساطير القديمة للشعب وكتابة التاريخ باللغة الأم . وأشار الى ان (تطوير اللغة سيفتح الطريق أمام تطورنا . وفي النهاية فان التعليم سينقذ قوميتنا فمفتاح التعليم هو ـ اللغة ، وأبواب الحضارة يجب ان تفتح بهذا المفتاح) . انه يشير الى الأهمية الملحة لهذه القضية ويقول : «انني اوجه عناية الناس الموهوبين من قومنا الى هذه المسألة الضرورية الهامة وأرجو منهم ان يبادروا حالا الى أخذ هذه القضية بأيديهم»[3] .

كتب سعيد كردي عن دور الدين في حياة الاكراد في العدد السادس من الجريدة ، ساعياً الى التوفيق بين افكار التقدم والحرية وبين العقيدة الجامدة للاسلام ، مقترحاً بذلك استخدام الشريعة عند انشاء نظام اجتماعي جديد . وينتقد سعيد كردي في نفس الوقت بشدة التأسلم والسياسة التوسعية تحت شعار الاسلام التي استخدمت في الامبراطورية العثمانية من اجل اضطهاد السلطان للشعوب غير الاسلامية[4] . وكانت هذه النظرة تنبع من الموقف العام للشخصيات الكردية والتي تحدد اتجاه الجريدة وهي : الدعاية لعلاقات الصداقة مع الشعوب المجاورة . . وتقول الجريدة الارمنية (غورتس) ان رئيس تحرير جريدة (الكردي) نشر نداء يدعو مواطنيه فيه إلى توثيق العلاقات الحميمة مع كل شعوب البلاد[5] .

ان الجريدة بشكل عام كانت تقف في مواقع ليبرالية متخذة لنفسها نفس الافكار البورجوازية الليبرالية المميزة لاتجاهات كثير من الجرائد التي كانت تصدر في استنبول باللغتين

١ ـ ا . شاخبازيان ، (التاريخ الكردي الأرمني) ، ص ١٧٧ ـ ١٧٩ .

٢ ـ ا . شاخبازيان ، (التاريخ الكردي ـ الأرمني) ص ١٧٨ .

٣ ـ نفس المصدر ص ١٧٨ ـ ١٧٩ .

(٤) أ ـ شاهبازيان ـ (التاريخ الكردي الارمني) ـ ص ـ١٧٩ .

(٥) (غورتس) ١٩٠٩ رقم ١١ ـ ١٨ تشرين ثاني .

التركية والأرمنية[1] . اما في مسائل التحويل الاجتماعي الاقتصادي فان جريدة (الكردي) كانت تعبر عن المصالح الطبقية لناشريها من ممثلي البورجوازية التجارية المرابية الكردية الوليدة ، انها كانت إلى حد ما تقع تحت تأثير الشيخ عبد القادر ، ولهذا فان بعض المصادر تسميه الناشر[2] .

إن جمعية (كرد تعاون وترقي جمعيتي) التي كان لسان حالها جريدة (الكردي) ، قد اعلنت عن نفسها سياسياً بأفتتاح ناديها في استنبول في ٢٥ ايلول ١٩٠٨ .

لقد حضر حفل افتتاح النادي في قاعة المطالعة (فنزنجيلري) أكثر من خمس مائة من أعضاء الجمعية والضيوف . وقد عبّر الخطباء عن إخلاصهم للانظمة الجديدة وعن تضامنهم مع الشعوب الاخرى في الامبراطورية . ويقول احد ممثلي الاكراد : طالما ان الاكراد حصلوا على حق السير بالتساوي مع الشعوب الاخرى على طريق التنوير والانتعاش الاقتصادي والحرية السياسية فإن واجبنا المقدس خدمة الدستور بتفان والعمل على تحقيقه في الحياة .

لقد شغلت مكاناً بارزاً في نشاط النادي الكردي في استنبول الرغبة في توثيق علاقات الصداقة مع الاقليات القومية الاخرى في الامبراطورية العثمانية وخاصة مع الارمن . وكان شعور المحبة والاخوة حاضراً بين الاكراد والارمن في الاجتماع الخطابي الذي اقيم بمناسبة تأسيس النادي الكردي . فلقد كرّس مفتي ـ زادة قسماً من خطابه لأجل مسألة تعزيز عرى الصداقة بين الشعبين الكردي والارمني . ويشير مراسل جريدة (غورتس) الى ان (الخطيب كان يرى بالضبط ان الفكرة الاساسية لانشاء النادي هي دعم الصداقة الحقيقية والتعاون المتبادل لهذين الشعبين)[3] . وكان يقوم النادي الكردي كل يوم احد تقريباً بتنظيم امسيات صداقة للاكراد والارمن تحضرها شخصيات اجتماعية كردية وارمنية مشهورة وكتاب ووجوه معروفة اخرى . وكانت غالباً ما تنشر خبراً او مقالة مكرسة لامسيات الصداقة التي تقوم بمبادرة من النادي الكردي او الارمني . وكانت ممتعة ومزدحمة بالناس على الاخص تلك الامسيات التي تقوم في ضواحي العاصمة او في القرى القريبة من المدينة التي يسكنها الاكراد والارمن . ويقول مراسل (غورتس) : (ان ظاهرة كهذه تستدعي الاعجاب والرضى بيننا ـ نحن الارمن ـ لانها تعتبر صدى لفكرة الصداقة المنشودة والمترعرعة ـ التي لقيت استجابة بين مواطنينا الاكراد)[4] .

لقد قام النادي الكردي بالنشاط العملي من اجل ازالة حوادث سوء التفاهم او التعقيد التي كانت تظهر بين السكان الاكراد والارمن .

---

(١) انظر أ ـ د ـ جلتياكوف ويو ـ أ ـ بطرسيان (تاريخ التعليم في تركيا) موسكو ١٩٦٥ .

(٢) علاء الدين سجادي (فيرووي ئه ده بي كوردي) ، ص ـ٥٥٢ .

(٣) (غورتس) ـ عام ١٩٠٨ ـ عدد ١٣ ـ ٢٦ ايلول

(٤) (غورتس) عام ١٩٠٨ ـ عدد ٥٣ ـ ١٢ تشرين ثاني

فمثلاً تخبرنا جريدة (غورتس) عن احدى الحوادث : (انعقد البارحة في خاسغيوخ[1] اجتماع ارمني كردي كبير لانه لوحظت بين العتاليين الاكراد الذين يسكنون هناك تصرفات عدائية تجاه الأرمن ، وتوجه سكان الحي بطلب إلى الحلفاء انهاء حالة التوتر وقام الحلفاء برفقة اثنين من ممثلي ذاك المجتمع الكردي باجتماع تضامني كبير احتجوا فيه بشدة ضد اي محاولة لخرق التضامن . وبعد هذا الاجتماع الخطابي تحسن الموقف الكردي بالتدريج وتبددت الشكوك المتبادلة[2] . ولقيت جهود الشخصيات السياسية الارمنية والكردية في استنبول ، من اجل تعزيز عرى الصداقة بين الشعبين ، صدى واسعاً في كردستان وارمينيا أيضاً .

لقد خرج النشاط السياسي لـ (كرد تعاون وترقي جميتي) إلى خارج استنبول نظراً لانشاء الجمعية فروعاً في مناطق الاناضول الشرقية وديار بكر وبدليس والموصل وبغداد وموشي وارزروم . ان الجمعيات التي ظهرت في البداية كلجان محلية اصبحت بسبب بعد المناطق الشرقية في البلاد عن مركز قيادة الجمعية ، تتحول بالتدريج الى مراكز اقليمية غير مرتبطة فيما بينها وعلى الرغم من هذا فأن الافكار الاساسية الكامنة في نشاط النادي السياسي في استنبول تحدد الاتجاهات الرئيسية للنوادي الكردية الفرعية وسرعان ما أصبح لهذه النوادي تأثير واضح على الحياة الاجتماعية والسياسية في المناطق وانتشرت خلايا النوادي في كل مدينة صغيرة او بلدة يقطنها الاكراد .

كان نادي بدليس من اكبر النوادي وذا نفوذ بفضل عدد اعضائه الكبير وتأثيره الذي تخطى إلى حد ما نادي بدليس لحزب (الاتحاد والترقي) الحاكم في البلاد . فإذا كان عدد اعضاء النادي الارمني في بدليس خمسين شخصاً وفي نادي الاتحاديين تسعين شخصاً فإن عدد اعضاء النادي الكردي الذي افتتح في عام ١٩٠٨ بلغ مباشرة ٦٨٠ شخصاً . وقد أشار نائب القنصل الروسي في بدليس أكيمو فيتش في تقريره المؤرخ في ٢٣ كانون اول ١٩٠٨ إلى التزايد السريع لعدد اعضاء النادي الكردي . ويعتقد أن عدد اعضاء النادي (يحتمل ان يبلغ عدة آلاف)[3] وفي شباط وآذار عام ١٩٠٩ بلغ عددهم ثمانين ألف عضو[4] .

خلافاً للنادي الكردي في استنبول فأن النوادي الاقليمية كانت تفتقر لممثلي المثقفين الاكراد تقريباً في اوساط الزعماء والاعضاء النشطين . وكانت الطبقة الراقية الثرية تتمتع بتأثير كبير لانها استطاعت التلاؤم مع الظروف الاقتصادية والسياسية .

وقد سماهم أكيموفيتش في تقريره بـ (الاكراد الاغنياء) . و(كان اعضاء هذا النادي (في بدليس ـ ج ج) بصدد جمع مبلغ قدره اربعون الف ليرة لكي يفتحوا في بدليس مصنعاً[5] وقد

(١) ضاحية في استنبول .

(٢) (غورتس) ، عام ١٩٠٨ ، العدد ٥٣ ـ ١٢ تشرين ثاني .

(٣) أف ب ـ ف ، السفارة في استنبول ، ١٩٠٨ ، ١٤٠١ ، أ ، ص ـ ٥٨ .

(٤) م ـ س ـ لازريف (كردستان والقضية الكردية) ص ـ ١٤١

(٥) اف ب ر ـ ف ، السفارة في استنبول ، ١٩٠٨ ، ١٤٠١ أ ، ص ـ ٥٨

انتسب الى الجمعية ايضا ممثلو زعماء الاقطاعية العشائرية التي رأت في هذا التنظيم امكانية التلاؤم مع السلطة الجديدة التي تضمن الدفاع عن مصالحها .

وقد آثار النشاط السياسي للاكراد في بدليس والتفافهم حول هذا النادي مخاوف مكشوفة بين زعماء نوادي بدليس الاخرى . فمثلاً وجد أرمن بدليس في نشاط النادي خطراً على مصالحهم . وقد كتب اكيموفيتش بهذا الصدد : (إن وحدة الاكراد تلفت الانتباه ، وذلك لانهم يشكلون قوة ملحوظة . اما عن مدى صحة مخاوف الأرمن فإن ذلك يؤكده النشاط المقبل للنادي الكردي)[1] والسبب الذي أثار مخاوف الأرمن هو ان النادى البدليسي كان قد شكل شبكة واسعة بين السكان الاكراد في المنطقة مؤلفاً بذلك خلايا حربية قوامها من عشرة إلى إثني عشر شخصاً ، يدرسون القضايا الحربية باشراف مبعوثي النادي . وقد مارس النادي البدليسي مهمة تهدئة الوضع في المنطقة فتقلصت فيها الفوضى بشكل ملحوظ واستقر فيها الأمن الاجتماعي[2] . وقد عزا الاتحاديون الواقفون على رأس السلطة السبب في ضعف تأثيرهم في المناطق إلى نشاط النادي الكردي ، فعمدوا الى اتخاذ تدابير نشطة لاغلاق النادي . واغلق النادي البدليسي في ايار عام ١٩٠٩ فاضطر عدد كبير من اعضائه الى الانتساب لنادي الاتحاديين . ومن الواضح ان أكيمو فيتش لعب دوره في هذا . وقد عبّر عن رضاه في تقريره الموجه للسفير الروسي زينوييف في استنبول (يجب منع الاكراد ، الذين يعدون من ألد اعداء الدستور حتى هذا الوقت ، من أن يصبحوا من مؤيديه . ولكن إغلاق النادي الكردي طمأن إلى حد ما الأرمن الذين كانوا قلقين من وحدة الاكراد في المدة الاخيرة)[3] . وكان لدخول الاكراد الى النادي الاتحادي معنى اقتصادي ، لان اشتراكات الاعضاء كانت تعتبر المصدر الاساسي للتمويل . ويكتب القنصل الروسي في بدليس : (كان نادي (الاتحاد والتقدم) بحاجة إلى اموال ، فسعى كيفما اتفق الى جذب عدد كبير من الاعضاء الاكراد ذوي النفوذ والجاه)[4] . وكان لهذا اهمية اكبر في زيادة تأثير الاتحاديين في اوساط السكان الاكراد . وقد استقبل الاكراد نبأ اغلاق النادي البدليسي بعدم الرضا .

لم تكن النوادي الكردية تتشكل في بعض الاحيان ببوادر ادارية وإنما بالانتماء العشائري للسكان . وهناك حوادث تدل على ان الظروف الاجتماعية كانت تؤثر على طابع النادي . لنأخذ عشيرة تشارك التي كانت رازحة وقتاً طويلاً تحت الاستعباد ، فأنها ابتعدت عن النادي الذي تشكل في مدينة خنوسي بزعامة ظالميهم ، فشكلت ناديها السياسي . وقد اشارت جريدة (غورتس) إلى هذه الظاهرة : (بين اعضاء عشائر التشارك يتعزز الوعي بوصعهم القاسي وهذا يدعو الى ضرورة تقارب التشاركيين مع الجيران الارمن الذين كانوا يرزخون مثلهم تحت نير اضطهاد اجتماعي مماثل[5] .

(١) اف ب ر . ف (السفارة في استنبول) ، ١٩٠٨ ـ ١٤٠١ أ ، ص ـ ٥٨ .

(٢) م ـ س ـ لازاريف ، (كردستان والقضية الكردية) ، ص ـ ١٤١ .

(٣) السفارة في استنبول عام ١٩٠٩ ، د ١٤٠١ ، ص ـ ٨ .

(٤) السفارة في استنبول عام ١٩٠٩ ، د ١٤٠١ ، ص ١٥ .

(٥) (غورتس) ، عام ١٩٠٩ ، عدد ـ ٤٨ ، ١٦ آذار .

في صيف عام ١٩٠٩ عندما بدأت (تركيا الفتاة) باتباع سياسة التتريك راحت تغلق وبالتدريج كل النوادي الكردية . وقد أجبر الاتحاديون الاكراد على الانتساب إلى نواديها بهدف توسيع وتعزيز تأثيرهم في كل مكان . لكن الاكراد كانوا يفضلون التعاون مع الحزب التركي الائتلافي المعارض للحزب الحاكم .

وبفضل الدعاية الواسعة للافكار القومية التف حول النوادي الكردية حتى اولئك الاكراد الذين فقدوا الأحاسيس القومية . وهذا الظرف بالضبط كان يقصده أ ـ شاهبازيان عندما كتب ان (اولئك الاكراد الذين كانوا يعتبرون انفسيهم اتراكاً حتى ذلك الوقت تذكروا فجأة اصلهم العشائري (يقصد القومي ـ ج ج)[١] .

وحسب المعلومات الواردة من مدينة موش إلى ادارة تحرير جريدة (اوريزون) («الافق») الارمنية فإنه بعد اغلاق النوادي التف الاكراد حول المدرسة الدينية ـ ميدرس . ويرتبط مع هذه المرحلة افتتاح مدارس جديدة في مناطق بولانوخ ومانازكرت وغيرها .[٢] وكانت تجري اجتماعات في المدرسة . كما ان القضايا المطروحة وبرامج التدريس ومواضيع المحاضرات كانت تحفظ بسرية تامة . ومع الأسف لا تتوفر لدينا معلومات اخرى عن هذه المدارس

في اواسط عام ١٩٠٩ وإثر إغلاق النوادي السياسية ، توقفت جمعية (كرد تعاون وترقي جميتي) عن العمل فعلاً . وتوقف معها إصدار جريدة (الكردي) ايضاً . غير ان الجمعية استطاعت قبل اغلاقها القيام بنشاط تنويري ملحوظ .

كان زعماء (كرد تعاون وترقي جميتي) يرون ان من إحدى مهامهم الرئيسية هي العمل على نشر التعليم بين السكان الاكراد . ولذلك قامت الجمعية بانشاء جمعية (كرد نشر معرفي) («جمعية نشر التعليم الكردي») وكانت واجباتها تنحصر في افتتاح المدارس وطبع الكتب باللغة الكردية . كما كان رؤساء وأعضاء الجمعية يقومون بتنسيق نشاطهم مع وزارة التعليم التركية . ومارس خليل خيالي (وهو من موتك) نشاطاً فعالاً في الجمعية[٣] .

لقد كانت الجمعية تُموَّل عن طريق التبرعات الطوعية من قبل الاكراد الاثرياء الذين شاركوا بنشاط في الحياة الاجتماعية الكردية . وتذكر الجريدة الفرنسية (Revue du monde musulman) ان عبد الرحمن بدرخان مثلاً تبرع بثلاثين ليرة تركية في حفل افتتاح المدرسة الكردية في استنبول ، ومن ثم وعد بأن يتبرع كل شهر بمبلغ من المال[٤] .

وافتتحت المدرسة في بداية عام ١٩١٠ في منطقة ديوانيولو في شارع حجي ـ باشا . واعتبر افتتاح المدرسة حدثاً هاماً في حياة الاكراد في استنبول . ولقد نشرت عن افتتاحها أخبار في صحافة المدينة وخصوصاً في الجرائد الارمنية (اوريزون) و(ازاتامارت) و(جامانك) وغيرها . وحسب

(١) أ ـ شاهبازيان ، (التاريخ الكردي الأرمني) ، ص ـ ١٧٧ .

(٢) (اوريزون) ، عام ١٩١٠ ، عدد ـ ٣١ ، ١٠ شباط .

(٣) (التآخي) ، عام ١٩٦٧ ، ١٠ تموز .

(٤) Revue du monde musulman, 1910, T 10, v7, P..578.

إحداها فان البرنامج المدرسي للتدريس كان يتوافق مع البرامج المثبتة للمدارس الأخرى . ويشير مراسل جريدة (اوريزون) إلى ان تسمية المدرسة بـ (الدستورية) لم تكن تقصد دراسة القوانين الدستورية فقط ، مفسراً بذلك الاهداف والمهام الرئيسية التي تقع على عاتق مربي المدارس . وكتبت الجريدة (ان الاطفال الاكراد سيتلقون التعليم العام وسيدرسون بروح دستورية قاسية)[1] . وعينّ عبد الرحمن بدرخان ناظراً للمدرسة ، وكان يدرس فيها ثلاثون طفلاً كردياً في البداية[2] ومن ثم ارتفع هذا العدد .

وتدعو الجمعية في برامجها الى افتتاح مدارس في كردستان بالذات ايضاً . غير ان هذا بالطبع كان متعلقاً بصعوبات اكبر من افتتاح المدارس في استنبول .

والمشكلة ليست الاشراف من العاصمة على بناء المدارس في كردستان ، وانما المشكلة الرئيسية هي تأمين العدد الملائم من القائمين بالتدريس في هذه المدارس . وقد حيت جريدة (ازاتامارت) نية المثقفين الاكراد مؤكدة انه (مهما كانت الصعوبات جمّة فيجب ان لا ييأس او يتراجع الزعماء الاكراد وذلك لأن حياة ومستقبل شعبهم رهن بالنضال الواعي والعنيد ضد المصاعب والعقبات)[3] . وقد فهمت الشخصيات التقدمية الارمنية تماماً اهمية النشاط التنويري الواسع في كردستان بالذات . ويشير كاتب المقالة المقتبسة الانفة الذكر الى ان العاصمة لا تستطيع ان تصبح ملاذاً للحركة الكردية الفكرية ، وان كردستان وحدها التي تستطيع ان تكون ذلك[4] .

ومهما كان عظيماً حماس النهضة القومية في اوساط المثقفين الاكراد في العاصمة ، فان انتقال نشاطها الى كردستان كان يفقد روح الانبعاث التي ولدت فيها تلك الحماسة ، وذلك لانه لم تفتتح اي مدرسة في كردستان نفسها طوال مرحلة نشاط الجمعية . لقد تفاقمت الصعاب الموجودة بسبب العوائق المصطنعة من قبل السلطان التركية نفسها التي كانت تراقب بحذر نمو الوعي القومي للأكراد الذي كان يقلقهم . وفي عام ١٩١٠ بدأت (تركيا الفتاة) وعلى كل الجبهات اتباع سياسة الانتقاص من المصالح القومية للحلفاء القدماء الذين ناضلت معهم ضد نظام السلطان عبد الحميد . ولقد اضطرت الجمعية الكردية لنشر التعليم طوال عام تقريبا ، إلى أن توقف نشاطها بسبب تعسف السلطات[5] .

على الرغم من اغلاق النوادي الكردية وجمعية (كردتعاون وترقى جميتي) ولسان حالها وجمعية الحركة الكردية فان عملية تطور الحياة الاجتماعية والسياسية الكردية لم يتوقف واصطدمت سياسة التعسف الشوفينية لـ . (تركيا الفتاة) بمقاومة الاقليات القومية . ومنذ عام ١٩١٠ دخلت

(١) (أوريزون) ، عام ١٩١٠ ، عدد ٣٠ ـ ٩ شباط .

(٢) (جامانك) ، على ١٩١٠ ، عدد ـ ٣٩٧ ، ١٤ شباط .

(٣) (ازاتامارت) ، عام ١٩١٠ ، عدد ـ ١٩٠ ، ٢٢ شباط .

(٤) نفس المصدر .

(٥) (التاخي) ، ١٠ تموز ، ١٩٦٧

الحركة الكردية مرحلة جديدة من تطورها . واستمر نشاط (كردتعاون وترقى جمعيتي) والعقيدة الفكرية لزعمائها يلهم الحركة القومية للأكراد سنوات طويلة . ويشير عزيز يامولكي إلى ان الجمعية كانت أول من دفع مسألة تحرير الاكراد إلى مركز الصدارة ما ولم تربط ذلك بنفوذ بعض زعماء الأكراد وانما بمرحلة التقدم السياسي والاجتماعي الصاعد تاريخياً[1] .

(١) عزيز يامولكي ، (كردستان وكورد امتللري) ، ص ـ ٥٥ .

٢ ـ العلاقات الكردية الأرمنيه
وصداها في الصحافة

إضافة إلى جريدة (كردستان) نشرت الشخصيات الكردية السياسية المنشورات في أوربا . بعض هذه المناشير المترجمة إلى اللغة الارمنية موجودة وفقدت الاخرى .

يتميز المنشور المؤرخ في عام ١٨٩٨ باللهجة الشديدة المعادية للحكومة ولقد ورد في المنشور : «ان عصرنا هو عصر العلم . . . . . انكم تكدحون من الصباح حتى المساء لا تحصلون إلا على اليسير يرغمكم أعضاء الحكومة ، يقطفون ثمار أتعابكم ، ترسل الحكومة موظفيها اليكم ، اولئك الذين يأخذون أموالكم ، ويذيقونكم الذل ، ويطعنون كرامتكم في استلاب بناتكم ونسائكم ، فما بالكم تلزمون الصمت ؟ ألأنهم موظفو الحكومة ؟ فكروا ولو مرة واحدة . . . . أنتم أنفسكم تطعمون هذه الكلاب المسعورة التي تسمى باسم (موظفي الحكومة) انهم خدمكم ، لانكم تدفعون لهم . الحكومة مرغمة على الدفاع عنكم ، لا على نهبكم وسلبكم ، لماذا لاتقفون في وجوههم لتصرخوا : ان المال الذي ندفعه لكم هو من كدنا وتعبنا ، وما ندفعه لكم الا لتحققوا لنا حياة آمنة هادئة ، لا لإذلالنا[١]» . ما يثير الانتباه هنا ، لا المسائل السياسية ومسائل التوعية فحسب وانما الدعوة الصريحة إلى التحرك أيضاً .

طرح كاتب المنشور في المقام الأول مسألة اخرى على جانب من الأهمية وهي ضرورة توحيد جهود جميع الشعوب المستعبدة في تركيا . يقول كاتب المنشور ، وهو يتحدث عن وحدة الهدف متخذاً من الأرمن مثالاً ، يقول للأكراد متسائلاً : (هل سألتم ولو مرة واحدة جيرانكم الأرمن ما هو هدفكم ؟ لماذا يثورون ؟ اذاً لأجابوا إنما ارقنا الدماء من أجل التحرير) . فبالقدر الذي يُحمد عليه الأرمن بهذا العمل ، فان موقفكم لا مبرر له تجاه الحكومة . ليس الوقت وقت تقييم القوميات والاديان وإنما اليوم هو عصر الانسانية . وينهي كاتب المقال حديثه الموجه إلى الاكراد قائلاً :

(توحدوا والسلاح هو منقذكم الوحيد ـ نجاتكم في الثورة[٢]) . كانت المناشير المدونة باللغة التركية والكردية ، وكذا اعداد من جريدة كردستان ، ترسل إلى تركيا عبر المراسلات السرية المستخدمة من قبل التنظيمات الاخرى المعادية للسلطان وخاصة منظمة (تركيا الفتاة) والتنظيمات الارمنية فكان للعلاقات الشخصية المتبادلة الدور الهام ، كما أومأنا آنفاً .

كان عبد الرحمن بدر خان محرراً بجريدة «كردستان» وفي الوقت نفسه كان مساهماً نشيطاً في جريدة «اوصبانلي» لسان حال مجموعة «تركيا الفتاة» في جنيف[٣] ، وكما كان من قيادة ومؤسسي

(١) دروشاك ، ١٨٩٨ ، حزيران عدد ٦ ، ص ـ ٥١ .

(٢) دروشاك ، ١٨٩٨ ، حزيران ، عدد ـ ٦ ، ص ـ ٥١ ـ ٥٢ .

(٣) (PRO ARMENIA) , 1900 , No 4 , 10 jonuari , P . 31

حزب الاتحاد والترقي .

في نهاية القرن التاسع عشر مثلت الحركة الوطنية الأرمنية وايديولوجيتها تنظيمات واحزابا عدة كانت تصدر اكثر من عشرة صحف ومجلات .

وقد شغل حزب «راشنا كيتون» وسط هذه التنظيمات دوراً قيادياً وكان يمثل الجناح القومي في البورجوازية الارمنية وكان يمتلك صلات وطيدة مع «تركيا الفتاة» ومع قوى المعارضة العربية والكردية في اوربا . وعلى صفحات جريدة «دوشاك» ـ لسان حال الحزب ـ كانت تنشر مقالات قادة تلك المجموعات فساعدت على تنسيق الجهود المشتركة في النضال من أجل اسقاط نظام السلطان الرجعي .

في عام ١٨٩٩ ـ ١٩٠٠ ، كثيرا ما كانت جريدة «دوشاك» تنشر تحت عنوان : «سياسة مؤيدينا في تركيا» ، مقالات وكلمات ممثلي قوى المعارضة للسلطان من أحزاب ومجموعات وطنية مختلفة . ففي أحد أعداد الجريدة نشر مقالاً قيماً بتوقيع «كورد» : «يكشف الدور المخزي للسلطان ، بأدلة وبراهين ، ويبين كيف أن هذا الدور يقوم بتسعير الاصطدامات بين الاكراد والأرمن . وكما اشير في المقال إلى وحدة مصالح الشعبين[١]» .

كان عبد الرحمن بدرخان ـ بالاضافة الى جريدة «كردستان» . يرسل المناشير والنداءات إلى كردستان ، بواسطة مبعوثي الأرمن . وقد ظهر أحد هذه المناشير في العدد الرابع من جريدة «روشاك» بتاريخ ١٩٠١ ، وكتب المحرر معلقا : «ان قرابة ٥٠٠ نسخة من هذا العدد منشورة باللغتين الكردية والتركية ، وأرسل هذا المنشور ـ إلى «دوشاك» ومنذ أربعة شهور ، ويعتبر هذا النداء بمثابة غصن من شجرة الحركة الكردية وقد ارتأينا نشره في «دروشاك» الآن ، اذ وصلت جميع النسخ إلى أرمينيا التركية وذلك من أجل توزيعها بين الاكراد[٢]» .

لقد اشير في النداء إلى ضرورة تنشيط حياة الاكراد الاجتماعية عن طريق نشر الثقافة والتعليم والوعي القومي . وكما اشير إلى أسباب الاستعباد القومي والاجتماعي وطرق الخلاص من هذا الوضع المشين . وقدم النصائح والارشادات للتضامن الاممي مع الشعوب المجاورة ، ولا سيما مع الأرمن في النضال للخلاص من النير التركي .

ولكي يحرك عبد الرحمن كل فرد في المجتمع كتب يقول : «الانسان الذي يرغم للبحث عن وسائل البقاء ، لا يستطيع العيش وحيداً ، ولذا لابد له من السعي للاختلاط بالاخرين . عليكم جميعاً تقديم كافة امكانياتكم في سبيل خدمة المجتمع والدفاع عن شرفه واسمه ، وتأمين المستقبل اللائق لعائلاتكم ، وحماية ارضكم الحبيبة ـ ارض الوطن ـ من كيد الاعداء»[٣] .

ان فكرة المبادرة الشخصية لكل افراد المجتمع كانت منتشرة في اوساط تركيا الفتاة ، وقد

(١) دروشاك ١٩٠٠ عدد ١ كانون الأول ص ٢٣٠ .

(٢) كان قد نشر نص النداء عام ١٩٠٠ باللغة الفرنسية على صفحات مجلة Pr Armenia (انظر إلى العددين الثاني عشر والعاشر ص . ٩٢) .

(٣) دروشاك ١٩٠١ عدد ٤ حزيران ص ٦٧- ٦٨

روّج للفكرة بشكل خاص الجناح اللامركزي برئاسة الأمير صباح الدين ، متلقيا هذه الفكرة من علماء الاجتماع المعروفين من أمثال فريدريك وادمون وديمولين اللذين وجدوا افق تقدم المجتمع في تحويل الاسرة الى الخلية الاساسية للمجتمع ، حيث تضمن تربية الناس بروح من الاندفاع الذاتي» . وقد عاتب صباح الدين ، أبناء وطنه في قصر نظرهم السياسي : «ماذا تفعلون سوى خدمة عبد الحميد وموظفيه المتبدين الذين يحرمونكم من الحضارة والتقدم والعلم ، والتمتع بالاستقلال ويدنسون شرفكم بجرائمهم المنكرة ولا تحركون ساكناً . ان هدف البادشاه هو ابقاؤكم في الظلام والجهل . مستغلاً وضعكم هذا فيقلد هذا او ذاك منكم اوسمة التقدير ، وتجهلون ان هذه الاوسمة ليست الا ثمن ثقافتكم القومية واحترام ذاتكم وكذلك مستقبلكم[1] .

تطرق عبد الرحمن بدرخان الى العلاقة الارمنية الكردية ، التي تعقدت في نهاية القرن التاسع عشر بتحريض من السلطان عبد الحميد وزمرته . فكشف النقاب عن خطط السلطان الاجتماعية والسياسية ، وببالغ الاسف اشار الى الدور المعيب والمشين الذي لعبه بعض العشائر الكردية الواقعة تحت تأثير الدعاية التركية . ولذا كان يلح بوضع حد والى الابد للخصومات مع الارمن .

وكان الامير عبد الرحمن يرى نجاح الحركة الكردية في تكاتف جميع الشعوب المضطهدة على حد سواء ، من قبل السلطانة التركية المستبدة .

ان الآراء المطروحة من قبل عبد الرحمن في نداءاته على صفحات جريدة كردستان ، كانت مطابقة لمعتقدات الوطنيين الاكراد من حيث الجوهر . على سبيل المثال كان اوصمان بيك يتقاسم هذه الاراء مع شقيقه في تصريح له لجريدة اللندنية «metin» وفيما بعد نشرت الجريدة الارمنية «نوردار» نص هذا التصريح كاملاً . ومن خلال التعليق نوهت الجريدة : «ان اوصمان بك هو من ابناء امراء كردستان ، وغادر تركيا متحاشياً عقوبة السلطان لرفضه تنفيذ اوامره بتهجير سكان احدى القلاع . واكد اوصمان بيك في تصريح له ، انه سعى لسنوات طوال الى توحيد قوى الارمن والاكراد من اجل الانتفاضة الكبرى ضد النير التركي . «ان الاكراد والارمن مسلحون سراً» وهم ينتظرون فقط عودتي ، لكي نقوم قومة رجل واحد وسوف تكون من اعنف المعارك التي ستشهدها الامبراطورية العثمانية منذ نشأتها . ان رغبتي تتلخص في خلاص كردستان من الفوضى ، ومن الوضع الاقتصادي المشين ، الذي اوجده النير التركي المخزي ، الذي حول هذا الشعب المحارب الى سلاح بيد الاستبداد والتعسف لمصلحة الحكم التركي المطلق»[2] .

بالطبع كان تصريح وصمان باشا يفتقر الى دعاية غير جدية ، بحق ، اشارت هيئة تحرير (Pro Armenia) في حينه إلى ذلك وكذلك عبد الرحمن بدرخان . لكن الاهم هو ان الشخصيات الكردية ادركت ضرورة التعاون المشترك بين الاكراد والارمن .

(١) دروشاك ، ١٩٠١ ، عدد ٤ حزيران ، ص ـ ٦٧

(٢) نوردار ١٩٠٠ عدد ٢٢٨ ١٦ كانون الاول

ان مجاورة الاكراد والارمن القاطنين في اراض شاسعة في المناطق الشرقية من الامبراطورية العثمانية والعلاقة المتبادلة الوثيقة في حياتهم الاقتصادية والسياسية ادت الى ضرورة توحيد مساعي الشعبين ، ولقد كان التحالف مع الاكراد ذا اهمية بالغة بالنسبة للارمن ايضا وقد اثبتت تجارب السنوات الماضية ان السلطات التركية تمكنت من استخدام المصالح الطبقية الضيقة والتعصب الديني وذلك بتحريض العشائر الكردية ضد السكان الارمن ـ وفي الوقت نفسه كانت هذه السياسة موجهة ضد الحركة الوطنية الكردية بالذات ، لان توتير العلاقات بين الشعبين المجاورين الهاهما عن النضال ضد النير التركي ، كما كانت السلطات التركية تشعل نار الفتنة بين العشائر الكردية نفسها التي كانت ستتشكل وحدها . بهديداً جدياً ضد المسؤولين الاتراك عن هذه الاراضي . كان التحالف مع الشعب الارمني وتنظيماته الثورية البورجوازية ذا اهمية قصوى للاكراد ايضاً . ولقد تطابقت فكرة ولادة التحرر الوطني الكردي مع زمن تنشيط الحركة الوطنية للشعب الارمني . ولذلك كانت ضرورة تاريخية النضال والتعاون المشترك بين الشعبين ، حيث املتها ظروف وواقع الشعب الارمني والكردي .

في بداية القرن العشرين اصبحت فكرة التعاون الارمني ـ الكردي مادة لدعاية واسعة في الصحافة الارمنية ولقد أشارت جريدة (دروشاك) في مقالها المخصص للعلاقة الارمنية الكردية المتبادلة إلى محاولة توطيد الصداقة بين الشعبين المجاورين في الماضي (لا تعتبر مسألة التعاون الارمني الكردي ظاهرة جديدة في حياتنا ، فوجهات نظر فيرسيس فارجانيان ومارتين خريمانيان وبعض الخطوات العملية معروفة في هذا الاتجاه لدى الكثيرين . كان المفكرون والشخصيات الاجتماعية الارمنية يدعون الى تعليم سكان الاكراد . وقد اكد خريميان في نداء وجهه الى الحكومة ضرورة نشر التعليم في اوساط الاكراد ، وذلك بفتح المدارس في القرى الكردية . وطبق هذه الفكرة في الواقع العملي المنور الارمني ريزغاليان ، اذ فتح باب مدرسة لاطفال الاكراد الى جانب تلاميذ الارمن .

كانت مساعي التنظيمات البورجوازية التنويرية الارمنية مثمرة في مجال تطبيع العلاقات والتعاون مع الشخصيات الكردية . ففي عام ١٩٠٤ ، وفي اجتماع عام ، اتخذ حزب طاشناق قراراً بتوحيد نضال جميع الشعوب الرازخة تحت النير التركي .

حسب ما اكده اكوب شاهبازيان ان كره بيت تاتانيان بذل جهودا قوية في سبيل تأسيس اتحاد تنظيمات ارمنية ـ كردية ـ وتركية محلية . وقد لوحظ ان هناك سعياً لتنسيق نضال الشعبين الارمني والكردي ضمن السلطة العثمانية ـ على مفترق القرنين التاسع عشر والعشرين . وفي نداء موجه من الشخصيات الكردية الى الشعب ثم فضح النواحي السياسية ، الاقتصادية ، لسياسة تسعير العداء الكردي الارمني . دعا عبد الرحمن بدرخان ـ متهماً رؤساء العشائر الكردية المذعنين لمكائد زمرة السلطان ـ الشعب الكردي لمناهضة هذه السياسة والاتحاد مع الشعب الارمني لان تكاتفهما يعتبر الطريق الوحيد والسليم للتحرر من الاضطهاد القومي والاجتماعي . بهذه المناسبة كتبت

جريدة (دورشاك) : (اننا ننهض من جانبين لفكرة واحدة وهذا ما يمنحنا الحق لنقول : ان العلاقات الارمنية الكردية ممكنة التطور نسبياً في ظروف اكثر جودة واكثر وئاماً) . إن المذبحة الأرمنية في ساسون التي ارتكبت في الفترة الاخيرة من القرن التاسع عشر حظيت باهتمام الكثيرين من الشخصيات الكردية والارمنية وبهدف منع تكرار مثل هذه الاحداث فقد شرعت الشخصيات الارمنية في بداية القرن العشرين في ساسون ـ في اعادة الوحدة الارمنية والكردية وفي انشاء حلف مسلح بينهما . وحسب شهادة لينتش وبفضل جهود ومساعي الشخصية لاحد زعماء حزب (غيتشاتي) مهران راميديان احتج السكان الارمن والاكراد في منطقة بدليس على الاستغلال الذي يفوق طاقتهم فرفضوا دفع الضرائب للحكومة وانتشرت دعاية كبيرة وسط السكان الاكراد والارمن في ساسون ، ولمحت بعض العشائر الكردية للموظفين الاتراك انها في حالة الضرورة ستقدم المساعدة للجيران بهدف الدفاع عن حقوقهم واضافة على ذلك فان الكثيرين من الاكراد يدركون اهمية تعاون الاكراد وقد انتسبوا الى التنظيمات الارمنية وشكلوا تنظيمات مماثلة بين الاكراد[1] كما رفضت بعض العشائر الكردية القيام ضد الارمن على الرغم من اوامر السلطة التركية ، وان نشوء الصراع في بعض المناطق تم تسويته عن طريق الجهات المحلية بين السكان بدلاً من المسؤولين الاتراك .

وعن تسوية علاقة الارمن والاكراد وتقاربهم في منطقة ساسون كتب القنصل الانكليزي تيللر في ارضروم : (في الاشهر الاخيرة ، لوحظت ظاهرة جديدة وهي على وجه التحديد : تعاون الاكراد مع الارمن ومعروف ان احد الاسباب التي أخرت هجوم قوات الحكومة على ساسون هذا الصيف كان موقف الاكراد المفاجأ اذ رفضوا الانضمام الى قوات الحكومة للهجوم المرتقب وقد اخبرني (زميلي الفرنسي) ان المباحثات التي جرت بين الاكراد والارمن قد انتهت فيما يبدو على وفاق وحسب الاتفاقية فانه من واجب الاكراد اتخاذ موقف حيادي وقد يتطلب الدفاع المسلح في حالة هجوم ما[2] .

ان ادراك اهمية التعاون مع الارمن انتشر اكثر فاكثر بين الاكراد وكما اشار محرر و(Pro) من ضواحي خربوت : لقد أدرك قادة العشائر بأنفسهم انهم كانوا قصيري النظر وهم يساهمون في تحطيم الارمن . غالباً ما كان الدبلوماسيون من ممثلي الحكومات الارمنية يوردون في وشاياتهم الوقائع العملية لتحقيق التعاون الارمني الكردي ففي وثائق الدبلوماسيين الانكليز على سبيل المثال لعام ١٩٠٣ وردت معلومات تفيد ان اكراد سيرتي مولوا الفدائيين الارمن الذين حاصرهم الجيش التركي في ساسون بالمواد الغذائية ، كما يقوم الحرفيون الأرمن بتجهيز الاسلحة في البيوت الكردية وفي الرابع عشر من نيسان عام ١٩٠٣ ابرق قائمقام بدليس الى استنبول : انه القى القبض على مجموعة من الاكراد يشتبه بها في تمويل الفدائيين الارمن بالاسلحة .

(١) روبين ـ مذكرات ثوري ارمني ـ لوس انجلوس ١٩٥١ مجلد ١٣ ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠

(٢) Correspondence Respetinig the Asiatic novinces of Turkey, N35, 1904, p.9

بلغ القنصل الانكليزي العام في تبريز ـ أ ـ فانسيلاف في تقريره من ٢٨ كانون الأول عام ١٩٠٣ الى ١ تموز ان ارمن تركيا استلموا السلاح عبر الحدود التركية ـ الايرانية وذلك بمساعدة الاكراد ذوي النفوذ . وكتب القنصل الانكليزي في وان بتاريخ ١١ نيسان ١٩٠٤ : (يقولون إن المتنكرين بالزي الكردي يفدون باستمرار الى وان والاكراد يبدون الاستعداد لتقديم كل عون وافساح المجال لهم لاجتياز الحدود .[١]

حاربت السلطان التركية بكل وسعها كل نشاط يدعو إلى خطوات عملية لتوحيد مساعي الارمن والاكراد ولاحقت كل من كان ينشط لهذه الفكرة وعلى سبيل المثال فقد اعدم الاتراك الارمني (روبين) لنشاطه بين الاكراد في يرسم ، وحاصرت القوات التركية قرى الكردي قاسم ـ بك ، الأهلة بالسكان واطلقت عليها قذائف من المدفعية ، لأنه كان على علاقة وطيدة بالتنظيمات الارمنية الثورية تعرض رئيس عشيرة ديميلي زيناك بك ذو الايمان الراسخ والنصير لفكرة التضامن الكردي الارمني للملاحقات التركية المستمرة بسبب حملاته الدعائية

بين الاكراد وتبنية لهذه الفكرة . ولسنوات طويلة اضطر زيناك بك إلى الاختفاء في جبال ويرسم ، وفي عام ١٩٠٨ اصبح ضحية الاتحاديين .

توسع بشكل تدريجي نشاط انصار الاتحاد الكردي الارمني ، فجر إلى جانبه عشائر جديدة وجماهير من السكان ، وقد لوحظت العلاقات والمساعدات المتبادلة بين الاكراد والامن في منطقة بدليس . ففي عام ١٩٠٥ كتب القنصل الروسي شيركوف في بدليس إلى السفير زينوفييف في استنبول بتاريخ ٤ اذار عام ١٩٠٥ : (لايجوز التغاضي عما اكتشف خلال هذا الشتاء ، من وقائع تثبت وجود علاقة خفية بين الاكراد والثوريين الارمن واكثر من ذلك انهم (أي الاكراد) يقدمون المساعدات للثوريين في قراهم)[٢] .

ان توطيد العلاقات السلمية الارمنية الكردية فعل فعله ، واثر على سلوكية الكتائب الحميدية . . وعن دعوة السلطات الحميديين للهجوم المسلح على الارمن فقد كتب القنصل الانكليزي تيللر في وان : (بلغني ان الحميديين استقبلوا دعوة السلطة بفتور رغم ان مثل هذه الدعوة تعد بافساح المجال للنهب والسلب) . كانت نبتة تعاون الارمن والاكراد ما تزال ضعيفة وادرك دعاة فكرة التعاون ذلك جيدا ولاحظ عبد الرحمن ذلك : ما تزال الغرسة في بدايتها ولكننا نأمل ان تعطي ثمارها وسوف تشكل قوة ـ ولا ريب ـ لا يستهان بها ضد السلطان .

Bid. P. 25(١)

(١) فارانتيان ـ تاريخ أرمينيا ـ مجلدا ـ باريس

(٢) من ارشيف السفارة في استنبول ١٩٠٥ ، مجلد ١٤ ص ٤٢ .

جمعية (هيفي) («الأمل») ومجلة (نهار الكرد)
تأسيس أول مطبعة كردية .

ساهم الطلبة الاكراد الدارسون في جامعات ومعاهد استنبول مساهمة فعالة في النشاطات الاجتماعية والسياسية للمثقفين الاكراد . وكان صوت الطلبة يعلو اكثر فأكثر في البيانات واللقاءات والندوات التي كان يقيمها اكراد العاصمة نتيجة الاحداث السياسية . كما ان الذي ساعد الطلبة الاكراد للمشاركة في الحياة الاجتماعية والسياسية للامبراطورية العثمانية هو اختلاطهم الدائم مع الزعماء الاكراد اصحاب التجارب النضالية العريقة .

في بداية عام ١٩١٢ ظهرت جمعية كردية جديدة (هيفي) («الأمل») اسسها الطلبة الاكراد في العاصمة[١] . كان تأسيس الجمعية مرتبطا بالأزمة السياسية الجديدة التي حدثت في تركيا بعد فشل حكومة (تركيا الفتاة) في المجالين الداخلي والخارجي .

كان لأعضاء وقيادة الجمعية صلات وثيقة مع الزعماء الاكراد في استنبول . وقد نظمت جمعية (هيفي) في الاكاديمية الزراعية (خالكالي) حيث كان يدرس عدد كبير من الطلبة الاكراد[٢] . وانتسب الى الجمعية طلاب الاكاديميات الأخرى كأكاديمية الطب والاكاديمية (الملكية الشاهنشاهية) . وكان رئيس الجمعية عمر جميل باشا ، وعين قدري جميل باشا سكرتيرا له . ومن بين الاعضاء النشطاء : فؤاد تمو وجاراح زادة وممدوح سليم ونجم الدين حسين وعبد العظيم بابان وافندي عمر وزكي بك وغيرهم[٣] . وكان اعضاء الجمعية يدفعون بشكل دوري اشتراكاتهم إلى صندوق الجمعية الذي كان خليل خياني امينه .

كما كان للجمعية صلات وثيقة مع الشخصيات الاجتماعية والسياسية العربية . فمثلا اقيمت علاقات صداقة بين كل من نجم الدين حسين وقدري جميل باشا والكاتبين العربيين الشهيرين والشخصيتين الاجتماعيتين سعد الله الجابري ورشيد رضا[٤] وهو احد مؤسسي التنظيم

(١) ف ـ ف ـ مينورسكي يترجم كلمة (هيفي) كأنها (الوحدة) ، (انظر ف ـ ف ـ مينورسكي الاكراد ، ملاحظات وانطباعات ، ١٩١٥ ـ بتروغراد ، ص ١٨) : . امين زكي وبلج شيركوه يعتبرون عام تأسيس (هيفي) هو عام ١٩١٠ (الدكتور بله ج شيركوه ، القضية الكردية ، ص ٥٢) غير ان هذا العام كان عام اغلاق الاتحاديين لجميع المنظمات الكردية ومن المستحيل ان يكون قد تشكلت جمعية كردية جديدة في النصف الأول من عام ١٩١٢ . اهتزت مواقع الحزب الحاكم (الاتحاديين) جراء الحروب الفاشلة مع دول البلقان مما ادى في النهاية إلى إزاحة وزارة (تركيا الفتاة) من قبل مؤيدي حزب (الحرية والائتلاف) ، (حوريت وا إيتلاف) . فنط في مناخ ملائم للاكراد كان من الممكن ان تتهيأ الظروف لانشاء جمعية جديدة .

(٢) (التاخي) ـ ١٠ تموز ١٩٦٧ .

(٣) الدكتور بله ج شيركوه (القضية الكردية) ص ٥٢

لقد شارك في إنشاء وعمل (هيفي) مشاركة فعالة العالم والصحفي الكردي رفيق حلمي (انظر (روزي نوى) ، ١٩٦٠ رقم ١ ، تموز ، ص ـ ٦١) .

(٤) (التاخي) ، ١٠ تموز ١٩٦٧ .

العربي القومي الاقوى والاكثر نفوذا (حزب اللامركزية الادارية العثماني) الذي تاسس في اواخر عام ١٩١٢ في القاهرة[١] .

واستطاعت جمعية (هيفي) ـ على خلاف (جمعية التعاون والترقي الكردية) ـ توسيع نشاطها في المناطق الآهلة بالاكراد . فعملت فروع (هيفي) في بدليس واردبروم ومدن اخرى . وتميز فرع ارزيروم التابع للمدرسة الثانوية بنشاط فعال وكان يترأس الفرع طيب علي[٢] . وكان للجمعية فرع خارج البلاد ومركزه لوزان . ونتيجة للاضطهاد المستمر في بداية الحرب العالمية الأولى اوقفت جمعية (هيفي) عملها وسُلم ارشيف الجمعية وماليتها إلى عبد العزيز بابان للحفظ[٣] ، بينما سُحب كل الاعضاء النشطاء إلى الجيش[٤] .

اصدرت الجمعية الطلابية (هيفي) المجلة الشهرية (نهار الكرد) وتبدل اسمها من العدد الرابع إلى (هاتاوي كرد) («شمس الكردي»)[٥] . ولقد ارخ العدد الاول من مجلة (نهار الكرد) في ٦ حزيران (يونيو) عام ١٩١٣ ، والثاني في ٦ تموز ١٩١٣ ، والثالث في الأول من اب من العام نفسه[٦] ، اما الرابع ففي تشرين اول عام ١٩١٣[٧] . صدرت الاعداد الثلاثة الاولى بحجم متوسط (٤٠ صفحة) وجاء الرابع اقل حجما . كان رئيس تحرير الاعداد الثلاثة الاولى عبد الكريم من مدينة السليمانية ورئيس تحرير العدد الرابع عبد العزيز بابان وكانت المجلة تصدر

(١) la verite sur la question syrienne. Publ. par le commandement de la v-me Armee. Stamboul. 1916. p.58.

(٢) اعدم طيب علي من قبل الكماليين عام ١٩٢٥ لاشتراكه في انتفاضة الشيخ سعيد .

(٣) جددت الجمعية في عملها بعد الحرب العالمية الاولى برئاسة آصف بدرخان . وانتخب اكرم جميل باشا رئيسا فخريا . خلال هذه الفترة اصدرت الجمعية عدة كتب بالاضافة إلى المجموعة الفريدة لاشعار الشاعر الكردي الكلاسيكي احمد خاني . وكتاب مدرسي (دراسة اللغة الكردية) بقلم اكرم جميل باشا وغيرها . وفي عام ١٩٢٢ وتحت ضغط كمال اتاتورك اغلقت جمعية (هيفي) نهائيا .

(٤) محمد امين زكي ، خلاصة الكرد وكردستان . . ، ص ـ ٣٥٠ ، د. به ج شيركوه ، القضية الكردية ، ص ـ ٥٢ .

(٥) ف ـ ف ـ مينورسكي وايضا ف ـ نيكيتين يترجمان (نهار الكرد) مثل (اليوم الكردي) ، (انظر ف ـ ف ـ مينورسكي ، الاكراد ، ص ـ ١٨ ، ف ـ نيكيتين ، الاكراد ، موسكو ١٩٦٤ ـ ص ـ ٢٩٠) باللهجة الكردية الكرمانجية ، تُلفظ كلمات (اليوم) و(الشمس) بكلمة واحدة (روز) ، اما في الملاحظة المنشورة باللغة الألمانية في مجلة die welt des islam Berlin. 1913. Band. I. Hft 3-4. الترجمة لتسمية (نهار الكرد) صحيحة (انظر die welt des islam) (S.221.

بعد منع (نهار الكرد) بدل ناشرو المجلة كلمة (روز) والتي هي باللهجة الكرمانجية بكلمة (هاتاوي) بالصورانية وهي تحمل نفس المعنى الأول لكلمة (روز) باللهجة الكرمانجية وذلك تحسبا للمصاعب .

(٦) (روزي كرد) ١٩١٣ ، عدد ١ ـ ٢ ـ ٣ ـ ٤ ، وإلغ من (نهار الكرد) .

(٥) Die welt des islam. 1913. Berlin. Band I. Helt 3-4 S.221.

(جاماناك) ١٩١٣ ، عدد ١٦٠٨ .

او ـ ل ـ فيلتشيفسكي و م ـ س ـ لازاريف يتدران خطأ ان عام صدور (هاتاوي كرد) هو عام ١٩١٤ (انظر او ـ ل ـ فيلتشيفسكي ، عرض فهرستي للصحافة الكردية خارج الوطن في القرن العشرين (اللغات الايرانية ، ١ . موسكو ـ لينينغراد ، ١٩٤٥ ، ص ـ ٢٥٨ ، م ـ س ـ لازاريف (كردستان والمسألة الكردية ، ص ـ ١٣٩) .

باللغتين الكردية والتركية .

وهكذا نرى ان الجمعية قد تأسست من قبل الطلبة الاكراد في استنبول . ولكن نجد ان عددا كبيرا من الشخصيات الاجتماعية والسياسية الكردية قد لعبت دورا فعالا فيها ومن ضمنهم نجم الدين كركوكلي وصلاح بدرخان وغيرهم . ونرى غالبا مقالات لشخصيات كردية كبيرة مثل عبد الله جودت واسماعيل حقي بابان ـ زادة وكانوا يكتبون باستمرار على صفحات المجلة . ان عبد الله جودت مشهور كأحد مؤسسي ومنظري حركة (تركيا الفتاة) اما اسماعيل حقي بابان ـ زادة فلقد دخل بعد ثورة ١٩٠٨ إلى حكومة (تركيا الفتاة) بصفة وزير للمعارف وانضم الاثنان إلى الحركة الكردية بعد وصول (تركيا الفتاة) إلى السلطة وامتناعها عن تنفيذ البرنامج القومي الذي عرضته منذ الكونغرس الثاني لحزب (الاتحاد والترقي) سنة ١٩٠٧ ووعدت بتنفيذه لصالح الشعوب المناضلة معها ضد نظام السلطان عبد الحميد[١] .

كانت اعداد مجلة (نهار الكرد) تصل من استنبول إلى كردستان . ويشهد على انتشار وشعبية المجلة تلك الاراء والتمنيات التي وصلت من القراء الاكراد إلى هيئة تحرير المجلة بعد صدور العدد الأول والتي نشرت في العدد الثاني . أحدهم من مودان ارسل إلى هيئة التحرير تهانيه مع أشعار لم تنشر بعد للشاعر الكردي الشهير من القرن التاسع عشر حاج قدري كوي ونشرت هذه القصائد في أحد اعداد المجلة . إن ف ـ ف ـ مينورسكي كتب في كتابه (الاكراد) عن انتشار المجلة في كردستان مشيرا إلى انه سمع عن المجلة في السليمانية البعيدة (حيث أن مثقفي المنطقة بدأوا يهتمون ثانية وبحيوية بصعود المسائل القومية[٢]) . ويتضح من شهادة مينورسكي بأن أسباب شهرة المجلة كانت تعود إلى معالجتها للمسائل الجوهرية التي كانت تهم الاكراد حتى في تلك المناطق البعيدة عن استنبول ، مثل السليمانية . انها مسائل وحدة وتكاتف الشعب ونشر الثقافة الأوربية في كردستان والاهتمام بمصالح الشعب ونهوض الحياة الاجتماعية والخ . . أي تلك المسائل التي كانت تشغل بال كل الرأي العام في الامبرطورية العثمانية . لذلك ليس عجبا ان تفوز المجلة بشهرة كبيرة ليس وسط الرأي العام الكردي فحسب بل وبين أوساط الشعوب الاخرى . وبشكل خاص اعلنت الصحف الأرمنية عن تأسيس مجلة (نهار الكرد) . واعتمدت الجريدة

---

(١) لا تحتوي الأدبيات الكردية على مساهمة عبد الله جودت في الحركة الكردية وفي ولادة النظرية القومية الكردية . وتعتبر المقالات التي نشرها عبد الله جودت على صفحات المجلة الكردية (نهار الكرد) ، حيث طرح فيها مسائل برنامجية متعلقة بنشاط المثقفين الاكراد ، تعتبر اثباتا قاطعا على خطأ ما سبق ذكره . ومن الجدير بالملاحظة أيضا ان عبد الله جودت كتب اكثر من مرة مقالات في الصحف التركية مكرسة لتاريخ وثقافة الشعب الكردي . ولقد ساهم أثناء وبعد الحرب العالمية الاولى مساهمة نشيطة في تنظيم وفعاليات المنظمات الكردية السياسية . وليس من قبيل المصادفة انه بعد الحرب العالمية الأولى وخاصة عشية الانتفاضة الكردية سنة ١٩٢٥ احتوت الصحف التركية على حملة ضد عبد الله جودت متهمة اياه بنواياه في تشكيل دولة كردية مستقلة (انظر جريدة (اكشام) الصادرة في كانون ثاني (يناير) ١٩٢٥) .

(٢) ف ـ ف ـ مينورسكي ، الأكراد ، بتروغراد ، ١٩١٥ ، ص ـ ١٨ .

الأرمنية (اوديزون) على محتوى مقالات مجلة (نهار الكرد) فعلقت امالا كبيرة على قيام المجلة المذكورة بانتشار الافكار التقدمية بين السكان الاكراد[1] .

ان سبب معالجة المجلة للمسائل القومية يعود بشكل خاص إلى تلك السياسة الشوفينية التي مارستها (تركيا الفتاة) بعد خمس سنوات من تسلمها مقاليد السلطة . وليس مصادفة ان المجلة أغلقت بعد صدور العدد الرابع ، وتعرض مؤلفو المقالات للملاحقة منذ تشرين اول (اكتوبر) ، حيث القي القبض على مراسل المجلة صلاح بدرخان بتهمة نشر المجلة مقالات معادية للحكومة . وقد نشرت الجريدة الأرمنية (جاماناك) معتمدة على الجريدة التركية (تيرجومان) بهذا الصدد مايلي : (بسبب مقالاته المعادية التي نشرت باللغة الكردية في مجلة (نهار الكرد) لوحق صلاح بدرخان من قبل السلطات العسكرية واعتقله المجلس العسكري وذجه في السجن[2]) .

منذ عام ١٩٠٩ بدأت تظهر على صفحات الجرائد التركية من حين إلى اخر مقالات تنتقد سياسة (تركيا الفتاة) فأصدرت الحكومة قرارا يخوّل (السلطات الأهلية أو المدعي العام عند ايجاد انباء معادية للدولة والحكومة في هذه الجريدة أو تلك الحق بتقديم رئيس التحرير للمحكمة . وإلى جانب رئيس التحرير المسؤول يتحمل كاتب المقالة أو صاحب المطبعة المسؤولية نفسها عن المقالأو النبذة التي تم نشرها في المطبعة المذكورة[3] .

إلى جانب العراقيل المصطنعة التي وضعتها السلطات أمام هيئة تحرير مجلة (نهار الكرد) برزت مصاعب جمّة اخرى كان لها علاقة بشكل مباشر بفقدان تجربة الطباعة واستخدام الكتابة العربية التي كانت تعقد القراءة الصحيحة للنصوص الكردية وكذلك الضعف في القواعد والاملاء وغيرها .

بناء على المقالات المنشورة على صفحات (نهار الكرد) يتبين لنا ان المجلة كانت مهتمة بمختلف المسائل المتعلقة بحياة الاكراد .

فقد احتوى العدد الأول من المجلة على المقالات التالية :

القسم التركي :

١ ـ هدف الطريق ـ اسرة التحرير .

٢ ـ نداء ـ عبد الله جودة .

٣ ـ الحركة الطلابية الكردية وخدمة الاكراد للمجتمع ـ نجم الدين كركوكلي .

٤ ـ الداء والدواء .

٥ ـ الاتجاهات القومية (الاحداث من الغرب إلى الشرق) ـ خ ـ ب ـ خربوطلي .

٦ ـ وضعنا الاجتماعي ـ نجم الدين كركوكلي .

٧ ـ امكانية نشر الثقافة بين الاكراد ـ فخري .

(١) (اوديزون) عام ١٩١٣ ، العدد ـ ٢١٤ .

(٢) (جاماناك) عام ١٩١٣ ، العدد ـ ١٦٠٠ .

(٣) ك ـ يوست ـ الصحافة الأناضولية ، تبليس ، ١٩٢٢ ، ص ـ ١٤ .

٨ ـ تعميم وجهات نظر .
٩ ـ الدولة الجماعية القومية ـ مدحت .
١٠ ـ حرفونا وسهولة القراءة ـ مسعود سليمانلي .
القسم الكردي :
١ ـ الحلو والمر ـ عبد الكريم سليمانلي .
٢ ـ لماذا لا يستطيع الاطفال تعلم القراءة والكتابة بسرعة ـ عبد الكريم سليمانلي .
٣ ـ التأثير الاجتماعي والفكري للعلم والفن ـ عبد الكريم سليمانلي .
٤ ـ الزراعة ـ نجدت ديار بكرلي .
٥ ـ قصة ـ فؤاد تمو .
٦ ـ زمن اجدادنا ، زمننا وزمنك .
٧ ـ ديوان الشاعر السيد نالي (قصائد) .
٨ ـ العلم والعمل (قصيدة) ـ فاضل مهدي عشير مللي .
أما العدد الثاني فجاء فيه مايلي :
القسم التركي :
١ ـ من أجل الاكراد .
٢ ـ واجباتك تجاه الامة ـ توكان بولغاريستانلي .
٣ ـ الاسلام والاكراد ـ اسماعيل حقي بابان ـ زادة .
٤ ـ طريق الوحدة ـ دكتور عبد الله جودت .
٥ ـ الصداقة تصبح حقيقة ـ م ـ صالح بدرخان .
٦ ـ ماذا ننتظر من (هيفي) ـ خ ـ ب ـ خربوطلي .
٧ ـ حروفنا وسهولة القراءة ـ م ـ س ـ عزيزي .
٨ ـ هيئة تحرير (نهار الكرد) الموقرة ـ رسالة ـ نداء .
٩ ـ مشاهير الاكراد ـ صلاح الدين الأيوبي ـ .
١٠ ـ افكار متفرقة .
القسم الكردي :
١ ـ خسارة كبيرة للاكراد .
٢ ـ أنا فقط ولا أحد سواي ـ عبد الكريم سليمانلي .
٣ ـ بيان ـ عبد الكريم سليمانلي
٤ ـ استيقظو ـ م . س . عزيزي .
٥ ـ قصة ـ فؤاد تمو .
٦ ـ تهاني ـ خ . موداني .

٧ ـ شعر ـ شيخ رضا طالباني .
٨ ـ لغة وامية الاكراد ـ خ . موداني .
٩ ـ العلم والعمل ـ فكري نجدت .

ان أ ـ ل ـ فيلتشيفسكي اذ يقيم اتجاه المجلة يشير إلى ان (نهار الكرد) كانت ذات طابع قومي واضح وانها كانت تحتوي على (مقالات قومية موجهة ضد السلطة التركية داعية كل الاكراد إلى الوحدة في سبيل النضال من أجل الاستقلال[١]) إلا إنه من وجهة نظرنا فان مفهوم (القومية) لم يستخدمه أ ـ ل ـ فيلتشيفسكي بدقة كاملة . ويتضح لنا ذلك من خلال المقالات المنشورة في الاعداد الثلاثة الأولى من مجلة (نهار الكرد) .

والأفكار النضالية المعادية للاتراك والداعية إلى الاستقلال ما كانت تعتبر شيئا اساسيا في محتويات المجلة . بينما كانت المواضيع الاساسية في المجلة تبحث في القضايا الثقافية التنويرية ونشر الثقافة التقدمية . أما الاتجاهات المعادية للاتراك فقد كانت تظهر بشكل عابر وبحذر معين إذ لم يكن هناك حتى امكانية الحديث العلني عن الدعوة الواضحة ضد السيطرة التركية . ويعود سبب ذلك الحذر الى عدد من الأسباب الموضوعية والذاتية أملتها الاحداث السياسية والاجتماعية لتلك الفترة . ويجدر بالذكر انه قد لعب دورا هاما في حياة المجلة اناس ذوو (ميول تركية) كانوا ما زالوا يأملون بأن (تركيا الفتاة) ستفي بوعودها . أن ملاحظة ف ـ ف ـ مينورسكي عن أن مجلة (نهار الكرد) كانت تحمل طابعا قوميا واضحاً جليا تنسجم مع الواقع اكثر من سواها[٢] .

وبهذه المناسبة تجدر الاشارة إلى إنه على خلاف الصحف القومية الشوفينية التقليدية التي كانت تمدح مديحا سافرا أو مغاليا كل ما هو (قومي) فان مجلة (نهار الكرد) في تقييمها للواقع الكردي كانت تنطلق من الحقائق الواقعية حتى انها في بعض الأحيان كانت تكثف صبغة (التخلف) الموجهة للاكراد . وإذ حددت مهامها كتبت في المقال الافتتاحي (هدف الطريق) ما يلي : (لا بد من الاعتراف بأن الاكراد مقطوعون منذ زمن عن الحضارة . انهم حتى الآن بعيدون عن العلم والثقافة . انهم محرومون من العلم والمعرفة[٣])ورأت اسرة تحرير المجلةسبب

(١) أ ـ ل ـ فيلتشيفسكي ـ عرض فهرستي للصحف الكردية في الخارج في القرن العشرين ، ص ـ ١٨٥ .

(٢) ف ـ ف ـ مينودسكي (الاكراد) بتروغراد ، ١٩١٥ ، ص ١٨ ، كما لا يجوز الموافقة على الملاحظات الاخرى التي ابداها أ ـ ل ـ فيلتشيفسكي كما لو ان (الاعداد الأولى من المجلة كان القسم الاكبر فيها يحتوي على مقالات باللغة التركية . . . الا ان القسم الكردي في المجلة ازداد أكثر فأكثر على حساب القسم التركي) . ان نسبة الابواب على صفحات الاعداد الاربعة الأولى ترسم لنا اللوحة التالية : في العدد الاول كان القسم التركي يشغل ١٨ صفحة من ٣٢ صفحة ؛ في العدد الثاني ٢١ صفحة من ٣٢ . وفي الثالث ١٦ صفحة من ٣٢ ، أما في العدد الرابع فكان ٩ صفحات من أصل ١٦ صفحة (طرأ على العدد الأخير تغير ادى إلى صغر حجمه) غير أن المعلومات تشير إلى ان القسم الكردي طرأ عليه أيضا تصغير في حجمه فوصل إلى صفحتين أو ثلاث وكذبت الأراء في ان القسم الكردي تضخم حجمه على حساب التركي .

(٣) (نهار الكرد) ، ١٩١٣ ، العدد الأول ، ص ـ ٢ .

دلك في القهر والظلم اللذين كان يتعرض لهما الشعب باستمرار . وحسب اعداد المجلة (فان الاكراد قد ادركوا الآن انهم ـ وقبل كل شيء ـ اميون واعترفوا ببساطة ووضوح بانهم بحاجة إلى التعليم) . ولقد رأى القادة الاكراد في النضال ضد التخلف بالذات رسالتهم الأولى والهامة وكتبت المجلة : (الآن ، وبعد ان لاح لنا فجر الأمل ، يمكن القول بثقة بأن القهر يزول بالتدريج وبأنه ظهر في افق الاكراد مشعلان : (هيوي) و (نهار الكرد) ، أي اننا انشأنا وسيلتين لليقظة[1] .

أثناء الإشادة بالطموحات الثقافية والتنويرية للمثقفين الاكراد لا بد من ربط ذلك بالنضال السياسي الذي أرغمتهم عليه (تركيا الفتاة) في ظروف تسعير سياستها الشوفينية ، ودفعها القادة الاكراد للتوجه إلى الأهداف السياسية . إلا انه لم يكن اشراك الشعب بالعلم والتقدم هو الغرض الاساسي للمجلة . فلقد كتبت المجلة في المقال نفسه : (لكي نحقق الحريات السياسية سنشير إلى الطريق الاجتماعي والعلمي لا أكثر : هذا هو السبيل الذي يؤدي بنا إلى الهدف[2]) . إن (نهار الكرد) إذ تعترف بصعوبة ومشقة السبيل المختار تعلن (أن الشبيبة الكردية تأخذ ـ اليوم ـ هذه المهمة على عاتقها أمام الاكراد والعالم بأسره وتعتقد بأنها ستنفذها بنجاح وستقف ببسالة بوجه كل الضربات والهجمات مستخدمة اياها من أجل التقدم والحضارة[3] .

وبهذا الشكل فان (نهار الكرد) قد وضعت في صلب نشاطها جميع المسائل الحيوية التي كانت تحدد ـ حينذاك ـ الاسس الرئيسية لتطور المجتمع الكردي . كما ان المجلة أوضحت بعض المسائل واعتبرت أن حلها سيساعد على نمو الحركة الكردية وسيكون حافزاً من أجل تكون الايديولوجية القومية .

ان اعلان المجلة عن الاستعداد لتحقيق المهام الموضوعة ، ما كانت تعبر ابداً عن مدى صحة الطريق الذي اختاره المثقفون الاكراد لسبل ووسائل النضال . هذا بالاضافة إلى ان (الافكار القومية) كانت تفسر وفقاً للمصالح الطبقية للناشرين في المجلة .

كان مقال عبد الله جودت (نداء) مكرساً لتحديد المهام الواضحة أمام المجتمع الكردي حيث ان المؤلف يطرح فيه وجهة نظره في وسائل التكون القومي . يقول المؤلف : (اننا نعيش في عصر تكون الأمم) . الأمة حسب تصور جودت هي الشعب الذي يتميز (بذاتيته واصالته) ان تاريخ الامة يقود إلى الوعي الانساني . أما ماذا يقصد المؤلف من كلمة (الذاتية) و (الاصالة) فاننا لا نجد لها الجواب في المقال . إلا انه من السهل ان نلاحظ بأن الحديث يجري عن الصفات القومية والمميزات السلالية للشعب . المميزات التي تعتبر ـ حسب رأيه ـ في حركة دائمة مغيرةً وعي الناس . كتب جودت : (الا انه لا يوجد تاريخ جامد أو مطلق . فأن الشعب الذي يملك تاريخاً

---

(١) (نهار الكرد) ، ١٩١٣ ، العدد الأول ، ص ـ ٢ .

(٢) (نهار الكرد) ، ١٩١٣ ، العدد الاول ، ص ـ ٢ .

(٣) نفس المصدر .

كهذا يشبه تاريخ الشعوب التي لا تملك حركة[1] ، ثم يضيف : (أن الوعي القومي يتغذى بدراسة تاريخ الشعب) ولذلك فان جودت يدعو الاكراد إلى دراسة ماضيهم : (نحن نعيش في القرن العشرين وان الامة التي لا تعرف ماضيها ولا تحدد مستقبلها ليست بأمة صاحبة نفسها وتتحول إلى أمة مستعبدة وتصبح ضحية لغيرها[2]) وفقط عن طريق اكتساب دروس الماضي يستطيع الشعب ان يصنع حاضره ويرسم مستقبله أي بمعنى (تاريخ الاستقلال) . (ان التاريخ المستقل لأي امة يعني إنه مثال الأمة) .

وعند معالجته التكوين القومي للشعب الكردي وضع جودت أمام المثقفين الاكراد والشباب مسائل تتطلب اجوبة محددة وبالذات : (كيف يتصورون دورهم ومكانهم في هذا التكوين . إلى ماذا يطمحون ؟ ان يكونوا مستقلين أم عنصراً من عناصر الامبراطورية العثمانية ، واخيراً أي عنصر ؟ وفي كل قضية من هذه القضايا كان يشير جودت إلى الأهم ـ السعي إلى الأفضل والتقدمي لأجل تحقيق الأهداف المرجوة في نشر التعليم والثقافة بين الشعب . ان وجهات نظر جودت السياسية تبين انه لم يكن كردياً شوفينياً وانما كان من جيل التنوير البرجوازي الديمقراطي بين الاكراد .

ويعود عبد الله جودت إلى قضية تحديد واجبات ومهام كل طالب كردي في جمعية (هيفي) . وبعد ثلاثة أو أربعة أشهر سرعان مالفتت مقالته المنشورة في (خاتاوي كرد) أنظار الجريدة الارمنية الاستنبولية (جاماناك) فنشرتها كاملة على صفحاتها .

لقد رسم عبد الله جودت اللوحة الواقعية لحياة السكان الاكراد وتخلفهم الثقافي والاجتماعي والاقتصادي منتقداً غرور (الشخصيات) و (الوطنيين) الاكراد الذين استقروا في استنبول بعيداً عن كردستان وراحوا يتحدثون باسم الشعب رافضين السفر في اعماق كردستان لاثبات وطنيتهم حيث تحولت الاصقاع المزدهرة إلى مقبرة ، والاراضي الخصبة التي اعطت العالم جذور الحياة يخيم عليها الآن الفقر والجوع ، إن مسؤولية هذه الظواهر المحزنة تقع على عاتقنا ، عاتق الناس المهتمين بذلك . وكتب ما يلي : (أريد ان اوجه ضربة قاسية إلى صدور أولئك الذين يرغبون في حل القضية والذين يأخذون على عاتقهم الواجبات وهذا الصدر هو صدري أنا أيضاً . ويجب ان نتعود على الضربات هذه بدون مرارة[3]) . إنه يحذر من ان الالهام والرغبة وحدهما لا يكفيان لاجل النضال من أجل تحسين وضع الاكراد . وحسب رأيه فان القضية الحالية تتلخص في انتقالهم كلهم إلى كردستان ، إلى الشعب ، (لا فائدة من النقاشات وبالأيدي في القسطنطينية ، فإلى القرية ، إلى القرية ! فلنأكل خبز القمح ولنشرب حليب الماعز ، ولنبهج الفلاحين بالنور وبخيرات الحضارة ذلك هو هدف شبيبتنا[4]) .

(١) (نهار الكرد) ، ١٩١٣ ، العدد الأول ، ص ـ ٤ .

(٢) (نهار الكرد) ، ١٩١٣ ، العدد الأول ، ص ـ ٤ .

(٣) (جاماناك) ، ١٩١٣ ، العدد ـ ١٦٠٨ .

(٤) (جاماناك) ، ١٩١٣ ، العدد ـ ١٦٠٨ .

ولقد اشارت المجلة إلى أسباب تخلف السكان الاكراد . واذا كان عبد الله جودت رأى بشكل صحيح المخرج من التخلف التحولات الاجتماعية للمجتمع فان رئيس تحرير المجلة عبد الكريم في مقالة (أنا فقط ـ لا أحد سواي) يتحدث عن تخلف الاكراد العلمي وعن شباب الاكراد بأنهم غير ناضجين وهذا ما يمنعهم من الاتحاد فيما بينهم . اهمل عبد الكريم الاسباب الاجتماعية والاقتصادية لتخلف المجتمع الاقطاعي الديني الذي يقف في طريق التطور والتقدم ودعا الشعب إلى تعلم القراءة والكتابة : (دواء التخلص من هذا المرض بسيط وسهل . بقدر ما يرتفع المتعلمين بقدر ما يصبح الشعب اكثر نضجا[1]) . بينما يؤكد عبد الله جودت ان حوافز تطور الثقافة والتعليم تكمن في تغيير شروط الحياة الاجتماعية والاقتصادية للشعب ، إذ ان العقل السليم في الجسم السليم) إنه يلفت الانتباه إلى اجتياح الاوئبة الكثيرة والأمراض والجوع للمناطق الشرقية مستشهداً بوقائع كثيرة . فمثلاً من ٧٤٤ شخصاً في احدى قرى أضنة استدعي إلى الخدمة العسكرية ١٢ شخصاً فقط وحدهم خالون من الأمراض .

كما تسترعي الاهتمام تلك الواجبات التي وضعها أمام الشباب داعياً اياهم إلى الدراسة العميقة والشاملة للعوامل الاقتصادية والاجتماعية الداخلية التي تحدد تغيير السمات الاقتصادية والاجتماعية للشعب الكردي وهكذا طرح مسألة ضرورة بحث تفصيلي لعدد وتوزع الاكراد وطبيعة عملهم ومستوى الحياة الاقتصادية ونسبة الذكور إلى الأناث والولادات والوفيات والمتعلمين وقضايا العلاقات الاقتصادية بين الاكراد والشعوب المجاورة ووضع الصناعات اليدوية ومستوى الزراعة ودرجة تطورها ونسبة المغتربين الاكراد في امريكا ووضعهم هناك ونسبة العاملين في الزراعة إلى الفلاحين الاقنان وقضايا اخرى كثيرة . ويؤكد ع ـ جودت إن الاجابة على هذا السؤال تتطلب العيش وسط الاكراد . (ويؤكد في مقالته الموجهة إلى الشباب الكردي : أيها الشباب الكردي بأمكانكم ان تعتبروا أنفسكم مناضلين في سبيل التقدم عندما تفضلون وظيفة معلم مدرسة على منصب القائمقام[2]) .

ساهم نجم الدين كركوكلي الشخصية الكردية البارزة في نشاط جمعية (هيفي) مساهمة فعالة ، وحيّا ظهور (نهار الكرد) في مقالة تحت عنوان (الجمعية الكردية ونشاط الاكراد) . فجاءت هذه المقالة مليئة بالجمل الرنانة التي لم تتطرق إلى جوهر الموضوع . ولكن ما يلفت انتباه القارىء هو الدعوة الموجهة إلى الشباب الكردي يطلب فيها منهم التعرف على حياة الاكراد عن قرب وتمييز المسائل المهمة عن المسائل الثانوية . كما اشارت المقالة إلى ان المعرفة العميقة بحاجات الشعب وتطلعاته هي السبيل الوحيد لتخليصه من الفقر . ويشير نجم الدين في مقالته إلى نشاط جمعية (هيفي) ويؤكد ان هدف الجمعية الاساسي هو حثّ اعضائها على العمل في عمق الجماهير الشعبية .

(١) (نهار الكرد) ، ١٩١٣ ، العدد٢ ، ص ـ ٢١ .

(٢) (جامانك) ، ١٩١٣ ، العدد ـ ١٦٠٨ .

سعى المثقفون الأكراد نشاطهم إلى اقتباس كثير من الأفكار الغربية . كما ان حركتهم التنويرية كانت تتطور في المجالات التالية : وضع كتابة وأحرف اللغة الكردية ، إعادة النظر بالنظام المدرسي ودراسة تاريخ وثقافة الاكراد ، وايقاظ الوعي القومي واخيراً النضال من أجل القيام باصلاحات في الحياة الاقتصادية .

تعود اهمية القضايا التنويرية للشعب والتي أصبحت مسألة جدية بالنسبة للمثقفين الاكراد إلى الصدمة التي تلقتها الحياة الاجتماعية والسياسية بعد ثورة (تركيا الفتاة) كتب المستشرقون أ ـ د ـ جلتياكوف و ي ـ أ ـ بتروسيان : (حدث في أعوام ثورة (تركيا الفتاة) انتعاش في حياة البلاد الاجتماعية والسياسية والثقافية والعلمية . وكانت هذه الأعوام ارضية خصبة لتشكل الوعي القومي للاتراك بالاضافة إلى النمو العاصف في الأفكار والمبادىء القومية بين المثقفين الاتراك[1] . . . وهذا ادى بدوره الى تولد النزعات المناهضة للاتراك في اوساط الشعوب المضطهدة . .

شغلت قضية وضع كتابة كردية موقعاً هاماً في عملية تنوير الشعب الكردي . وكان عدم وجودها يقف عائقاً في طريق تطور الثقافة القومية وكانت قضية انشاء كتابة كردية هامة ايضا من وجهة نظر الاعتناء بالتعليم المدرسي ونشره بين السكان ولهذا السبب فان قضية كهذه بدأت تطرح بجدية كبيرة على صفحات (نهار الكرد) من قبل الشخصيات الكردية . وكان للاجراءات الاصلاحية التي اتخذت بعد ثورة (تركيا الفتاة) تأثيراً كبيراً على هذا ، لأن الحكومة قامت بتدابير بناءة من أجل احداث تغييرات في الكتابة التركية (جمعية نشر التعليم واصلاح الابجدية) في استنبول .

ادى نشوء الجمعية إلى تنشيط خطط انشاء ابجدية كردية جديدة ولا سيما ان الابجدية الكردية الموضوعة على اساس الكتابة العربية لم تكن تلائم نظام اللغة الكردية ، كما كتب أحد كبار الشخصيات الكردية في ذلك الوقت عبد الرزاق بدرخان[2] . ومباشرة في العدد الأول من (نهار الكرد) كتب مسعود سليمانلي مقالة تحت عنوان (حروفنا وسهولة القراءة) طرح فيها ضرورة النظر في الابجدية الكردية النافذة . ويؤكد ان الكتابة الصعبة هي أحد الاسباب الرئيسية لعزلة الشعب الكردي عن الحضارة الاوربية وعلومها وعن الافكار التقدمية . على أية حال لم تأت مقالة مسعود سليمانلي باقتراحات معنية لاجل اصلاح الابجدية . جاءت مقالة م ـ س ـ عزيزي (وهو أيضاً صلاح بدرخان) تعقيباً مباشرا على هذه المقالة في العدد الثاني من (نهار الكرد) تحت عنوان مماثل ويقترح كاتب المقالة شكلاً آخر للأبجدية وضعه بنفسه بعد جهود طويلة كان هدفه ايجاد شكل بسيط للابجدية الكردية تهويناً للقراءة والكتابة[3] .

اقترح صلاح بدرخان في الابجدية التي وضعها على أساس الاحرف العربية نفسها إضافة

(١) أ ـ د ـ جلتياكوف ـ ي ـ أ ـ تبروسيان ، تاريخ التعليم في تركيا ، موسكو ـ ١٩٦٥ ، ص ـ ١٠١ .

(٢) (نشرة معلومات عن الدول المجاورة . .) ، ١٩١٣ ، رقم ٤٠ ، ص ـ ١١ .

(٣) (نهار الكرد) ، عام ١٩١٣ ، العدد ٢ ـ ص ـ ١٢ .

ثمانية أحرف جديدة على الاحرف العادية لاجل اظهار الاحرف الصوتية في اللغة الكردية . ولكن تحقيق هذه الفكرة بشكل عملي كان صعبا جدا . وقد فهم الكاتب بنفسه عدم كمال الابجدية التي وضعها . وكتب مخاطبا القراء (أرجو من الاخوة الاكراد أيضا التفكير بابجديتهم وتبادل الآراء) . واقترح على اسرة تحرير المجلة لأجل نجاح القضية إرصاد باب صغير ودائم وخاص على صفحاتها لمناقشة هذه المسألة .

ونعتبر مسألة التعليم الابتدائي موضوعاً للمناقشة الواسعة أيضاً . فلقد كانت المدارس الموجدة في كردستان كلها دينية ، وكان يتخرج منها رجال الدين . ولذلك فان قضية التعليم الديني كانت تشغل مكاناً بارزاً في (نهار الكرد) . وكرّست هذه القضية مقالة رئيس تحرير المجلة عبد الكريم سليمانلي (لماذا لا يستطيع الاطفال تلقي العلم بسرعة) وكانت فكرة المقالة الرئيسية هي انتقاد النظام التعليمي والبرامج المدرسية التي لم يحصل فيها الأطفال على التعليم الضروري رغم الدراسة الطويلة . وقد كتب عبد الكريم بصدد عدم نفع المدارس الدينية : (من هم مدرسو هؤلاء التلاميذ ؟ عصام الدين وعبد الغفور وعبد الحكيم وغيرهم ! ويتعلم الاطفال منهم التمييز فقط بين (الدال) و (الذال) . ولهذافإن الطفل لا يستطيع التقرب من العلم بمعلومات كهذه[1] . وهذا يشكل ـ كما اكد الكاتب ـ سبباً من اسباب الجهل السياسي ويمنع الفهم الصحيح لما يجري في البلد من احداث يجب ان تقوم مدارسنا بتعليم ما هي الديمقراطية والبرلمان وما هي مهام وحقوق النائب وما معنى الحكم المطلق والانظمة الدستورية والفرق بينهما الخ . . وهذا مايشكل مضمون موضوع مهم مثل القانون الذي لا يدرس في المدارس (ان الطفل سيتلقى فائدة كبيرة عند تعلمه العلوم الاقتصادية والزراعة والعلوم الكيميائية) . لقد طرح عبد الكريم فكرة انه عن طريق تعلم هذه العلوم فقط سيفتح الطريق اخيرا لاجل إعداد الكوادر الوطنية ولن نكون بحاجة إلى اخصائيين أجانب .

لأجل تحقيق النجاحات اللازمة يجب اعداد الاطفال لكي يقوموا بالنشاط الاجتماعي المفيد وهم على مقاعد الدراسة بعد . ويؤكد الكاتب مرارا ان الاطفال الاوربيين قادرون بمعارفهم ان يضعوا رجالنا البالغين في مواقف حرجة ، مؤكدا بذلك تفوق التعليم الأوربي . ثم تناقش المقالة مسألة مدة الدراسة الابتدائية أيضا .

من الضروري الانتباه ، عند مناقشة النشاط التنويري للمثقفين الاكراد ، إلى ان كثيرين منهم كانوا يتناولون مسألة التعليم مستقلة عن القضايا الاجتماعية والنضال من أجل تغيير الواقع الموجود وأشكال ظهوره . فهم لم يتصوروا بدقة ان الشكل الجديد للحياة والعلاقات الاجتماعية البورجوازية هو بالضبط يُشكل اساس تطور المجتمعات الثقافي والاقتصادي والاجتماعي ولذلك فانهم عندما ادخلوا الثقافة الاوربية إلى الوسط الكردي لم يضعوا نصب أعينهم قضية النضال المكشوف ضد العلاقات الاقطاعية القديمة المتعفنة في كردستان وذلك لمنشئهم الاجتماعي

(١) (نهار الكرد) ، ١٩١٣ ، العدد ـ ١ ، ص ـ ٢١ .

ومصالحهم الاقتصادية وانتمائهم الطبقي وبشكل عام فان المثقفين الاكراد في هذه المرحلة لم يكونوا يتمييزون ببرنامج معين ودقيق للحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، ولم تكن ثوراتهم الفكرية في مجال التعليم سوى نيات طيبة .

وعلى أية حال ، توجد في (نهار الكرد) مقالات تناقش قضايا تقدم المجتمع اقتصاديا وذلك بالتحديد عند عبد الكريم (المر والحلو) ونجدت ديار بكرلي (فلاحة الأرض) . هذه المقالات تلفت النظر لانها لا تكشف غموض المذهب السياسي لكاتبيها فحسب وانما تداخل الأفكار القومية مع المصالح الطبقية .

ان عبد الكريم يبرز نفسه في مقال (المر والحلو) كمعبر عن مصالح البورجوازية الوليدة . ولقد حملت مقالته شكلا واعظا موجهاً للشرائح الكردية الغنية . وكانت تتضمن نصائح لدراسة الفن والتجارة وجمع الرساميل واستخدامها بمهارة . كما ان المقالة تقترح اساليب وطرق تسيير التجارة الفعالة والتي تستطيع ـ حسب رأي الكاتب ـ ان تدفع بالحياة الاقتصادية في كردستان قدما ويؤكد عبد الكريم ان التجارة تنجح حيث تكون الحياة الاجتماعية . واما الحياة الاجتماعية النشيطة فهي مرتبطة بمدى ثقافة السكان . وهو يدعو الاغنياء الاكراد إلى بناء المدارس والمؤسسات التعليمية بأي شكل كان وان التعليم يجب ان يقرب الناس الذين يساعدون بدورهم في اتحاد الرساميل وتأليف الجمعيات كما في اوربا والتي تؤدي إلى بناء المصانع والمعامل في كردستان . ولم تحو المقالة الدعوة إلى النضال ضد العلاقات الاقطاعية ولم تكشف دورها في عرقلة تطور الحياة الاجتماعية وبالحقيقة فان المقالة كانت تعكس مصالح الراسمال التجاري الكردي المتعلق بالاقتصاد الزراعي الاقطاعي .

حملت مقالة نجدت (فلاحة الأرض) طابعا اخر تقريبا وكانت المقالة الوحيدة التي تناولت قضايا حياة الاكراد في القرية . وحسب راي الكاتب فان اراضي كردستان تتميز بخصوبتها ولهذا فان استخدام الاساليب القديمة في العمل عليها كان يعطي محصولاً قليلاً ونتيجة ذلك فانه بعد الجهد الطويل . لا يبقى في ايادي الفلاحين سوى قليل من البذار لأجل الموسم القادم . ويؤكد بحسرة : (اليوم اراضينا لا ترضي حاجاتنا . لذلك نحن مضطرون ليس فقط إلى استيراد السلع الانتاجية فحسب وانما الخبز أيضاً .

كل هذا لان الدول الاوربية تستخدم اساليب جديدة في العمل على الأرض ، ويستخدمون بشكل واسع التقنية الجديدة ، في الوقت الذي تنشط الدعاية في القرى الكردية ضد استعمال الآلات الزراعية كأنها ممنوعة من قبل الإله) .

ويقول بهذا الصدد : (من يقول ان استخدام الآلات كفر فانه يكذب ولا يفقه شيئا) . وينهي نجدت مقالته بالدعوة التالية : (يجب عليكم الحصول عليها (اي الآلات ـ ج ج) بالتدريج واستخدامها . . . لتكون بيادرنا واسعة وجيوبنا مليئة[1]) . ويقترح الكاتب انشاء مدارس

(١) (نهار الكرد) ، عام ١٩١٣ ، العدد ـ ١ ، ص ـ ٢٥ .

متخصصة للاطفال لأجل استخدام الالات الفعال وليس صعبا علينا ملاحظة ان نجدت يعبر عن مصالح نفس البرجوازية الكردية الوليدة التي امتنع تطورها إلى حد ما بسبب غزو الرأسمال الاوربي لتركيا والتكدس الكبير للسلع الانتاجية في البلدان الاوربية التي شكلت منافسة قوية للمنتجين المحليين .

وقد توقفت على صفحات المجلة ايضا مسألة العلاقات مع الشعوب المجاورة وبشكل خاص مع المسيحيين وشعرت بعض الشخصيات الكردية بفداحة الضربة التي وجهها السلطان بسياسته (فرق تسد) بين الأكراد والأرمن والأكراد والاشوريين وبدأت هذه الشخصيات بنشر مقالات على صفحات المجلة تدعو إلى الوفاق القومي هذه القضية تناولتها مقالة (زمن اجدادنا وزمننا وزمنك أنت) وقد نشرت المقالة بدون اسم صاحبها تحسبا لرد الفعل من جهة رجال الدين المسلمين الأكراد . وبمثابة حجة اساسية لأجل مصالحة الأكراد مع الشعوب المسيحية طرحت مسألة وحدة المصير التاريخية . وقد كتب كاتب المقال المجهول أنه في عصر الدولة الاشورية كانت تعيش هذه الشعوب مع بعضها ولكن بعد ظهور المسيحية والاسلام انقسمت إلى قوميات مختلفة . ويضيف كاتب المقالة : (عندما ظهر السيد المسيح كان الأكراد والمسيحيون غير مقسمين بعد ، ولكن بعد ان ظهر في الدولة الآشورية وذهبوا إلى الجبال وتشكلت لغتهم وسموا بالكور مانجي (الأكراد ـ ج ج) أما الذين بقوا (في السهول ـ ج ج) فسمُّوا بالمسيحيين . ومنذ ذلك الوقت فانهم يعيشون مع بعضهم البعض وأراضيهم مشتركة[1]) ثم يتابع الكاتب (عندما فقد العرب سلطتهم وقعنا بأيدي روما (تركيا ـ ج ج) وحتى هذا الوقت نعيش تحت أجنحة الأتراك في الفقر) والسبب ليس فقط في العداء القومي فحسب وانما في ان الأكراد حتى الآن لا يعرفون واقعهم ولا يعرفون ماضيهم وتاريخهم . ولكن الآن عندما تكون كل الشعوب المجاورة ، من عرب وأتراك وآرمن ، تدرس بشكل جيد تاريخها فإنه يجب على الأكراد أيضاً الآخذ بقضية تربية أجيالهم بروح الوعي القومي . ويشير كاتب المقالة إلى ان من أسباب تعثرّ وحدة الشعب هي بعض الاهداف الانسانية والمنفعية لبعض أوساط المجتمع الكردي .

وعند تقييم نشاط المثقفين الأكراد من الضرورة الاشارة إلى الدور الذي لعبوه في نشر الأفكار القومية وايقاظ الوعي القومي في الشعب . ولقد كرست لهذه القضايا مقالات عدة منها : (استيقظوا) و (لغة وأمية الأكراد) و (إشعار) واخرى غيرها .

ويشير عبد الكريم في مقالته إلى وجود رأي في أوربا يجزم بأنه ليس للأكراد لغتهم وادبهم ثم يأتي باسماء كثيرة لشعراء وكتاب وعلماء وشخصيات سياسية كبيرة تعتبر مفخرة الشعب الكردي ، ويذكر من جملتهم شعراء اكرادا مشهورين امثال شيخ معروف ونوجي وكيزلاجي وجوري وشيخ قادر وينجوي وكاك احمد وملان خالد ونالي وسالم ومصطفى بك حجي قدري كوي وشيخ رضا طالباني وغيرهم[2] وتعدُّ المجلة القراء بنشر اشعار هؤلاء في اعداد قادمة

(١) (نهار الكرد) عام ١٩١٣ ـ عدد ١ ـ ص ـ ٢٧ .

(٢) (نهار الكرد) عام ١٩١٣ ـ عدد ٢ ـ ص ـ ٢ .

(ولإحساس القارىء بالاسف فإن هذه النتاجات لم تنشر حتى الآن) وغالباً ما كانت المجلة تنشر المؤلفات الأدبية الكردية وكان اكثرها يرسل من قبل القراء . ولم تكن تحمل طريقة اختيار المؤلفات طابع صدفة . فلقد كانت المجلة تنشر تلك الاشعار المفعمة بالوعي القومي والتي توقظ في نفوس القراء الشعور بحب الوطن والعمل والعلم والتقدم وقد شغل شعر الشاعر الكردي الشهير حجي قدري كوي حيزاً كبيراً في أوساط القراء وكانت بعض الاشعار مكرسة لمجلة (نهار الكرد) نفسها والتي تتغنى برسالتها الشريفة .

في العددين الأولين من (نهار الكرد) في القسم الكردي نشرت قصة شيقة كتبها فؤاد تمو باللهجة الكورمانجية بلغة جميلة وبسيطة مملوءة بالكلام العامي الممتع وهذا ما جعلها سهلة القراءة وجذابة وتعتبر القصة بدون شك أول عمل مكتوب نثراً . وكتعميم رمزي للوضع القاسي للفقر الكردي (في شخص الراعي البائس الوحيد والذي يجسد المصير المحزن للشعب) . ومن الصعب البت في القصة بكاملها نظراً لمنع صدور المجلة قبل نشر نهاية القصة) . لكن بالنظر إلى المقاطع المشورة فان الكاتب كان يرغب في مصالحة الفلاحين الاكراد مع مستغليهم ـ الأكراد ـ ويقول الكاتب ان الأكراد يعتبرون (شعبا واحداً) بغض النظر عن انتمائهم الطبقي وهم مستعبدون من قبل الأتراك بنفس القدر . ويمكن القول بهذا الصدد ان السعي إلى تسوية التناقضات الطبقية في المجتمع الكردي كانت الصفة العامة (نهار الكرد) .

كان اهتمام المجلة منصباً على القضايا التنويرية والدعوة إلى التعليم والتنوير وتطوير الحياة الاقتصادية ورفع المستوى الثقافي للسكان والوحدة القومية للشعب الكردي . ولم تنل القضايا السياسية حيزاً واسعاً أيضاً ، وذلك ليس بسبب المصالح الطبقية للناشرين ولكن بسبب المراقبة الصارمة التي فرضها الحكام الأتراك . كتب ص ـ بدرخان في مقالته (استيقظوا) وباستياء : ان رئاسة تحرير المجلة مقيدة بسبب المؤثرات الخارجية ولذلك فهي مضطرة إلى عدم تناول القضايا السياسية . فلقد كتب يقول : (ان هذه المجلة تتناول قضايا العلوم والمعرفة ولا تستطيع التحدث عن أي شيء اخر لأنه توجد في قوانين الدولة فقرة تقول ان كل من يرغب في اصدار صحيفة سياسية يجب عليه دفع مبلغ قدره خمسمائة قطعة نقدية ذهبية . أما بخصوص الأكراد فهم غير راضين عن هذا ولذلك فهم يكتفون بمجلة (نهار الكرد) فقط . . . واليوم كل الشعوب تملك جرائدها ومجلاتها وهم يتحدثون فيها عن اوضاعهم ويشرحون عللهم ويقدمون مطاليبهم . ان الشعب بدون جريدة لا يستطيع التحدث عن آلامه ولا عن ادراك وضعه وزمانه[1] .

وبالرغم من كل هذه القيود التي انعكست على توجه ونشاط (نهار الكرد) ، وبالرغم من المحدودية الطبيقية للناشرين ونقاط ضعف اخرى فان (نهار الكرد) استطاعت وهي لسان حال الشباب الأكراد التقدميين ان تصبح المعبّرة عن أفكار ومصالح ايديولوجية الحركة الكردية الفتية في فترة قصيرة جداً . وفي نفس الوقت كانت (نهار الكرد) تعكس التغييرات الهامة في الايديولوجية

(١) (نهار الكرد) عام ١٩١٣ ـ رقم ٢ ـ ص ٢٣ .

لدى الشخصيات الكردية التي حدثت نتيجة تأثير ثورة (تركيا الفتاة) والثقافة الاوربية . ومن المميز انه في الوقت الذي ازدهرت فيه بشدة افكار المذاهب الاسلامية في تركيا كانت (نهار الكرد) تطرح مسائل البورجوازية الديمقراطية والتثقيفية التنويرية في المقام الأول ومع ان البورجوازية الكردية لم تطرح بشكل مستقل في تلك المرحلة شعاراتها القومية الخاصة ولكن مجلة (نهار الكرد) التي انشأها ممثليها في فترة (يقظة اسيا) كانت تشغل مركزا هاما في نشر افكار التقدم والنهضة القومية هذه المجلة كانت تقف على منبع ولادة الايديولوجية البورجوازية الديمقراطية والحركة القومية للشعب الكردي .

وقد جاء إنشاء اول مطبعة كردية في عام ١٩١٥ حدثا اجتماعيا هاما في الحياة الثقافية للشعب الكردي . وكان ظهورها مشروطا بالتطورات التي جرت خلال العملية التاريخية ، عملية ولادة الوسائل والامكانيات الجديدة لتطور الاكراد فكريا .

ولقد تأثرت شعوب الامبرطورية العثمانية بالتقاليد الثقافية للبلدان الأوربية ومنجزات العلم والتقنية الأوربية في مجال التعليم والتنوير . وهذا ما اثر تأثيرا حسنا على تقدمها الفكري العام ويمكن ملاحظة ذلك في مجال طباعة الكتب . ومع ان الحكام الأتراك المحليين في شرق الاناضول وارمينيا وكردستان حاولوا بشتى الوسائل إعاقة تطور التعليم والتنوير فقد تشكلت المقدمات الضرورية لتطور قضايا النشر في المدن الكبرى مثل بغداد ودمشق وحلب وغيرها ، حيث كانت تتمركز الفو . الثقافية للعرب والأكراد وبقية الشعوب .

وقد لوحظت تطورات هامةفي مجال الحياة الفكرية والثقافية في جنوب كردستان وذلك لإتصال الاكراد بتراث الثقافة العربية الفنية من جهة ، والفارسية من جهة اخرى زد على ذلك حفاظ الأكراد المحليين على عاداتهم الخاصة ، مما ترك اثرا حسنا على تطورهم الفكري العام وادى إلى نشوء طبقة المثقفين المحلية . وفي بداية القرن العشرين كانت الجمهورية العراقية ، بالمقارنة مع المناطق الأخرى من الامبراطورية العثمانية ، اكثر استقلالية بالنسبة للعلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية عن استنبول وهذا ما هيأ مرحلة النهوض القومي لدى العرب والأكراد المحليين . فأصبحت مدن دمشق وبغداد وغيرها مركزا للتعاون السياسي والفكري بين شخصيات هاتين القوميتين . وقد لعبت بغداد دورا هاما في نمو الوعي القومي للأكراد في ولايتي بغداد والموصل . وخلال الحرب العالمية الأولى وضعت انكلترا كل قواها من اجل فصل المناطق العربية والكردية وجعلها تحت تأثيرها . ولم تبخل بشيء من اجل مساندة القوى المعارضة للسلطان ، فقدمت المساعدة للمثقفين العرب والأكراد تعزيزا لمواقعها السياسية وفي نهاية الحرب نظم الانكليز ومولوا طبع بعض الكتب والمجلات باللغة الكردية .

ومن بين الاكراد (المقربين) ظهر مؤسس اول مطبعة كردية ، المؤرخ الشهير حسين حزني موقرياني . ويرتبط اسمه ببداية طبع الكتب الكردية ونشوء قاعدة للطباعة . اما المعلومات عن

سيرة حياة حسين حزني موقرياني[1] فمعروفة فقط في المقدمة التي كتبها لكتابه (بشكتن[2]) وقد كتب المقدمة شقيق حسين حزني مقرياني غيفي مقرياني المتحمس الكبير لطباعة الكتب الكردية والمكمل المباشر لعمل أخيه .

ولد حسين حزني مقرياني عام ١٨٩٣ (في ٢٢ ربيع أول ١٣١١ هـ) في قرية حجي حسن في منطقة سوجبولاغ (مهاباد حالياً - ايران) تلقى علومه الأولى من أبيه وعمه وفي المدرسة المحلية . ومن ثم اغتنت معارفة نتيجة رحلاته الطويلة لدول اسيا واوربا . زار في صباه ماداغا وتبريز ويريفان وسكن سنتين في موسكو وبطرسبورغ .

درس اللغة الروسية واستطاع التعرف إلى الادب الروسي . ثم توجه حسين من روسيا إلى الهند عبر افغانستان ورجع إلى استنبول وهنا تعلم فن الخط وعلم الطباعة . ومنذ بلغ العشرين من عمره كان يتقن اللغات التالية : الهندية والعربية والتركية والفارسية بطلاقة وتكلم بالروسية[3] . وقد كان لرحلاته في بلاد الشرق وزيارته لروسيا أثر كبير على تطوره الفكري وعلى وعيه لتخلف الشعب الكردي . ويشهد غيفي مقرياني على ان حسين مقرياني زار كل مناطق كردستان تقريبا بهدف دراسة الجغرافية وحياة الاكراد .

وثمّن حسين حزني مقرياني دور الصحافة في نشر التنوير وتطوير الثقافة القومية وقد قرر صرف المبلغ القليل الذي جمعه لأجل انشاء مطبعة كردية وسافر الى المانيا عام ١٩١٥ واشترى من هناك بمبلغ ١٢٠ ليرة تركية الة طباعة صغيرة وأحرفا مطبعية عربية ونقلها في نهاية ١٩١٥ إلى حلب واختار ثلاث اشارات جديدة لاجل التعبير عن الاحرف الصوتية الكردية التي لا توجد في العربية والتي تستخدم في الفارسية بشكل أساسي فسافر معها .

من جديد الى المانيا لسبك هذه الأحرف الجديدة وبعد أن اكتملت الأحرف عاد حسين حزني الى حلب وبدأ بطباعة كتب كردية[4] . وبهذا الشكل أصبح حسين حزني مقرياني بالفعل مؤسس الأبجدية الكردية التي حسنت فيما بعد وتستخدم بنجاح حتى وقتنا الحاضر من قبل اكراد العراق وايران .

وقع عبء العمل الطباعي بشكل كامل على حسين حزني ولكن السعي القوي الى خدمة شعبه ساعده ، بوصفه المؤسس الكردي والناشر الأول ، على تخطي كل الصعوبات . كان يكتب بنفسه المخطوطات مثلما كان عاملاً للتنضيد ومصححاً وزنكوغرافياً وملفلفاً للكتب ورئيساً للتحرير وبائعاً للكتب والمجلات الصادرة .

وكان أول كتاب يطبع في مطابع حسين مقرياني عام ١٩١٥ هو كتاب الكلاسيكي الكردي

(١) على الرغم من شهرته الواسعة لم تحظ حياة هذا المنوّر الكردي ونشاطه باهتمام كاف من قبل المستكردين (ج . ج) .

(٢) (بشكتن) ، ص - ١ .

(٣) (بشكتن) ، ص - ١ .

(٤) - (التاخي) - ١٩٧٣ ، العدد ١٢٥٧ .

الشاعر احمد خاني (مم زين) غير ان سجل المطبوعات الأولى في مطبعة حسين حزني ليس بالكبير وذلك بسبب ندرة الخبرة وظروف أخرى ذاتية .

لم يصل الينا كثير من الكتب والمجلات التي اصدرها حسين حزني في الأعوام الأولى منها مجلات (كردستان) و (جياي كورمانج) و (بوتان) و (ديار بكر) و (ارارات) و (سوران) وغيرها .[1]

كانت مطبعة حسين حزني موجودة في حلب حتى عام ١٩٢٥ عندما اشتعلت الانتفاضة الكردية بقيادة الشيخ سعيد . وفي فترة الانتفاضة اصدر حسين حزني مجلة (ديار بكر) باللغة الكردية والفرنسية فغطت بشكل واسع احداث الانتفاضة ، وصدر منها عدة اعداد فقط . و في عام ١٩٢٥ نقلت المطبعة من حلب الى بغداد ومنها الى المدينة الكردية راوندوز[2] في العراق وهنا عملت المطبعة تحت اسم (زاري كورمانجي) («اللغة الكردية») . لقد خدم حسين حزني مقرياني قضيته بصدق حتى توفي في ٢٠ ايلول ١٩٤٧ . وبعد وفاته نقل غيفي مقرياني المطبعة الى المدينة الكردية القديمة أربيل (هولير) حيث يتابع حتى وقتنا الحاضر قضية شقيقه النبيلة .

كان دور حسين حزني مقرياني في تاريخ تطور الطباعة الكردية عظيماً . فهو مؤلف اعمال ادبية وتاريخية كثيرة ، وصاحب كتب عن التاريخ الكردي مثل (افيركي باشفا) («نظرة الى الماضي») و (شاهنشاخاني كوردي زند) («الشاهنشاهات الأكراد من الزند») و (ميراني سوران) («امراء سوران») و (ناقدراراني كورد) («حاملوا الرايات الأكراد») و (كورد اونادر ـ باشا) («الأكراد ونادر ـ باشا») و (كردستان مقريان) («كردستان والمقريانية») وغيرهما .

كانت قضايا النشر مرتبطة ايضاً وبشكل ضئيل مع نشاط المبشرين وخاصة الألمان . ومع اطلالة الحرب العالمية الأولى شددت المانيا من تأثيرها السياسي والاقتصادي في تركيا . وبمساعدة (تركيا الفتاة) قامت بالدعاية لعظمة وقوة المانيا ، وكانت الوسيلة الرئيسية هي نشاط العدد الكبير من المبشرين البروتستانتيين . واهتم المبشرون الألمان في نشاطهم بالدعاية بشكل خاص في اوساط الأكراد . ولأجل تقوية التأثير عليهم عمدت الى نشر نظرية كاذبة عن الأصل الآري للأكراد . وقد خصصت حكومة كايزر الألمانية مبالغ ضخمة لأجل نشاط المبشرين البروتستانتيين وكان قسم من هذه المبالغ يصرف على اصدار الكتب الدعائية بلغة شعوب الشرق .

وكانت المجلة الصغيرة (كردستان) باللغة الكردية واحدة من منشورات المبشرين . وأول

---

١ ـ (نفس المصدر) السابق

٢ ـ تحت عنوان (زاري كورمانجي) صدرت مجلة ذات طابع اجتماعي ادبي ظهر منها ٢٤ عددا فقط من عام ١٩٢٦ ، وحتى ١٩٣٢ وفي عام ١٩٣٥ صدرت مجلة (روناكي) («النور») صدر منها عشرة اعداد فقط من ١٩٣٥ وحتى ١٩٣٦ . وحسب قول غيفي مقرياني فإن مطبعة (زاري كورمانجي) في راوندوز اصدرت ثلاثين نوعا من الكتب .

عدد من (كردستان) ظهر في نيسان عام ١٩١٤ في سوجبولاغ[١] . وكان في المجلة ابواب اجتماعية وأدبية . أما عن طابع المجلة فقد كتب ا . ل . فيلتشيفسكي : (كان القسم (الاجتماعي) يضم مقالات يكتبها المبشرون الألمان . وكانت تعرض في هذه المقالات وبلغة كردية ركيكة الدعاية لبروتستانتية المبتذلة المملة عن (تفوق المسيحية على الاسلام) . وبنفس اللهجة المرنة كانت تناقش مسألة اصل الأكراد (الآري) وقربهم من الألمان . أما القسم (الأدبي) فقد كان يطرح بنفس اللغة الركيكة تلك الأفكار نفسها ولكن بشكل شعري ، وفقط أحيانا تصبح اكثر حيوية بنشر الشعر الكردي الشعبي ، الذي سجلته البعثات الألمانية O. Mann [٢] . وكانت المجلة تُوزع بشكل رئيسي بين اكراد ايران هادفة بالتحديد الى تنظيم انتفاضتهم الى جانب المانيا وتركيا . ولم يستمر اصدار المجلة ، فلقد توقف اصدارها في اعوام الحرب .

---

١ ـ ف . ف . مينورسكي . الأكراد ، ملاحظات وانطباعات . بطرسبورغ ، ١٩١٥ ص ١٩ . علاء الدين سجادي يعتقد ان المجلة كانت تصدر في اورمي عام ١٩١٢ (علاء الدين سجادي ـ ميزوي ئه ده بي كوردي ، ص ٥٥٢ .

٢ ـ أ . ل . فيلتشيفسكي ـ عرض فهرستي . . . ، ص ١٥٩ .

فیاتی ۱ غروش

صاحب امتیاز :
و مدیر مسئول
عبد الکریم

روژکرد

تاریخ تأسیس :
۱۳۳۱

عدد : ۱

زمان : ۱

۱۴ رجب سنه ۱۳۳۱ شمدینلك آیده بر نشر اولنور ۶ حزیران سنه ۱۳۲۹

سلطان صلاح الدین ایوبی

[حقوق مطبعه‌سی] باب عالی جوارنده ابوالسعود جدیده‌سنده نومره ۱۹

« روژ ها کورد » أول مجلة كردية

الاتجاه الموالي للروس في الحركة الكردية
والنشاط الاجتماعي والسياسي لعبد الرزاق بدرخان

شغل الاتجاه الموالي للروس في الحركات الاجتماعية الكردية في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، مكانا خاصا حيث تجلى ذلك ليس في معتقدات بعض القادة السياسيين فقط بل وبشكل خاص في بعض الوقائع مثل الهجرة الجماعية للأكراد الى الامبراطورية الروسية ، ويكمن سبب ظهور مثل هذا الاتجاه بين الأكراد في الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية الموضوعية انذاك . وعلى الرغم من ان هذا الاتجاه ـ كنزعة اجتماعية وسياسية واضحة ـ لم يتشكل قبل نهاية القرن التاسع عشر ، غير أن اسس تطوره كانت قد ظهرت قبل ذلك الوقت وبشكل خاص اثناء انضمام القفقاز الى روسيا عندها تشكلت علاقات سياسية واقتصادية وثقافية ثابتة بين الأكراد والروس .

لقد شجع تحرر الروس عددا من شعوب البلقان وشعوب اخرى ـ اثر الحرب الروسية التركية ـ ومن بينها الشعب الكردي ودفعه الى النضال ضد النير التركي . كانت الجماهير الكردية ترى في روسيا حليفها الحقيقي ، هذا بالاضافة الى ان بعض الزعماء الأكراد المشهورين كانوا يعلقون امالهم على روسيا القيصرية باعادة حقوقهم الاقطاعية .

كانت انتصارات ا القوات الروسية في شرق الامبراطورية التركية في حرب ١٨٢٨ ـ ١٨٢٩ وكذلك العلاقات الأخوية للعساكر الروس مع سكان المنطقة حافزا هاما من أجل قيام علاقات بين الأكراد وروسيا ، تلك العلاقات التي بدأت منذ ذلك الوقت تتوسع باستمرار ، رغم دعايات بعض العناصر الدينية المتعصبة .

في عام ١٨٢٨ عندما هب الأكراد اليزيديون في منطقة سبيراتسك مع الأرمن الى النضال ضد الأتراك طلبوا من خلال رسلهم من قيادة القوات الروسية بأن تدعمهم في نضالهم المعادي للأتراك .

ان رسائل شيخ ميرزا المرسلة الى الكونت باسكيفتش تتطرق كلها الى الوفاء لروسيا (انظر الى مجلة «الوقائع» التي جمعتها اللجنة القفقازية للجغرافيا والآثار ـ تبليس ١٩٠٠) .

لقد ظهر تعاطف الأكراد مع الروس منذ حرب القرم التي تميزت بانتفاضات جديدة عارمة . إن الأرمن والآشوريين واليونانيين وممثلي بعض الشعوب الأخرى الذين انضموا الى الأكراد قد ربطوا انتصار نضالهم بدعم مباشر للقوات الروسية ، وطلبوا في الرسالة الرسمية الموجهة الى القيادة العسكرية الروسية تنظيم هجوم مشترك . وبعد دخول القوات الروسية الى مدينة بيازيد ، توجه يزداشير خمس مرات الى القيادة الروسية برجاء تنشيط العمليات الحربية في

الاتجاه الجنوبي[1] .

كما وظهرت النزعات الموالية للروس في نشاط عبيد الله السياسي ، ان برنامج الانتفاضة الذي تقدم به اثناء تحضير الهجوم الكردي ضد تركيا وايران كان يأخذ الظروف الدولية بعين الاعتبار ، لقد اعلن عبيد الله اكثر من مرة عن طريق ممثليه الى ممثلي السلك الدبلوماسي الروسي في تركيا وايران على انه «الى جانب ان روسيا جارة لتركيا فانها تحظى لدى الأكراد باحترام كبير ، اكثر من احترامهم لانكلترا» ان عبيد الله اذا اعتبر الروس والانكليز شركائه في الرأي كان يقول «من الأفضل ان تكون الى جانب الأسد وليس الثعلب»[2] .

كان عبيد الله يعتبر نشاط الروس في الشرق الأوسط نجدة كبيرة للأكراد ، واذ ندد بسياسة الرياء الانكليزية ، دخل في اتحاد مع الروس معتبرا ان الوضع الاستراتيجي لكردستان يوفر ظروفا ملائمة لروسيا في حربها مع تركيا في المستقبل[3] . ان عبيد الله في توجهه نحو روسيا كان يأخذ بعين الاعتبار ميول الجماهير الكردية وعواطفها تجاه الروس .

غير ان محاولة بعض الزعماء الأكراد في تحقيق الاستقلال بمساعدة الروس ، وتقوية التأثير الروسي بين الأكراد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر لا يعني ابدا ان الاتجاه الموالي للروس كان قد تشكل كليا حينذاك ، اذ كان يعيق ذلك المستوى الضعيف لوحدة الشعب الكردي الاجتماعية والسياسية ، وغياب النظرية السليمة للنضال الكردي التحرري ، وعدم توفر التنظيمات الاجتماعية والسياسية التي كان بامكانها قيادة ذلك النضال ، هذا بالاضافة الى ان مصالح الأكراد لم تكن انذاك ملائمة مع مصالح روسيا الساعية الى التوسع في الشرق الأوسط .

كانت روسيا ـ في ذلك الوقت ـ تعتمد في سياستها الخارجية في الشرق الأوسط على المسيحيين في تركيا . كتب ن . ا . خالفين «الى تسعينات القرن التاسع عشر لم تقم روسيا بأية اعمال نشيطة في كردستان ، فقد كانت مكتفية بمراقبة الأوضاع في هذه المنطقة المجاورة بشكل مباشر مع مستعمراتها في القفقاز[4]»

في عصر الامبريالية ونتيجة لازدياد نشاط الدول الأوروبية من اجل السيادة الاقتصادية والسياسية في مناطق تواجد المواد الأولية ، حصلت تغييرات على سياسة روسيا الخارجية في الشرق الأوسط . فمنذ نهاية القرن التاسع عشر كان معظم القسم الغربي من ايران ـ حيث ينطلق الأكراد ـ يخضع لرقابة روسيا الاقتصادية . وفي بداية القرن العشرين اصبحت ساو جبولاغ مثلا

---

١ ـ م . ليخوتين ـ الروس في تركيا لأسيوية في عام ١٨٥٤ و ١٩٥٥ صفحة ٢٥٧ .

٢ ـ ب . أ . أفيريانوف . الأكراد في حروب . . . ص ٢٢٧ ـ ٢٢٨ ، جليل جليل انتفاضة الأكراد في ١٨٨٠ ص ٥٤ ـ ٥٥

٤ ـ خالفين ن . ا . النضال من اجل كردستان ـ موسكو ١٩٦٣ ص ١٥٣ .

٣ـ وثائق السفارة الروسية في استنبول عام ١٨٧٩ المتواجدة في ارشيف الحكومة السوفيتية تحت الرقم د ٣٥٧٢ ل ـ ٢٧١ . (من الآن وصاعدا في الهوامش القادمة سنشير اليها بكلمة ـ السفارة في استنبول ـ) .

مركزا تجاريا كبيرا للبضائع الروسية ، وأقام التجار الأكراد علاقات منظمة مع روسيا[1] . وكان هناك ايضا بعض المصالح الاقتصادية المعينة التي ربطت روسيا مع تركيا الشرقية ، وأصبح الأكراد موضوعا لدراسة تفصيلية من الناحية الحربية والسياسية ، وكان سبب تغيير سياسة روسيا هذه المرة يعود الى حد كبير لسياسة تركيا الجديدة تجاه الأكراد الذين تم تشكيل فوج سخاميدي والذي اصبح قوة عسكرية غير نظامية على الحدود الروسية . في عام ١٨٩٦ اصدر عقيد اركان الحرب كارتسوف كراسا عن الأكراد في تيبليس[2] تطرق فيه باختصار الى تاريخ العلاقات الروسية الكردية في فترة الحروب الروسية التركية وذلك بتكليف من قائد اركان الحرب في منطقة القفقاز اللواء ف . ن . بيليافسكي ، كما اصدر النقيب ب . ي . أفيريانوف بالاعتماد على ملاحظاته الشخصية وأرشيف القفقاز الفني في عام ١٩٠٠ كتابا ضخما عن موقف الأكراد في حروب روسيا مع تركيا وايران في القرن التاسع عشر[3] لقد وضع مؤلف الكتاب نصب اعينه أسس سياسة جديدة موجهة الى جذب الأكراد الى جانب روسيا في حالة الحرب او على الأقل ضمان وفائهم . وعمل كذلك في هذا الاتجاه القنصليات الروسية وكذلك الجنرالات الروس ، ونوابهم في تركيا وكردستان ايران .

عشية الحرب العالمية الأولى ظهرت سمات جديدة في الحركة التحررية الكردية أوجدتها بداية تشكيل وتكوين البرنامج السياسي والاجتماعي للنضال ، وظهور مختلف الاتجاهات فيه ، ان مقال المراقب السياسي في جريدة باكو الأرمنية «صوت باكو» المنشور عام ١٩١٣ كان يعتبر الاتجاه الموالي للروس في الحركة التحررية الكردية اتجاها قياديا له صفة الريادة . وكان المؤلف يربط بشكل صحيح بين تشكيل هذا الاتجاه وبرنامجه مع نشاط عبد الرزاق بدرخان[4] الزعيم الكردي البارز في الحركة القومية الكردية .

ولد عبد الرزاق بيك ابن نجيب باشا الابن الأكبر لبدرخان بيك في استنابول عام ١٨٦٤ ودرس في طفولته اللغات الشرقية والأوربية ، وقد ساعدته معرفته باللغة الفرنسية على التعرف على الأدب الفرنسي الذي كان يعكس تاريخ فرنسا الثوري والأفكار البرجوازية الديمقراطية للمفكرين الفرنسيين الطليعيين .

كانت محاولات عبد الرزاق بيك في السفر الى فرنسا لاتمام دراسته تصطدم بمعارضة السلطان عبد الحميد القوية وقد كتب عبد الرزاق في هذا الصدد في قصة حياته ما يلي : «ادركت فيما بعد ان ذلك كان يجري كي لا يطلع اي فرد من عائلتنا على الحضارة الأوربية[5] . لقد لعب الشاعر الكردي والمنورحاجي قادري كوي دورا حاسما في تعليم عبد الرزاق وتكوين وعيه

١ ـ م . س . لازريف ـ كردستان والمسألة الكردية موسكو ١٩٦٣ ص ١٥٣ .

٢ ـ كارتسوف ـ ملاحظات عن الأكراد تيبليس ١٨٩٦ .

٣ ـ ب . ي . افيريانوف ـ الأكراد في حروب روسيا مع الفرس وتركيا خلال القرن التاسع عشر ـ تيبليس ١٩٠٠

٤ ـ باغون غزاين ـ العدد ١٢٤ سنة ١٩١٣ ايلول .

٥ ـ جورجيا السوفيتية .

القومي وهو الذي علم الكثيرين من اطفال عائلة بدرخان[1] ، وتمت فيما بعد علاقات روحية قوية بين عبد الرزاق وحاجي قادري كوي .

عين عبد الرزاق في بداية التسعينات ـ وذلك بعد ان عمل عدة سنوات موظفا في الوزارة الخارجية ـ سكرتيرا ثالثا في السفارة التركية في بطرسبورغ ، وهناك تعلم اللغة الروسية وتعرف على الحياة الاجتماعية والسياسية والثقافية للامبراطورية الروسية وتقديرا لموقف عبد الرزاق الصديق من روسيا تم تقليده جائزة ستانيسلاف ، وبعد مضي عام على ذلك تعين سكرتيرا ثانيا في السفارة التركية في طهران . كتب عبد الرزاق عن ذلك الوقت ما يلي : «في ذلك الحين عندما كنت أعمل في مكان الخدمة كتبوا عني وشاية ذات طابع سياسي ، واعادتني ارادة السلطان عبد الحميد المسعورة من صامصون فبقيت في القسنطينية»[2] .

بمساعدة موظفي السفارة الروسية في استانبول تمكن عبد الرزاق ان يحقق امنيته في التخلص من رقابة السلطات السرية وهرب في ايلول عام ١٨٩٢ من تركيا الى سيفاستبول ومن هناك سافر الى تيبليس على أمل الانتقال الى يرفان ليبقى قريبا من الأكراد .

أقلق هروب عبد الرزاق حكومة السلطان وخوفا من انفجار نقمة الأكراد الساكتين على حدود القفقاز ارسل الجنرال التركي محافظ أرضروم مباشرة بعد ظهور عبد الرزاق في القفقاز امرا الى مقر الأركان للجيش التركي الرابع المتكون من الأكراد يطلب فيه بأن تدفع الرواتب الى الجنود في الوقت المحدد ، وعموما عدم اعطاء أية حجة تسبب النقمة ، واستطاع السلطان عن طريق الضغوط الدبلوماسية ان يحصل على موافقة الروس باخراج عبد الرزاق من الحدود الروسية ، وباءت محاولة عبد الرزاق في الحصول بواسطة اصدقائه في بطرسبورغ على قرار يلغي ابعاده بالفشل .

سافر عبد الرزاق من روسيا الى انكلترا حيث اقام علاقات مع المنظمات المهاجرة والتي كانت تمثل حقوق الشعوب المستعبدة في تركيا ، واصبحت له علاقات وثيقة مع المنظمات الأرمنية في لندن . وبعد مضي بضع سنوات تمكن السلطان عن طريق والد عبد الرزاق نجيب باشا اعادة عبد الرزاق الى استانبول وتعيينه رئيسا للتشريفات في قصر السلطان ، الا انه كان يعاني من المراقبة السرية للبوليس ، كما انه ظل محاطا بمكائد القصر التي هددت حياته أكثر من مرة بالاعدام . .

في سنة ١٩٠٦ ظهر اسم عبد الرزاق ثانية في الجرائد التركية والأجنبية ، وذلك اثر مقتل رضوان باشا في استانبول وهو واحد من اعضاء زمرة السلطان وكان مكروها جدا من سكان العاصمة لكونه يشغل منصب رئيس المباحث التركية[3] . وتم اعتقال عبد الرزاق بدرخان وعلي شاميل باشا وهم من مشاهير الأكراد بتهمة قتل رضوان باشا وارسلوا تحت المراقبة الى افريقيا

١ ـ محمدي كريم ـ حاجي قادري كوي ، ل ، ٨ ، كريم ـ شاره زاه كويه وشاعراني ، به غدا ، ١٩٦٢ ـ ل ، ٢١ .

٢ ـ المرجع السابق .

٣ ـ م . س . لازريف ـ كردستان والمسألة الكردية صفحة ١١٦ .

(مدينة طرابلس)والى هناك سافرت ايضا من أجل التحقيق لجنةحكومية خاصةبرئاسة الرجعي نجم الدين ، كان الاعدام بانتظار المتهمين ، لقد اجريت التحقيقات تحت التعذيب وتسرب اخبار ذلك التعذيب من طرابلس الى تركيا اذ كتب مراسل الجريدة الروسية «الصفحة التبليسية» ما يلي «نسمع من طرابلس انباء حزينة تقول ان السلطات التركية تعامل المنفيين الأكراد معاملة وحشية وتمارس معهم افظع انواع التعذيب ، وان لم يوضع حد لهذه المشكلة فمن المتوقع ان تبدأ الاضطرابات الجدية بين الأكراد[1] .

وكانت الأنباء الواردة من طرابلس إلى استانبول تؤكد ان المعتقلين لم يتخاذلوا ، وأن سخطهم على السلطان ونظامه الرجعي يتزايد ، ويبدو ذلك واضحا في الرسالة التي ارسلها عبد الرزاق الى السلطان حيث يظهر فيها أسفه لعدم قيامه شخصيا بقتل رضوان باشا ، أما علي شاميل باشا الذي لم يتحمل التعذيب والسخرية فقد اقدم على خنق نجم الدين .

وفي الوقت نفسه سرت اشاعات اخرى في استانبول تفيد بأن لدى بعض رجال السلطان وثائق مؤكدة بأنه كانت هناك مؤامرة تحاك ضد حياة السلطان بالذات «فاتهموا المعتقلين بأنهم بمساعدة وريث العرش يوسف عز الدين قد وضعوا خطة سرية ، كان عليهم تنفيذها في القسطنطينية وفي كردستان . بالاضافة الى انهم كانوا قد وضعوا نصب اعينهم قتل العديد من وجهاء القصر ووزرائه[2]» . الا ان السلطان كان يخشى الاضطرابات بين الأكراد[3] فغير قراره بالاعدام وحكم على عبد الرزاق وبقية المعتقلين بالنفي مدى الحياة .

يحاول المؤرخ التركي لطفي الذي عاصر تلك الأحداث ان يفسر في كتابه عن عائلة بدرخان مقتل رضوان باشا بدوافع شخصية بحتة ، وخاصة في اوامره بفتح الطريق الى بيت عبد الرزاق انه يكتب مثلا «فلنفرض مثلا بأن عبد الرزاق هو القاتل ، وعلي شاميل باشا مساهم في القتل ولكن ما هو ذنب مدحت ومراد وحسان وعبد الرحمن بيك ؟ ولنفترض ان بدري بيك الساكن في استانبول كان موضع شك ولكن بماذا اتهموا كامل بيك الذين كان آنذاك في حيفا ومحمد بيك وعلي بيك اللذين كانا في بيروت ، وحسين باشا وأمين بيك . ومما يثير الدهشة هو لأية اسباب تم نفي صالح بيك والعجوز حسين بيك (بعمر ١٠٠ عام) الى رودس ؟ وأية تهمة يمكن ان توجه الى اطفال في عمر الدراسة ولم يتجاوزوا الثانية عشر والنساء اللواتي تعرضن للحبس في بيوتهن وحرمن من كل مساعدة[4] ؟ . ولنستمع اكثر الى كلمات المؤرخ لطفي البليغة بهذا الصدد «هنا في استانبول

---

١ ـ الصفحة التبليسية ـ عدد ٩٤ ـ ٥ أيار ١٩٠٦ صفحة ٣ .

٢ ـ (المنشورات) الصفحة التبليسية ـ عدد ٩٤ صفحة ٣

٣ ـ نتيجة الاعتقالات الجماعية لمشاهير الأكراد والتي على اثرها بدأت بين الأوساط الشعبية الكردية تذمر غامض في استانبول تم اتخاذ اجراءات تمنع تجمع الأكراد في الشوارع وتحد من تحركاتهم في مراكز المدينة فاغلق البوليس الممر عند جسر كركوبا الى منطقة غالان في وجه الأكراد .

٤ ـ لطفي ، بدرخان صفحة ٥٠ .

كانت عائلة بدرخان تثير الذعر في نفس السلطان وحسب[٤]» وقد كتب عبد الرزاق في سيرة حياته ما يلي «اعتقل افراد عائلتنا الواحد تلو الآخر الساكنين في القسطينطية وهم اكثر من ٣٠٠٠ شخص وكذلك أسلافي الذين كانوا يعيشون في أقصى الأماكن التركية ، اعتقلوا وزج بهم في السجون والمعتقلات ، ونفي القسم الباقي خارج البلاد . قطعوا علاقاتي مع مكتبي في قسم التشريفات في القصر وبدون اية محاكمة أدخلوني السجن المركزي ثم بعد بضع ساعات ادخلوني في باخرة حكومية مستأجرة «مكي» ومع الآخرين اخذوني الى طرابلس حيث ادخلونا السجن وبقرار من السلطان وضعوا في أرجلي قيودا ثقيلة وألقوا بي في زنزانة ضيقة فظيعة . وبعد مضي شهر وصلت الى طرابلس على متن سفينة خاصة لجنة مؤلفة من كبار الشخصيات ، كما ان عناصر وزارة العدل جلبت معها اوامرها ووقائع الاتهام المسبقة وراحت هذه اللجنة تؤثر على السلطات المحلية بالتهديد والترغيب ثم زورت وثائق مختلفة وأسسوا محكمة سرية فحكمت علي وعلى ثلاثة اخرين بالاعدام وعلى البقية بالسجن المؤبد[٥] .

أمضى عبد الرزاق في المنفى اربعة سنوات ، ان العفو العام الذي صدر بعد الثورة عام ١٩٠٨ باطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين لم يشمل عبد الرزاق فقط ، وفي اواسط شباط ١٩١٠ سمحوا له بالعودة الى استانبول .

في استانبول اقام السيد عبد الرزاق علاقات وثيقة مع السفير الروسي تشاريكوف الذي وافق ان يطلب له من الحكومة الروسية ان تمنحه حق اللجوء السياسي وطلب تشاريكوف في الرسالة الرسمية التي وجهها الى وزير الخارجية سازانوف السماح لعبد الرزاق بأن ينتقل الى يريفان ويمنح الجنسية الروسية ، ودون ان ينتظر رد الوزير جهز تشاريكوف فيزا لعبد الرزاق الى روسيا[١] وفي ٢١ تشرين الثاني ١٩٠٠ ابلغ تشاريكوف في برقية سرية من استانبول الموظف والنائب الروسي في القفقاز كاخانوفسكي عن قدوم عبد الرزاق القريب راجيا منه ان يستقبله «بحفاوة» مقترحا عليه ان يعرفه على احد قادة اركان الجيش في القفقاز «نظرا الى المصالح التي يمثلها عبد الرزاق من وجهة نظر المسائل الكردية»[٢] . وابلغ تشاريكوف اضافيا اثر هذه البرقية كاخانوفسكي بالتفصيل سيرة حياة عبد الرزاق والحق بها طلب عبد الرزاق المترجم من التركية الى السفير في ١٠ اب ١٩١٠ حيث كتب فيه عبد الرزاق ، «بأن النظام الجديد يعامل كل عائلته وعموما كل الأكراد معاملة عدائية ، مثله مثل النظام السابق ، لذلك فمن غير الممكن البقاء في تركيا[٣]» .

وفي هذه الرسالة طلب تشاريكوف مرة اخرى من كاخانوفسكي بأن يساعد عبد الرزاق في

٤ ـ المرجع السابق صفحة ٥١ .

٥ ـ ارشيف جيورجيا السوفيتية .

١ ـ السفارة في القسطنطينية ١٩٠٧ ، ١٩١٣

٢ ـ أرشيف جيورجيا السوفيتية .

٣ ـ ٤ السفارة في القسطنطينية ١٩٠٧ ، ١٩١١

القفقاز وان يأخذ بعين الاعتبار علاقاته الطيبة مع روسيا .

في الثامن من كانون الأول وصل عبد الرزاق عبر سيفاستوبل ويالطا الى تيبليس حيث زاره في اليوم الأول بعضهم وهم ميرزويف وميريمانوف وزوبيلوف وكما هو واضح من المواد الوثائقية فقد كان عبد الرزاق يحاول الانتقال الى يريفان بالقرب من الحدود التركية بهدف اقامة علاقات واسعة مع اكراد تركيا ولكنه لم يتمكن من تحقيق ذلك . اذ ان قبل وصوله الى روسيا ، طلب مكتب النائب القفقازي رأي محافظ يريفان في مدى صحة السماح لعبد الرزاق بالعيش في يريفان ، فأجاب المحافظ الكونت تيزينغاوزن في رسالة سرية بتاريخ ١٥ تشرين الثاني بما يلي «عدم السماح بأي شكل من الأشكال[1] . بعد ان استلم عبد الرزاق قرار عدم السماح له بالانتقال الى يريفان عاش في تبليس بضعة اشهر ابدى له كاخانوفسكي «الحفاوة والمساعدة» ودعم مساعيه في السفر الى ايران بالقرب من تركيا في منطقة خوي سالماس او اورمي التي كانت آنذاك تحت التأثير الروسي . وبفضل الجهود المشتركة تم حل الموضوع بشكل ايجابي ، وفي آذار ١٩١١ ابلغ كاخانوفسكي ـ في برقية سرية ـ السفير الروسي في استانبول عن سفر عبد الرزاق الى ايران مفسرا هذه الخطوة برغبته القوية في الدخول مع الأكراد في علاقات وثيقة ومعرفة مزاجهم العام وعموماً التعرف على الأوضاع في كردستان ، ولقد كتب ما يلي «لقد قال لي عبد الرزاق بأنه سوف يحاول التأثير على الأكراد في تركيا وايران كي يجابهوا اغراءات الأتراك ويمتنعوا عن القيام بالاعتداءات على الفرس والمسيحيين الذين يعيشون هناك[2] » . هذا بالاضافة الى ان الموظفين الروس كانوا يرغبون في الاستفادة من سمعة عبد الرزاق من اجل توسيع وتقوية تأثير الروس بين الأكراد ، الذين كانوا يعتبرونهم كورقة رابحة في تسوية الخلافات الحدودية بين تركيا وايران لصالحهم . ولقد اعلن عبد الرزاق قبل سفره الى ايران لكاخانوفسكي بأنه «كنصير لروسيا» سيعمل في اتجاه تقوية التأثير الروسي في كردستان وسيوعز للأكراد بالاستمالة تجاه الروس[2] .

في بداية آذار ١٩١١ سافر عبد الرزاق من تبليس وتوقف في الطريق في المدن الايرانية «شاهناخي ، ماكو ، كونور حيث التقى مع الزعماء الأكراد المعروفين والذين يكنون العطف تجاه الروس وخاصة الشخصية الكردية القوية بين الأكراد في ايران الخان اسماعيل آغا سيمكو . كان لوالد سيمكو الذي عاش بضع سنوات في استانبول علاقات وطيدة مع عبد الرزاق واعتقل معه ونفي الى طرابلس حيث توفي تحت التعذيب ، لقد دعم سيمكو بصورة مطلقة البرنامج الذي قدمه عبد الرزاق للنضال ضد الأتراك . ثم جاب عبد الرزاق المناطق المتاخمة للحدود الايرانية التركية والتقى مع العديد من الزعماء الأكراد . وكانت له علاقات ثابتة مع الزعيم الآشوري بطرس ايلوف . بعد ان سمع القنصل التركي في تبريز بخطط عبد الرزاق المعادية للأتراك حاول ان يحط من قيمته امام الروس . وعندما التقى القنصل التركي مع القنصل الروسي في تبريز

١ ـ السفارة في القسطنطينية ١٩٠٧ ـ ١٩١٣

٢ ـ المرجع السابق

الجنرال ميللر ، اعلن كما لو أن عبد الرزاق ينفذ على الحدود التركية الايرانية مهمة خاصة كلفته بها السلطات التركية :

في ٢٦ آذار بعد أن جاوز عبد الرزاق الحدود التركية الايرانية وصل بصورة مفاجئة إلى مدينة وان ، الأمر الذي أثار دهشة السلطات المحلية وبقرار من استانبول ثم مراقبته بصورة يقظة ، علل عبد الرزاق سبب قدومه إلى وان من أجل تهيئة الجو لانتخابه نائباً في البرلمان التركي ، خلال عشرين يوماً من بقائه في وان تمكن ان يلتقي مع العديد م الزعماء الأكراد الذين كانوا يطمحون للنضال ضد السلطات التركية من أجل الاستقلال ، كما والتقى في وان مع نائب القنصل الروسي اولفيريف وعرض عليه مراحة كل جوانب برنامجه السياسي .

بعد ان رجع عبد الرزاق من تركيا الى ايران عاش تجنبا للشكوك في بيت القنصل التركي سعادي بيك (شاهبندر) في أورم ولكنه تلقى معلومات تفيد بأن هناك قرارا من استانبول الى شاهبندر باعتقاله فاختفى عبد الرزاق في ٢ ايار في القنصلية الروسية في أورم وانقذ نفسه من الاعتقال وفشلت محاولة شاهبندر باعتقاله عن طريق اللجوء الى محافظ أورم والسلطات الطهرانية .

كان بين الموظفين والدبلوماسيين الروس انذاك موقفان من عبد الرزاق ، هذا وكان السفير الروسي في طهران باكلوفسكي كوزك يطلب باصرار عدم تقديم المساعدة الى عبد الرزاق ، وكما هو واضح من المواد الوثائقية فان السفير قد صدق بلا براهين الشكوك الواهية للمدير الموقت في الوزارة الخارجية الروسية نيراتوف الذي كان يعتبر عبد الرزاق مبعوثا سريا لتركيا قد ارسل خصيصا من قبل الأتراك لتعقيد الأوضاع على الحدود ، وقد كتب نيراتوف الى باكلوفسكي يقول : «بالاعتماد على بعض الوقائع تبين لنا ان عبد الرزاق شخص مشتبه به ، ونشك في حقده على الأتراك ووفائه لنا»[٣] . وشاركه في هذا الرأي نائب القنصل الروسي في أورم غولوينيوف .

اما الاتجاه الثاني فكان يتبناه النيابة القفقازية وردا على سؤال وزارة الخارجية الروسية أجاب كاخانوفسكي بعد مضي خمسة ايام على اختفاء عبد الرزاق في القنصلية في أورم أجاب «لقد كشفت بأنه يزدري الحكومة التركية الحالية ويسمي اعضاء لجنة «الوحدة والتقدم» باليسوعيين الذين يستخدمون شتى الأساليب لتحقيق اهدافهم وبالقتلة الذين ادخلوا الارهاب في البلد من أجل مصالحهم الشخصية . وسلطتهم الاستبدادية على الجماهير الشعبية[٤]» .

ان مجرد طلب عبد الرزاق المساعدة من القنصلية الروسية في أورم اثر على العديد من الموظفين الروس ، هذا وان غالوينيف الذي كان يشك قبل ذلك في تعاطف عبد الرزاق مع الروس قد كتب بعد ذلك الى الوزارة الخارجية عن عدم صحة شكوكه «عندما ظهر ـ في الثاني من ايار ـ عبد الرزاق في قنصليتنا ولجأ الى الحماية بالعلم الروسي تبددت شكوكي كليا ، وأتت

٣ ـ لازاريف ـ كردستان والمسألة الكردية صفحة ١٧٨

٤ ـ السفارة في القسطنطينية ١٩١١

الظروف الأخرى لتؤكد لي بأن افتراضاتي الأولية كانت خاطئة من الأساس ، كان عبد الرزاق يحاول التفاهم مع الأتراك ريثما يحقق خططه ، كان يعمل ويجازف معتمدا على مساعدتنا المعنوية ، كان صادقا في حقده على الأتراك وحبه لنا» .

قررت الحكومة التركية التأثير على عبد الرزاق بالذات فلقد اقترح عليه السلطان في رسالة خاصة العودة السريعة الى استانبول .

بعد ان تسلم شاهبندر هذه الرسالة طلب بواسطة السفير التركي في طهران من نائب القنصل الروسي بأن يؤمن له لقاء مع عبد الرزاق ، ويكتب نائب القنصل الروسي عن ذلك ما يلي «عندما اجتمعنا جميعا نهض شاهبندر بشكل رسمي وقال ان عليه أن يبلغ عبد الرزاق قرار معالي السلطان وسيذهب الى تركيا عبر روسيا ، ولكن عندما راح شاهبندر يؤكد بأنه لم يستلم اي قرار باعتقال عبد الرزاق مع أنه كان على علم بالدعاية التي كان يقوم بها عبد الرزاق بين الأكراد ضد تركيا ، حينها فقد عبد الرزاق برودة اعصابه التي بدأ بها النقاش ثم اعلن بأنه سيذهب الى حيث يرغب هو ، وأنه لن يتنازل ابدا أن يجيب على الحكومة التركية الخائنة» .

في هذه الظروف أمرت بطرسبورغ بتأمين الحمايةالتامة لعبد الرزاق،فسافر عبد الرزاق بحماية القوزاق الى تبريز ومن هناك في ٢٥ أيار الى تيبليس ، ولكن الظروف كانت تقيد نشاطه السياسي هناك ، فقرر السفر الى اوربا بقصد اقامة علاقات مع المهاجرين الأكراد ، وقد كتب كاخانوفسكي بهذا الخصوص ما يلي «لقد أبلغني حاليا بأنه ينوي السفر بعد عدة أيام الى باريس للقاء مع المشهور كور باشا الذي كان يصدر في باريس مجلة «المشروطية» وبعد مدة وجيزة سافر عبد الرزاق بالفعل الى باريس ومن هناك الى القاهرة وبعد شهرين عاد في ٢٣ ايلول ١٩١١ الى تيبليس . كان موقف الأوساط الحاكمة في روسيا القيصرية من خطط عبد الرزاق السياسية ومن بقية الزعماء الأكراد الذين حصلوا على الدعم من جانب روسيا ، كان الموقف كما يشهد عليه م . س . لازريف بحق يدل «على عدم رغبتهم في ربط أنفسهم مع الحركة الكردية في تركيا ويدل على موقفهم السلبي من فكرة تأسيس الحكم الذاتي لكردستان او الدولة الكردية المستقلة[1]» ، وأثناء عودة عبد الرزاق الى تيبليس تلقى الموظفون هناك قرارا بـ «الزام عبد الرزاق على عدم القيام بأية اعمال دعائية او نشاطات سياسية[2]» كان ذلك بتأثير الضغط الدبلوماسي من جانب تركيا ، وفي بداية ١٩١٢ ابدى وزير الخارجية التركي عاصم بيك للسفير الروسي في استانبول عدم رضائه الصريح لحماية روسيا لعبد الرزاق وطلب تسليمه الى تركيا .

لقد سعت السلطات التركية الى التخلص ـ بشتى الوسائل ـ من القائد الكردي الخطر عليها ، وتشير معلومات السفارة الروسية في استانبول الى أن (جمعية الاتحاد والتقدم) ، قد حكمت على عبد الرزاق بالموت ولتحقيق ذلك قدم الى تيبليس القتلة المتطوعين ، فقامت السلطات

١ ـ م . س . لازريف ـ كردستان والمسألة الكردية صفحة ١٦٠ ـ ١٦١ .

٢ ـ المرجع السابق صفحة ١٦٠ .

القفقازية ـ المحذرة بذلك ـ باتخاذ تدابير لحماية عبد الرزاق ، وفي نهاية عام ١٩١١ وبداية عام ١٩١٢ وتحت تأثير تغيير الظروف السياسية على الحدود التركية الايرانية التي سببتها حملات السلطات التركية المعادية للروس بين الأكراد في تركيا وايران ، ثم حدثت تغييرات في السياسة الروسية تجاه الزعماء الأكراد الموالين للتعاون مع الروس .

قررت السلطات التركية اختيار تدابير أخرى ، فأعلنت في استانبول على الملأ العفو العام الذي اصدره السلطان بحق عبد الرزاق والشخصية الكردية الثانية شيخ طه ونشرت الصحف التركية هذا النبأ على نطاق واسع ، غير ان السلك الدبلوماسي الروسي في القسطنطينية أثبت ان قدوم الشخصيتين المذكورتين إلى مناطق الحدود هو شيء يمليه ضرورة الحفاظ على الأمن على الحدود التركية الايرانية ، وأعطى الضمان بأنه «لن يسمح لهما بالقيام بالدسائس في تركيا» .

كتب مسؤول قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الروسية في رسالة الى نائب القنصل ما يلي «لذلك عليك بالايعاز لعبد الرزاق وشيخ طه حول ضرورة الامتناع عن كل ما من شأنه ان يعطي الحجة لتركيا كي تقدم شكوى قانونية ضدهم وتحذيرهم بأنه في حال عدم التقيد بذلك فاننا لا نوعدهم بتقديم المساعدة» . كان رأي وزارة الخارجية حاسما بهذا الخصوص وهو «عدم تسليم الزعماء الأكراد للسلطات التركية بأي شكل من الأشكال» .

في نهاية كانون الأول ١٩١٢ ارسل الحكام الأتراك نقيب الأركان العامة التركي خيري بيك بمهمة رسمية الى المناطق الغربية في ايران ، مع انه كان قد استلم باليد الموافقة على السفر الى وان عبر باطومي ، عندما وصل خيري بيك الى خوي ، حاول بكل الأساليب معرفة مكان عبد الرزاق وقد كتب نائب القنصل الروسي في خوي بهذا الصدد ما يلي «دعي خيري بيك ـ اثناء وصوله الى خوي ـ الى مقر مرافق نائب القنصل حيث أمن لهبيتا مريحا ، وبعد أن عرف خيري بيك بأن عليه ان يسافر غدا الى كاتور تحت حراسة الجنود الفرس أبدى تخوفه من المرور في المراكز التي يشغلها أكراد اسماعيل اغا سيمكو وتذرع بالتعب معلنا انه سيمكث في خوي يومين اخرين ومن ثم سيتوجه في الطريق المرسوم له ، المهم ان يتم الحفاظ على شخصيته في كاتور باعطائه بطاقة مرور من قبل نائب القنصل وفي حديثه اعلن خيري بيك مع المترجم بأن عبد الرزاق يعيش حسب معلوماته في ديلمان .

في صباح الثالث من كانون الثاني عندما توجه مرافق نائب القنصل حسين آغا إلى عمله الاعتيادي في الدائرة ، كان خيري بيك قد سافر بسرعة في العربة التي كانت بانتظاره الى ديلمان .

بعد أن توقف خيري بيك في بيت اسماعيل اغا سيمكو لأنه كما يبدو لم يكن يتوقع رؤيته في البيت في «تشياري ـ كالا» راح يستجوب الأكراد من حوله عن مكان عبد الرزاق بيك واسماعيل اغا سيمكو وعن مواقفهم الحالية تجاه الأتراك ، خرج اسماعيل اغا سيمكو فجأة من بين الرجال وسأل الرسول التركي الفزع عن علاقته هو بسيمكو ، واذا كان لديه أية مهمات فليقلها ان سيمكو امامه ، انذاك لم يستطع خيري بيك الذي ارتبك جدا الا ان يطلب بخنوع تسفيره بسرعة الى

أقرب نقطة تركية على الحدود .

ثم انهال سيمكو بهذه الكلمات على الرسول التركي «اعلم وابلغ رؤساءك بأنني لا انصح الضباط الأتراك بالمجيء الى هنا ، فليس دائما بامكان الانسان الروسي الطيب انقاذ الجواسيس الأتراك من التنكيل الذي يستحقونه من جانب سيمكو» وهكذا باءت مهمة خيري بيك بالفشل .

بعد ان علم عبد الرزاق بقدوم الرسول التركي وجه رسالة الى تشيركوف اعلن له فيها بأنه يرى في تركيا «العدو اللدود لشعبه وبامكانه ان يوجه كل تأثيره على قبيلته في النضال ضد الأتراك فقط بواسطة التأثير الثقافي على الجماهير الكردية بمعنى تحريرهم من العثمانية ، واذا لم تتكلل نواياه السلمية بالنجاح فانه مستعد أن يلجأ ويدعو الى انتفاضة مكشوفة في كردستان[٢]» وفي نهاية عام ١٩١٢ وبداية ١٩١٣ قام عبد الرزاق في خوي بنشاط ثقافي تنويري فعال .

في أعوام ١٩١٠ ـ ١٩١٢ كان نشاط عبد الرزاق السياسي والاجتماعي موجها بشكل أساسي لتحقيق برنامجه في تنظيم انتفاضة شعبية للأكراد في تركيا ، وكانت النقاط الأساسية في البرنامج تنحصر في الحصول على المساعدات المادية والمعنوية من روسيا لتنظيم الانتفاضة الكردية ، والاعتراف بعبد الرزاق قائدا رئيسيا ومنظما للانتفاضة ، ولقد عرض اكثر من مرة سبل تحقيق خططه على كاخانوفسكي في تيبليس وكذلك على موظفي القنصليات الروسية في تركيا وايران .

نستطيع التعرف على افكار عبد الرزاق الاجتماعية والسياسية من خلال رسائل الدباوماسيين الروس فقط ان تلك الرسائل التي كان يحتم عليهم واجبهم في العمل ارسالها ببيروقراطية زائدة الى رؤسائهم ، والطريف من بينها رسالة نائب القنصل الروسي في وان س . أولغيريف المؤرخة في ٢ نيسان ١٩١١ وقد جاء فيها «اثناء اول لقاء لي مع عبد الرزاق اعلنت له من مكاني بأنني اتسمع اليه بكل رغبة ، ولكني رجوته بألا ينسى علاقات الصداقة بين تركيا وروسيا وبأنني كنائب للقنصل الروسي لا أملك الحق في ابداء موافقتي او اعتراضي لخططه ، وليس لدي مانع بالتعرف على خططه ونواياه وذلك فقط لأن واجب العمل يحتم علي بأن أكون مطلعا على كل شيء يجري في كردستان ، وعلى الرغم من هذا التحذير فقد عرض لي عبد الرزاق خططه وأفكاره السرية بكل صراحة ، ان هذه الصراحة المفرطة خلقت لدي بعض الشكوك التي تكونت من جراء موقف الأتراك من البيك الكردي القادم ، ان منطقية وبساطة افكاره هي الأخرى تدعم موقفه[١]» . وتحتوي الرسالة بعد ذلك على تفاصيل مباحثات القنصل مع عبد الرزاق . لقد حدد عبد الرزاق الظروف الموضوعية لظهور الاتجاه الموالي للروس في الحركة الكردية بقوله «نحن نحب استقلالنا ، ونظن دائما بأن انتصار الروس في اسيا الصغرى سيحقق لنا ذلك . ان هذه الثقة التاريخية في روسيا ما زالت حية لدى الأكراد حتى الآن ، ان الأكراد يدركون بأن روسيا ليست بحاجة الى اراضي اخرى ، وانها تبحث فقط عن جيران امنين مسالمين[٢]» .

---

١ ـ السفارة في القسطنطينية ١٩٠٧ ـ ١٩١٣

٢ ـ السفارة في القسطنطينية ١٩٠٧ ـ ١٩١٣

لقد عالج عبد الرزاق الظروف التي اعاقت تحقيق حلم الأكراد على اساس التحليل العميق للوضع العالمي والداخلي في تركيا ، وأعلن انه على الرغم من تغيير النظام السياسي في البلد الا ان موقف الحكام الأتراك الحاليين من روسيا لم يتغير أبدا ، كما واكد بأن الحكومة التركية «مفعمة بالحقد التاريخي والعداوة ، في السابق كان الأتراك يخفون ذلك بشكل ذكي لأن الحكومة كانت في أيد مجربة متمكنة ، كما أنهم كانوا يدركون بأنه عليهم في سبيل مصلحة الوطن التعاون مع روسيا وأن يؤجلوا كل افكارهم وانتقامهم الى المستقبل .

خصصت الحكومة التركية الجديدة المؤلفة من أناس ضعفاء مسرورين بسلطتهم خضعت لتأثير بعض الصحف المشاغبة والتي كانت تنشر اشاعات حول ضعف روسيا . ان حسن نية الحكومة الروسية مع الحكومة التركية الجديدة كان يفهم في تركيا بشكل مغاير كليا ، كما ان ذلك كان يدعم الرأي القائل في تركيا بأن روسيا قد ضعفت . وقد كان لعبد الرزاق رأي ثابت مفاده ان حربا لا بد ان تقع بين روسيا وتركيا وقال بصراحة لـ أولغيريف «انتم على ابواب حرب مع تركيا وهذا يعني بأن على الأكراد ان لا يهملوا هذا الأمر وان يثبتوا وفاءهم لروسيا وينتظروا منها المساعدة والتساهل .» .

قام عبد الرزاق اثناء تحليله للتدابير التي اتخذتها الحكومة التركية الجديدة من أجل اعادة تنظيم الحياة الداخلية في البلاد ، قام بفضح النزعات الشوفينية العسكرية للزعماء الأتراك . واثبت بأن الأتراك يعدون العدة لانتفاضة اسلامية في روسيا ، ويعملون بسرعة على اعادة تنظيم القوات المسلحة التركية ، ويفتحون الطرق الاستراتيجية واستنتج عبد الرزاق قائلا «الأتراك هم اعداء روسيا والأكراد هم اعداء تركيا ، وبالتالي فان لدى روسيا كل المبررات كي تثق بنا» .

اعجب اولغيريف بأفكار عبد الرزاق المنطقية واندهش لمعلوماته الصحيحة والمفصلة عن الوضع في تركيا .

ومما هو جدير بالذكر أن عبد الرزاق قيم موضوعيا دور روسيا في مصير الأكراد ، ان تقييمه لم يكن يستند على تصورات مثالية بل على حساب دقيق لنسبة القوى وقد قال في هذا المجال «نحن نثق بروسيا ، أنا لا تحدث عن عواطف بهلوانية للأكراد تجاه روسيا فهذا نفاق ورياء ، نحن عمليا نبحث عن الصداقة مع روسيا ونرغب في أن نتنور بثقافتها» . لقد ربط القائد الكردي الوعي القومي لشعبه وتطوره الثقافي والاجتماعي مع الحضارة الروسية العرقية ، كان يثق بأن الرأي العام الروسي سيكون الى جانب الأكراد «وفي هذه الثقة تكمن ضمان انتصارنا ونجاحنا» .

لم يكن عبد الرزاق يؤمن بامكانية مساعدة الدول الأوروبية للأكراد ، وقد اشار الى ان الدول الأوروبية بحكم بعدها عن كردستان لا تستطيع ان تمد يد المساعدة للأكراد وعندما اشار الى الخطط التوسعية الكبيرة لانكلترا في الشرق الأوسط فقد رفض عبد الرزاق امكانية طلب المساعدة من انكلترا ، اذ انها خانت الأكراد على الدوام . وليس من الصعب ان نلاحظ هنا الشبه مع ما قاله عبيد الله منذ عام ١٨٨٠ م .

كان تكتيك عبد الرزاق لتحرير كردستان هو تهيئة انتفاضة ، وهذا التكتيك يتطابق كليا مع خطة عبيد الله التي وضعها ـ استنادا الى واقع انه لا وجود للتنظيم بين الأكراد ، والى عدم قدرتهم على خوض حرب طويلة المدى مع الجيوش التركية النظامية ، ونصت الخطة على تحرير كردستان ايران اولا لتصبح قاعدة لنضال قوي ضد تركيا ، لقد كتب عبد الرزاق قائلا «كل شيء عندنا جاهز ، بامكاني الآن احتلال وان ، خذوا بالاعتبار بأنه يوجد في الجيش العديد من الجنود الأكراد ، ونستطيع الاعتماد عليهم ، لكني لا ارى الآن اية ضرورة لاحتلال وان ، لأننا لا نستطيع الآن ان نخوض حربا صحيحة مع تركيا ونحمي المواقع التي نشغلها» .

علينا نحن الأكراد ان نبني لأنفسنا ـ قبل كل شيء عشا متينا ـ وهناك امكانية بناء ذلك العش في ايران ، وهذا سيكون اول خطوة على طريق تأسيس الدولة الكردية المستقلة . واذا وفقنا في تحقيق ذلك ، فسأعلن في الحال الانتفاضة في تركيا حيث كل شيء ـ أكرر ـ عندنا جاهز ، والاكراد رهن اشارتي ، نحن ننوي فقط ان نحتل تلك الأراضي التي تدخل ضمن كردستان دون التغلغل عميقا في اراضي تركيا وايران ، ثم سيطلب الأكراد من الامبراطور الروسي حماية كردستان وتأمين استقلالها»[1] .

كانت خطة عبد الرزاق في تحرير كردستان ايران على الأرجح نتيجة خيال واهي ، وليست التعبير الحقيقي عن واقع الحال ، اذ انه كان يعتقد بأن الشاه سيعينه محافظا في كردستان ايران شريطة ان يطرد من هناك القوات التركية التي اقتحمت المنطقة ، وفي حال رفض الشاه كان عبد الرزاق يقترح بأن يحتل بالقوة سالماس او اورم كي يحظى انذاك على تأييد الشاه في ادارة كردستان ايران ، لقد كانت هذه الخطة قريبة للمغامرة منها الى الاعداد الصائب للأحداث ، لكنها مع ذلك كانت مفعمة بروح الطموح المتفاني لتحقيق اماني شعبه القديمة وهي التحرر من النير التركي ولقد اعلن عبد الرزاق بنكران ذات «اذا ما استطعنا تحقيق خطتنا فهذا جيد والا ستكون ارواحنا هي الثمن[2]» وبغية تحقيق النجاح سعى الى التوحيد مع القوى المعارضة للسلطات التركية ، وبشكل خاص مع حزب الطاشناق الأرمني وحزب الاحرار التركي[3] .

ان تطور الأحداث في نهاية ١٩١٢ ـ ١٩١٣ في غرب الامبراطورية التركية أثرت بشكل مباشر على تغيير الوضع السياسي في منطقة الحدود التركية الايرانية فبعد هزيمة تركيا في حربها مع شعوب الصرب «فقدت الامبراطورية العثمانية الباهرة جميع ممتلكاتها في القارة الأوروبية»[4] . ومنذ بداية حرب البلقان ارغمت تركيا على سحب قواتها من الأراضي الايرانية المحتلة .

اثر الانفراج على الحدود الايرانية التركية حدثت بعض التغييرات على سياسة روسيا في

---

١ ـ السفارة في القسطنطينية ١٩٠٧ ـ ١٩١٣

٢ ـ « المرجع السابق

٣ ـ المرجع السابق

٤ ـ ميللر ـ موجز تاريخ تركيا .

كردستان «اذا كانت روسيا ـ قبل نهاية ١٩١٢ تعمل بحذر في كردستان ايران والانتباه الدائم لما يدور في تركيا»[١] ، فلقد توفرت الآن امكانيات كثيرة من اجل تعزيز تأثيرها في المناطق الشمالية الشرقية في ايران ، وضعت روسيا امامها هدف تحقيق المراقبة على السكان الأكراد ، لتؤمن اخضاع المناطق التي يقطنونها في ايران ، ومن اجل كسب مشاهير الأكراد في ايران الى جانب روسيا وتنظيم حراسة مشددة على الحدود التركية الايرانية ثم الاعتماد وبشكل اساسي على الزعماء الأكراد الذين تميزوا بمناصرتهم لروسيا ، وحظي كل من سيمكو وعبد الرزاق بثقة تامة لدى الحكومة الروسية وبشكل خاص سيمكو الذي تعين رئيسا لنقطة الحراسة الكردية في كاتور التي كانت تحتوي على الخزينة الروسية .

لقد لعب تشيركوف نائب القنصل الروسي في خوي دورا كبيرا في تعزيز تأثير الروس بين السكان الأكراد في ايران ، وهو الذي وقف موقفا طيبا من سيمكو وعبد الرزاق وقام بحمايتهم اكثر من مرة من وشايات الموظفين الايرانيين والأتراك ولقد توصل تشيركوف الى استنتاج بأنه يوجد في روسيا رأي باطل عن الأكراد اذ ينسب اليهم الغريزة الحربية لدى الجبليين وبغية تفنيد هذا الرأي اقترح تشيركوف مرارا على تنظيم دراسة علمية واسعة للبنية الاجتماعية والاقتصادية المعقدة للمجتمع الكردي وقال في هذا الصدد «لا بد للباحث ان يعيش وسط الأكراد على الأقل في تلك المناطق السهلة بالنسبة لنا مثل ساودج والأماكن المجاورة لها» .[٢]

وعبر المستشرق الروسي الكبير غوردليفسكي قائلا ، قد حان الوقت لتتخلى الشخصيات الدبلوماسية الروسية والعلماء عن ارائها السابقة عن الأقليات القومية التي ربطت اماله في التقدم مع روسيا وقال بخصوص الشعب الكردي «لقد حل اليوم الذي يحتم علينا ان نتطهر من ذنوبنا التي تكمن في جهلنا المتهاون ، او معرفتنا الخاطئة عن تلك الشعوب التي ترغب عن طريقنا اللحاق بالحضارة العالمية[٣]» .

ولقد كتب تشيركوف بتعاطف كبير مع الأكراد في شباط ١٩١٣ ما يلي «ما الذي راه الأكراد قبل الآن ؟ الدمار فحسب ، ملاحقة الأتراك لهم واستخدامهم كلحم للمدافع وكمادة لتلبية جشع الحكام الفاسدين العاجزين في ايران .

حافظ الأكراد على أصالتهم وبلغوا العلو الممكن على الأقل في المجالين المذكورين «البسالة الفائقة وازدراء الموت ، ان قسمة البعض منهم ـ بالطبع ليس المنورين ـ هي حراثة الأرض وزراعتها وحصادها مستخدمين بذلك الأدوات الزراعية المتخلفة ، وأهمها شجر مقلوعة من الجذر وتستخدم كمحراث وليس كل واحد منهم قادر على الثبات والصبر[١]» .

---

١ ـ م . س . لازريف ـ كردستان والقضية الكردية ص ٢٧١

٢ ـ المكتب الفارسي ١٩١٢

٣ ـ ف . إ . غوردليفسكي ـ عن أكراد سيبان دانج ص ٣ .

١ ـ جيورجيا السوفيتية .

لقد شارك تشيركوف الرأي صاحبه نائب القنصل الروسي في بيازيدك . حكيموفيتش ، فقد اشار الى موقف الأتراك اللامبالي من مصير الشعب الكردي . لقد كتب حكيموفتش «ان الادارة التركية الجاهلة والمتميزة بالرشوة والاستبداد لا تثير سوى النقمة لدى الأكراد لذلك ليس من العجيب بأن وفاء الأكراد لتركيا ليس كبيرا وخاصة الفقراء منهم الذين يميلون نحو روسيا .[٢]» .

أما غوردليفسكي الذي كان في بداية الحرب العالمية الأولى بين الأكراد ودرس امزجتهم وعاداتهم وتقاليدهم فقد اعطى اهمية كبيرة لدور روسيا في مصير الأكراد وقد كتب في مقاله «عن الأكراد في سيبانداغ» ما يلي «تنتصب امام روسيا مهمة ثقافية كبيرة اذ عليها لأن ان تحظى بعطف الشعب الكردي ، عليها الاهتمام برفاهية الأكراد ، ليتمكنوا ان يقرروا بأنفسهم ـ بعد الحرب ـ المكان المفضل لهم هنا أو مع تركيا ، فلتعطى للأكراد امكانية التأكد من تفوق الثقافة الروسية على التركية ، ولتتوسع مهمة روسيا الثقافية في الشرق[٣]» .

---

٢ ـ السفارة في القسطنطينية ١٩٠٧ ـ ١٩١٣

٣ ـ ف . أ . غورليفسكي «عن اكراد سيبانداغ» ص ١٤ .

جمعية «التعليم» الثقافية التنويرية

شغلت الثقافة التنويرية جانباً مهماً من نشاط عبد الرزاق بدرخان ، ذلك النشاط الذي ظهر بقوة خاصة عشية الحرب العالمية الاولى ، وقد لقت الطموحات التنويرية لعبد الرزاق دعماً وتأييداً كاملين من جانب سيمكو الذي تمكن أثناء وجوده في تيبليس من التعرف بشكل مباشر على الحياة الثقافية لشعوب القفقاز ، كما تلقى عبد الرزاق دعماً كاملاً من قبل نائب القنصل الروسي في خوي ، المدينة المحرومة من اية مدرسة والبالغة عدد سكانها الثلاثين الفاً . وقد كتب تشيركوف في احدى رسائله «اثناء مناقشاتي مع ممثلي التجار المحليين والاقطاعيين والاغوات والموظفين الكبار ، لم اكن اضيع فرصة دون ان ادفعهم الى الاهتمام بتعليم اطفالهم وكنت انصحهم باستمرار بفتح مدرسة مهنية في المدينة ، واعداً اياهم المساعدة القوية والدعم من طرفنا في هذا العمل المفيد»[1] . بالطبع لم يكن الاقطاعيون والموظفون الايرانيون يبدون اية اهتمام بتثقيف الاكراد سيما وان ذلك كان يتطلب مساعدات مادية .

نهاية ١٩١٢ وبداية ١٩١٣ تأسست بفضل جهود سيمكو وعبد الرزاق الجمعية الكردية الثقافية التنويرية «التعليم» في مدينة خوي وانتسب اليها الكثير من الاغنياء الاكراد واصحاب النفوذ ، كانت اهداف الجمعية تنحصر في فتح المدارس في منطقة خوي واصدار المجلات والجرائد الكردية ووضع الابجدية الكردية الجديدة وارسال الشباب الكردي الى روسيا للتعليم[2]» . كانت الجمعية بقيادة عبد الرزاق وفي شباط ١٩١٣ كتب عبد الرزاق باسم الجمعية الى الممثل الروسي في خوي ما يلي «ان الاكراد الذين كانوا محاطين بالاستبداد التركي والايراني لم يتمكنوا الى هذا الوقت من الاحتكاك مع الحضارة الاوربية فمن الفرس الذين لم يهتموا بتعليم الشعب لا يمكن ان ينتظر شيء ، اما الاتراك فقد حاولوا دائماً ان يبقوا مواطنينا في الجهل ، لذلك ظل الاكراد في وضع ثقافي متخلف مؤسف[3]» .

كان عبد الرزاق واصحابه يعتبرون مساعدة نائب القنصل الروسي في خوي ضمانة لنجاح جمعيتهم لذلك توجهوا الى تشيركوف بالرجاء بان يأخذوا الجمعية تحت حمايتهم الرسمية ، فقد كتب عبد الرزاق مايلي : «اننا اذا تأكدنا من علاقات حكومة الامبراطور الجيدة مع الاتراك ، نرجوكم ان تأخذوا جمعيتنا «غيخاندي» تحت حمايتكم مع المراقبة الواسعة لاعضائها لضمان النتيجة المرجوة[4]» .

وعن هذا الموضوع كتب تشيركوف الى بطرسبورغ «ان مبادرة عبد الرزاق المشبعة

---

(١) جَيورجيا السوفيتية yrua

(٢) معلومات مختصرة ـ تيبليس ١٩١٣ عدد ٤٠

(٣) جيورجيا السوفيتية 7yrua ، «معلومات مختصرة» تيبليس ١٩١٣ ـ عدد ٤٠

(٤) المرجع السابق ص ١٢

بالطموح لتحقيق فائدة جوهرية لمواطنيه بمساعدة الروس جديرة بالاهتمام الجدي»[1] .

وضمن تشيركوف رسالته الاستنتاجات الضرورية لتقديم المساعدة المعنوية والمادية للجمعية .

لم يكن برنامج جمعية «غيخاندي» ثقافياً فقط ، بل كان كذلك يدعو الى التقارب الروحي بين الاكراد والروس وفي هذا الاتجاه كان المشروع الجدي يتوجه الى انشاء ابجدية كردية جديدة ، على اساس الحروف الروسية وعلل عبد الرزاق ضرورة مثل هذه الخطوة بسببين اولاً : ان اللغة العربية نتيجة لعدم وجود بعض الحروف الصوتية فيها غير ممكنة الاستخدام من اجل اللغة الكردية . ثانياً : ان الكتابة بالحروف الروسية من شأنها مساعدة الاطفال الاكراد لتعلم اللغة الروسية ، وتساعد على ان يتعرف الاكراد على الثقافة الروسية الطليعية واشار عبد الرزاق الى ان الكتابة بالروسية «ستسهل علينا تعلم اللغة الروسية التي هي ضرورية لنا نظرا للحاجة الماسة لايفاد الشبيبة الكردية الى روسيا للتحصيل العلمي[2]» .

لقد التقى عبد الرزاق مع المستشرقين الروس المشهورين ومنهم ن. ي. مار وكذلك ي. إ. أوربيلي وتداول معهم الخطوات العملية في تطوير العلاقات الثقافية والعلمية بين الروس والاكراد ، وبالاعتماد على النجاحات الكبيرة التي حققها العلماء الروس المختصين في شؤون الاكراد كان عبد الرزاق يطلب بالحاح بان تفتتح في بطرسبورغ معهداً لتدريس اللغة الكردية وآدابها[3]» . واقترح عبد الرزاق بان يضع العلماء الروس المختصون بشؤون الاكراد كتباً في اللغة والادب والعلوم وترجمة الاعمال الادبية الروسية الممتعة الى اللغة الكردية وكذلك ترجمة مشاهير الشعراء الاكراد الذين لم تترجم اعمالهم بعد الى الروسية واللغات الاوربية الاخرى[4]» .

وعلق عبد الرزاق امالاً كبيرة على القسم الكردي الذي تم انشاؤه في جامعة بطرسبورغ ، اذ ان هذا القسم سيكون بمثابة ورشة لتعليم المثقفين الاكراد الذين يدعون الى تعزيز التقارب الروحي للاكراد مع روسيا ، ان خبر افتتاح القسم الكردي لقي اهتماماً زائداً في كردستان كما وعززت آمال جمعية «غيخاندي» في نجاح النشاطات التنويرية التي بدؤوا بها .

توجهت جمعية «غيخاندي» برجاء الى الاكاديمية الروسية برجاء وضع ابجدية كردية جديدة على اساس الحروف الروسية كلف ي. إ. اوربيك بوضعها .

ان الابجدية التي وضعها اوربيك صارت بعد ١٩١٩ ـ ١٩٢٠ حافزاً لأكراد بتليس خليل خيال ومحمد امين لوضع ابجدية كردية لاتينية[5]» .

---

(١) المرجع السابق ص ٢٢

(٢) المرجع السابق

(٣) في القرن التاسع عشر نشرت اكاديمية العلوم في روسيا بعض المخطوطات والابحاث الكردية القيمة «انظر ببليوغرافيا عن الاكراد موسكو ١٩٦٣

(٤) م. س. لازريف ـ كردستان والمسألة الكردية ص ٢٢٧

(٥) ارشيف معهد الاتنوغرافيا التابع لاكاديمية العلوم السوفيتية .

ولتمويل البرامج التعليمية رأت الجمعية بان تقوم بجمع الضريبة الدينية «الزكاة» من السكان والتي كانت تدفع بطواعية وتصرف على مختلف الشؤون الاجتماعية . كانت الجمعية تنوي تأسيس مطبعة لها لطبع المجلات والجرائد وفتح مدارس عامة ومهنية زراعية . وتم التأكيد على فتح مدرسة كردية في خوي وكلف سيمكو بجمع الزكاة من السكان الذين هم على علم بهدف الجمعية في جمع هذه الضريبة .

ولاقت الخطوات الجدية للجمعية في مجال افتتاح المدارس موقفاً عدائياً من جانب المنظمات التبشيرية التي كانت في المنطقة وكذلك ممثلي الدول الاوربية . اذ رأوا في هذه الخطوات تقوية لنفوذ روسيا بين الاكراد فاتهموا سيمكو بالاباحية ، وقام الموظفون البلجيك وادارة الجمارك الايرانية برئاسة دوغيم بحث السكان على الامتناع دفع الزكاة وحاولوا اقناع اهالي قرية يزديكان الذين دفعوا الدراهم بطواعية ، حاولوا اقناعهم بان يعلنوا بان الدراهم اخذت منهم بالقوة ، وهتف دوغيم المدعوم من العملاء الاتراك والموظفين المحليين الايرانيين ـ هتف الى ايران عن عنف سيمكو والذي ادى ـ كما زعم دوغيم ـ الى هجرة السكان الاكراد الى تركيا . وعمل رئيس المالكين مرتضى كولي خان كما فعل دوغيم اذ حرض الاكراد في سوماس على القيام بوجه عبد الرزاق وسيمكو . وقام رجال الدين الذين اشترتهم تركيا بنشر اشاعات قوية تزعم بان سيمكو وعبد الرزاق يحاولان ادخال الاكراد الى الدين المسيحي . لقد ساعد تشيركوف الزعماء الاكراد حيث انه شرح في رسائله الى طهران وتيبليس وبطرسبورغ الاسباب الحقيقية التي دفعت الموظفين الايرانيين الى الدعاية ضد التعليم باللغة الكردية[1] .

حصلت الجمعية على بيت كبير من اجل المدرسة وفناء من اجل حديقة غير ان الترميمات والتجهيزات قد تعرقلت بسبب اعاقة الخاضعين لمحافظ خوي الامير امجد ، ولقد ابلغ أمجد تبريز عن «خطورة» المشاريع الكردية على الدولة الفارسية ولاحق المهنيين الثلاثة والعمال الذين كانوا يعملون في اعداد بناء المدرسة . كتب تشيركوف ان «ترميم البيت وتهيئته من اجل المدرسة قد توقف لعدم وجود اناس مستعدين لاخضاع انفسهم تحت المراقبة نتيجة هذا العمل[2]» . انذاك اضطر عبد الرزاق الى دعوة صاحبه الفرنسي كاريت من تيبليس فلبى الاخير نداءه بسرور وبفضل جهوده النشيطة أصبحت المدرسة جاهزة في بداية تشرين الاول كان التنظيم في غرف الدراسة على غرار النموذج الاوربي ، كانت هناك غرفة للمعلمين ومكتب يستقبل ثلاثين طالباً ومستوصفاً . وتم افتتاح المدرسة رسمياً في ٢٢ تشرين الاول بحضور قائد القوات الروسية الجنرال فيسيلوفسكي وقادة بعض القطعات في منطقة خوي ومحافظ المنطقة الامير امجد وبعض البكوات والتجار .

كتب تشيركوف معلناً افتتاح المدرسة ما يلي «في الواحد والعشرين من تشرين الاول احضر

(١) المكتب الفارسي ١٩١٣ ABIIP

(٢) yrua جيورجيا السوفيتية .

اسماعيل آغا سيمكو ٢٩ طفلاً من جيار يك وصوفا و بارادوست وخايدار الى مدرسة خوي . كان الاطفال مصطفين اثنين اثنين مرتدين ثياباً اور بية جديدة و بدلات موحدة وقبعات قوقاز ية بيضاء كان يحرسهم ار بعين حارساً من حراس الشرف لدى سيمكو ، توجه الاطفال الذين لا تتجاوز اعمارهم من ٨ ـ ١٠ سنوات عبر المدينة بانتظام الى المدرسة التي اعدت من اجلهم ، وانشق جمهور الفارسين باحترام امام خطوات اطفال الذئاب الجبلية «هكذا تعودوا على تسمية الاكراد هنا» الخفيفة الى عتبة المدرسة الروسية ، في المساء ابرق البريد الى طهران وتبريز والقسطنطينية عن غزو الاكراد لخوي وخطب عبد الرزاق في الاحتفال الذي اقيم بمناسبة افتتاح المدرسة مذكراً كل الاشياء الضرورية للمدرسة .

بدأ الاحتفال بالآذان الذي تلاه شيخ المدرسة ، الذي دعا الله ان يبارك هذا العمل الجديد والخير للجيل الكردي الناشيء ، ودعا الاطفال والاباء بان يحمدوا الله على رحمته التي من بها عليهم بان يشاهدوا اول مدرسة كردية افتتحت بنصيحة ومساعدة الروس الذين يحملون الى البلد الذي اقفرته البربرية والى سكانه شعلة التعليم[١]» .

والقي سيمكو امام الضيوف كلمة شكر ، ومدح في كلمته القيصر الروسي على مساعدته الطيبة في بناء المدرسة و بنفس الروح بعثوا برسالة باسم الاكراد الى القيصر ، وجواباً على رسالة الاكراد الصادقة بعث سازنوف وزير الخارجية الروسي في ١٣ تشرين الثاني الى القائم بالاعمال الروسي في طهران ما يلي «تكرم بابلاغ تشيركوف بان يعبر للبيك الكردي اسماعيل آغا و بقية المساهمين في افتتاح المدرسة الكردية عن اسمى امتنان معالي الامبراطور على مشاعرهم الطيبة تجاهه[٢]» .

كانت البرامج الاولية في المدرسة تضم التاريخ والرياضيات الاولية والجغرافيا والتي كانت قد وضعت على النظام الروسي ويهدف الى تعليم الاطفال المهن ، وقد فتحت في المدرسة ورشات للنجارة والخراطة والخياطة والحدادة كما كانت مجهزة بكل الالات الضرورية ، لقد كتب تشيركوف في المستقبل القريب و بقدر تسلم المواد وذلك حسب الخطة ـ وهي اراضي زراعية (حديقة و بستان) حيث سيتعرف التلاميذ عملياً على مواد متطورة للحراثة كلها روسية الصنع ، وعلى كيفية استصلاح الاراضي والدورات الزراعية والاعتناء بالفواكه والاشجار والخضار ولنفس الاهداف التي وضعناها لتعليمهم ، ولقد نظمنا مساعدة طبية كبيرة للسكان الاكراد ؛ إذ ان المدرسة تحتوي على صيدلية ومستوصف تشرف عليها ممرضة ومولدة روسية تتقن اللغة الكردية . كانت الوفيات بين الاطفال الاكراد عالية جداً نتيجة الاوبئة المختلفة وغياب القابلات القانونيات . ان مديرة المستوصف ستقوم بجولات دورية بين القرى الكردية وعند الضرورة ستدعو اطباءنا العسكريين للمساعدة وسوف تدفع المدرسة راتبهم من دخلها[٣] .

(١) yrua جيورجيا السوفيتية

(٢) ABIID المكتب الفارسي ١٩١٣

(٣) yrua جيورجيا السوفينية

ان تشيركوف الذي ساهم في انجاز المدرسة الكردية الاولى عرض على موظفي السلطات القفقازية وموظفي وزارة الخارجية الروسية مشروع بناء مدارس جديدة في تشاريكال صوماي وبرادوست وبين الاكراد في منطقة ماك ولتحقيق ذلك راح تشيركوف كخطوة اولى يناقش مسألة اعداد المعلمين الاكراد انفسهم وكان تشيركوف يعتبر قاعدة من اجل ذلك دار المعلمين في يريفان حيث يجب ان ينتسب اليه الشباب الاكراد القفقازيين .

كان لافتتاح المدرسة في خوي صدى عميقاً بين اوسع السكان الاكراد في تركيا ، كانت الصحف التركية والارمنية تنشر بها افتتاح المدرسة علماً انها كانت تفسر اهدافها ومهامها بشكل مختلف .

اما في تركيا فخوفاً من نمو التأثير الروسي على الاكراد فقد قررت وقف مبادرة الروس في البداية الثقافية التنويرية وتسرع الاتراك للاعلان بصوت عال بانهم يخصصون لافتتاح المدارس الكردية مبالغ كبيرة فمن اجل بناء مدرسة في قرية ارتاميد بالقرب من وان وتسع ١٠٠٠ تلميذ خصص ١٧٥٠٠ ليرة تركية و ٢٥٠٠ خصص لبناء مدرسة ابتدائية صغيرة في بعض المراكز الكردية المختلفة ان مناطق الحدود التي اختارها الاتراك لبناء المدارس الكردية كانت تشير الى هدفهم الحقيقي بوضوح ولقد ابدى الالمان ايضاً نشاطاً معيناً في هذا المجال فقد قام نائب القنصل الالماني في الموصل غولد شتين برحلة سريعة الى كردستان معلناً في كل مكان عن تأييد حكومته لمسألة التطوير الثقافي للسكان الاكراد وفي الموصل كان غولدشتين يقنع حسان بك (اخ عبد الرزاق) بطيبة موقف الالمان من مسألة انتشار التعليم والتقدم الثقافي بين الاكراد وتحدث عن نوايا حكومته في اعطاء عشر منح دراسية مجاناً للتلاميذ الاكراد واعلن انه بعد فتح القنصلية الالمانية في وان ستفتح هناك مدرسة للاطفال الاكراد وعن كل ذلك تحدث نائب القنصل الالماني ذاك مع الجنرال محافظ وان تحسين بك .

ان وعود الدبلوماسيين الالمان والسلطات التركية لم تكن صادقة في دعم التطور الثقافي بين الاكراد اذ انه لم تتخذ هناك اية خطوات جدية بعد وعودهم هذه .

ولكن سرعان ما ظهرت خلافات جدية في قيادة «خيخاندي» وخاصة بين عبد الرزاق وسيمكو حول المهمة الاساسية في نشاط الجمعية . فقد كان عبد الرزاق ميالاً الى استخدام «خيخاندي» ومواردها المالية من اجل تنظيم فصائل كردية مسلحة الامر الذي استدعى الرفض التام من قبل سيمكو الذي كان يعتبر نوايا عبد الرزاق غير ذي معنى ورغبات غير قابلة للتحقيق وقال سيمكو «اذا كان عبد الرزاق واثقاً بالفعل من نجاح الانتفاضة الكردية العامة ضد الحكومة التركية مستفيداً بذلك من الظروف الملائمة بخصوص وضع الباب العالي الصعب نتيجة للحروب في ازوريك والبلقان فانه مستعد بأن يتحمل معه كل اعباء تدابيره اما اذا كان عبد الرزاق ينوي ازعاج الاتراك بحركات معدودة لبعض الجماعات الكردية فانه (اي سيمكو) لا يرى فائدة في هذا من اجل القضية المشتركة ويعتبر من غير المنطقي توجيه أناسه الى الهلاك

الاكيد في الوقت الذي هو في امس الحاجة اليهم لاهداف واضحة جداً وهي حماية الربوع الكردية في ايران[1] .

بالاضافة الى ان سيمكو كان يعتبر ان صرف الاموال التي جمعت من اجل بناء المدارس لأهداف اخرى ستلحق الضرر بالجمعية وبسمعة عبد الرزاق نفسه بين العشائر الكردية . غير ان موقف سيمكو الواعي لم يبرد من همة عبد الرزاق في تنظيم النضال المسلح للاكراد ضد «تركيا الفتاة»فاستغل عبد الرزاق منصبه كرئيس للجمعيةوترك تحت تصرفه الشخصي قسماً من اموال الجمعيةالتي جمعها سيمكو من اجل المدارس بغية صرفها في تجهيز فصائل كردية مسلحة في ولايتي ارزيروم ووان وسببت هذه الظروف فتورا موقتاً بين عبد الرزاق وسيمكو . ان الخلافات في قيادة «غيخاندي» عرقلت بشكل جدي تعزيز دور الجمعية كما حددت امكانيات نشاطها الثقافي التنويري .

لقد لعب تأسيس جمعية «غيخاندي» بلا شك دورا تاريخيا هاما في ايقاظ الوعي القومي لدى الأكراد . الا ان الحرب العالمية الاولى قضت على ديمومة الجمعية ولقد نسب العالم السوفيتي و.ل. فيليتشيفسكي الى الجمعية دوراً كبيراً في تطوير الثقافة الكردية الحديثة «لقد توارثت الشخصيات الكردية السياسية والاجتماعية والمنظمات الكردية الكثير من نجاحات الجمعية[2] .» كما وشغلت «غيخاندي» مكانا مشرفا في تاريخ العلاقات الكردية الروسية الثقافية .

في نهاية عام ١٩١٣ حصل عبد الرزاق على الموافقة للسفر الى بطرسبورغ والتقى في تيبليس مع النائب القيصري في القفقاز فورنتسوف ـ رداشكوف واوضح عبد الرزاق للنائب انه في حال امتناع روسيا عن دعمه في تحقيق برامجه السياسيةسيضطر الى طلب المساعدة من المانيا او سيبحث عن الصلح مع تركيا . وقد ترك موقف عبد الرزاق تأثيراً واضحاً على النائب القيصري : مكتب فورتشوف رداشكوف في برقيته المؤرخة في ١٦ كانون الاول ١٩١٣ الى وزير خارجية روسيا «اذا لم يلبي مطاليب عبد الرزاق فمن الممكن ان يتوجه الى الحكومة الالمانية اذ انه قيم مصالح المانيا في هذه المسألة بشكل صحيح[3]» .

لقد طلب عبد الرزاق من السلطات القيصرية ان تدعمه في تعيينه رئيسا اداريا لمناطق كردستان ايران وفي هذه الحالة ابدى استعداده عن التخلي من الجنسية التركية وتبني الجنسية الايرانية ولقد كتب فورتشوف رداشكوف معبرا عن موقفه الطيب من مطاليب عبد الرزاق ما يلي «سيكون مفيداً لنا تنظيم اكراد ايران في الاتجاد الذي نرغب فيه ، سيما وان مثل هذا التنظيم سيؤمن لنا التأثير الحاسم على اكراد تركيا في المستقبل[4]» .

---

(١) ABIIP السفارة في القسطنطينية ١٩١٢ـ١٩١٤

(٢) و.ل. فيليتشيفسكي ـ اكراد شمال غرب ايران ص ٦١

(٣) العلاقات الدولية في عهد الامبريالية ـ السلسة الثالثة ـ الجزء الثاني صفحة ٢٥٠

(٤) المرجع السابق .

التقى عبد الرزاق في بطرسبورغ مع الاوساط المسؤولة في وزارة خارجية روسيا مع الوزير سازانوف ومع رئيس قسم الشرق الاوسط كليم ، وبعد ان تعرف المسؤولون الروس بشكل دقيق على خطط عبد الرزاق حددوا موقفهم من نشاطه في المستقبل ، لقد اشار كليم أن على عبد الرزاق ان يعير انتباهاً خاصاً في المستقبل لتعزيز الصداقة بين الاكراد والارمن والاكراد والاشوريين لان ذلك سيخدم مصلحة الاكراد بالذات ، وقد وافق عبد الرزاق كلياً على ما اقترحه كليم ، واقام علاقات مع الاوساط الارمنية في بطرسبورغ ونتيجة لهذه الجهود تشكلت جمعية التقارب الكردي الارمني وثم التأكيد على ضرورة تشكيل جمعية مشابهة في تيفليس او في مدينة اخرى من مدن القفقاز ولاقت الخطوات العملية التي قام بها عبد الرزاق في بطرسبورغ والتي كانت موجهة للتقارب بين الشعبين لاقت تأييداً تاماً من جانب سازانوف وموظفي وزارة الخارجية الروسية .

وفي الرسالة التي كتبها كليم الى المسؤولين في القفقاز وقيم نتائج مباحثاته مع عبد الرزاق قائلاً «الكثير من الذي اقترحه عبد الرزاق يصعب تحقيقه الان وقد اجلنا المناقشة التفصيلية لهذه المسائل لغاية تأسيس عدد من القنصليات التابعة لنا في كردستان ، آنذاك سيكون ممكناً دراسة المسألة من مختلف الجوانب ووضع برنامج واضح وقد طلبنا منه ان يمتنع كلياً من القيام باي عمل معاد للاتراك والا يظهر بالقرب من الحدود التركية[1]» .

واضح ان الاهداف الاساسية لبرنامج عبد الرزاق لم يلق هذه المرة الدعم من روسيا ، وقد كتب كليم معلقاً على اقتراح عبد الرزاق بخصوص شرعية نشاطه في ايران كتب الى موظف الدائرة النائب«ان فكرةعبد الرزاق بخصوص تبني الجنسية الايرانية وحصوله ـ بدعم منا ـ على منصب اداري رفيع في كردستان ايران صعبة التحقيق حالياً ، كما ولابد من التخوف من ان تحقيق الرغبة الاخيرة قد تنعكس سلبياً ليس على علاقاتنا مع الباب العالي بل وتعرض للشك كل قضية تعيين الحدود التركية الايرانية يعني ان الاتراك بوسعهم ان يعتبروا تعيين عبد الرزاق في منصب في كردستان امرا استفزازيا لهم ، لذلك قرر ان يسافر عبد الرزاق من تيفليس الى تبريز حيث سيحصل مؤقتاً على الاقامة وسيحاول التقرب من الجنرال الازربيجاني المحافظ شوشا الدولي حيث سيكون متعلقاً به حل هذه المسألة او تلك مستقبلاً[2]» .

ان رحلة عبد الرزاق الى بطرسبورغ على الرغم من اخفاقها في مجال البرنامج السياسي كان لها نتائج ايجابية في المجال التنويري لانها نشطت دراسة اللغة الكردية والادب والاثنوغرافيا وقد ساعد على ذلك بشكل خاص صلات عبد الرزاق مع الشهير والخبير في اللغة الكردية والواقع الكردي ي . إ . اوربيل في عام ١٩١٤ أشار اوربيل في تقريره في قسم اللغات الشرقية الى العمل المكتوب عن المواد الكردية» اشار الى التقرير السنوي في الربيع اذ انه استغل وجود الزعيم

(٢) العلاقات الدولية في عهد الامبريالية المسلسل الثالث ـ الجزء الثاني ص ٢٥٠ـ٢٤٩

(١) العلاقات الدولية في عهد الامبريالية المسلسل الثالث ـ الجزء الثاني ص ٢٥٠ـ٢٤٩

الكردي السياسي بدرخان يزداشير (عبد الرزاق) في بطرسبورغ ، قرأ معه واستفاد من شرحه للغة بعض قصائد الشاعر الكبير احمد خاني مؤلف الرواية الشعرية «مم وزين»[٣] . واستعد اوربيل بالهام كبير الى اصدار تلك المواد الكردية وكذلك القاموس الكردي الافرنسي الذي كان قد وضعه نائب القنصل الروسي في ارزروم أ. جابا ، لقد لعبت اقتراحات عبد الرزاق دوراً مهماً كما في افتتاح قسم لتعليم اللغة الكردية والاثنوغرافيا في جامعة بطرسبورغ ، كذلك في تعيين اوربيل مدرساً في القسم ولقد تلقى عبد الرزاق الدعم في هذا المجال من العالم الشهير والخبير بشؤون القفقاز المستشرق ن.ي.مار .

اثناء الحرب العالمية الاولى كان عبد الرزاق في ايران اذ قام على الفور بنشاط كبير بين الاكراد ضد الاتراك (ولقد تمكن ان يبدد الشكوك لدى بعض العشائر الكردية ، تلك الشكوك التي كان قد زرعها مبعوثو تركيا الفتاة بخصوص مدى صحة العمل مع الروس ، لقد ابدى فصيل المسلح والمكون من ٥٠٠ انسان مساعدة هامة للفصائل الروسية التي كانت في ايران تحت قيادة الجنرال تشير فوزوبوف الذي كتب في بلاغاته اكثر من مرة عن تلك المساعدات . ان «تركيا الفتاة» خوفاً من تأثير عبد الرزاق على اكراد تركيا حاولت اكثر من مرة ان تقتل عبد الرزاق بواسطة القتلة المرتزقين .

كان الجانب الهام من نشاط عبد الرزاق في تلك المرحلة يقوم على منع قيام المجازر بين السكان الارمن ولقد ساعدت فصائل عبد الرزاق وهو شخصياً اللاجئين الارمن على الدخول الى المناطق الامنة التي احتلها الروس . ان التأثير الروسي الضعيف بين اكراد المناطق الشمالية الغربية في ايران استدعى بدوره الشك نحو كل الزعماء الاكراد الموالين للروس وبينهم عبد الرزاق . ان السلطات الروسية اذ لم يكن لديها اية اثباتات ملموسة تدين عبد الرزاق إلا مع ذلك انه لا بد عن الحد من نشاطه ، في نهاية ١٩١٥ ظل عبد الرزاق من الوقت في تيفليس .

انتهت حياة عبد الرزاق بدرخان الزعيم الكردي الشهير والموالي للروس وذلك في عام ١٩١٨ اذ ان «تركيا الفتاة» التي لاحقته لسنوات عديدة تمكنت في النهاية من القبض عليه والحكم عليه بالاعدام شنقاً ، فقد تم تنفيذ الحكم بالسرعة الممكنة .

لم تلق طموحات عبد الرزاق السياسية في كل الظروف العالمية المعقدة حينذاك اية اهتمامات من جانب الحكومة القيصرية والتي كانت فقط تسعى من اجل استخدامه لتعزيز تأثير روسيا بين الاكراد في ايران .لتسوية الخلافات التركية الايرانية على الحدود،كانت خططه في تحرير الاكراد من نير الأتراك تقيم وسط الدبلوماسيين الروس بأنها خطط «غير قابلة للتحقيق» كان عبد الرزاق يسعى لاستخدام تأثيره وعلاقاته مع الزعماء الاكراد وكذلك دعم الدبلوماسيين الروس والاوساط العسكرية الروسية من اجل تحقيق خططه في تحرير كردستان غير ان جهوده لم تتكلل بالنجاح . اذ لم يتمكن عبد الرزاق ان يقيم دائماً بشكل واقعي تلك العوامل التي كانت ـ حسب رايه ـ

(٣) ك. يوزباشيان : الاكاديمي يوسف ايفاروفيش اوربيل موسكو ١٩٦٤ ص ٤٣

بامكانها ان تعرقل خططه . كان بشكل خاص يبتعد عن مستوى التطور الاجتماعي والاقتصادي للمجتمع الكردي وتشتت الاكراد والنزاعات بين القبائل . وفي الوقت نفسه فقد عانى في تقديره عن امكانية مساعدة روسيا التي لم تضع امامها هدف مساعدة الاكراد في التحرير ابدا .

اذا كان عبد الرزاق قد فشل في نشاطه السياسي فانه قد حقق نجاحات معروفة في مجال التنوير والتعليم وذلك بفضل مساعدة نائب القنصل الروسي في خوي تشسيركوفا ، كانت خدمته الهامةهي في انشاء الجمعيةالثقافية التنويرية «غيخاندي» والتي اعتبر اول عمل لها هو افتتاح مدرسة كردية في المدينة ذاتها وعلى الرغم من عمر الجمعية القصير فلقد اكدت على تعطش الاكراد للتعليم والتنوير وكشفت عن موقف السلطات التركية الايرانية الحاكمة السيء ازاء مسألة التطور الروحي للشعب الكردي .

حركة تحرير الامارة الكردية
انتفاضة عام ١٩١٤ في بدليس

ان «تركيا الفتاة» التي تمكنت لفترة قصيرة من اكتشاف عجزها على حل تلك المسائل الاجتماعية والقومية والسياسية التي تركها نظام السلطان عبد الحميد سرعان ما ابعدت عن نفسها كل الشعوب التي كانت تحت سيطرة الحكم التركي ، والتي اثارت اعمالا معادية للأتراك .

ان التبعية السياسية والاقتصادية لتركيا مع الدول الرأسمالية الأوربية انكلترا ، فرنسا ، المانيا ، روسيا وغيرها ، تلك الدول التي كانت تتصارع فيما بينها على النفوذ والامتيازات عمقت التناقضات الاجتماعية والقومية في تركيا .

لقد دفع تعقيد الوضع السياسي في البلد الى الصراع العنيف بين الأحزاب التركية من اجل السلطة وقد احتدم الصراع بشكل خاص بين انصار حزب «الاتحاد والترقي» وحزب «الائتلاف والحرية» وقد تأثر سكان البلاد وخاصة في شرق اناضول بالمناوشات السياسية الجارية في العاصمة . ان هزيمة حكومة الاتحاديين في حروب طرابلس والبلقان ١٩١١ ـ ١٩١٢ سببت في ازمة حادة في تركيا ، اذ نشطت جميع القوى المعارضة لسلطة «تركيا الفتاة» . وقد دخلت الحركة الكردية في هذا الأثناء مرحلة جديدة في نضالها وبذلك يشهد العديد من المراقبين . أشار مراسل المجلة الأرمنية «أرارات» «لقد شعر الزعماء الأكراد بالغريزة بأن حزب تركيا الفتاة عاجلا ام آجلا ستقضي على حقوقهم وتستهين بروحهم القومية ، كانوا يدركون ان اللحظة الحالية ـ لحظة ضعف تركيا ـ ملائمة للبدء بعملياتهم[1]» .

ان الخطوات العملية التي اتخذها عدد من الزعماء الأكراد في استانبول بغية توحيد المجموعات والتنظيمات الحزبية دعت في ايار ١٩١٢ الى اجتماع عام لكافة المجموعات الكردية السياسية والاجتماعية وتمت الموافقة بالاجماع على تشكيل حزب موحد يمثل مصالح الأكراد عامة . كما وتم تحديد الهدف السياسي الأساسي والمسائل العملية للتوحيد . وكتبت مجلة «أرارات» عن ذلك ما يلي «كان على ذلك الحزب ان يهيء لانتفاضة عامة ، واستعانوا بتاكتيك الألبان في عملياتهم أولا : الامتناع عن تسديد الضرائب ثم طرد جميع الموظفين الأتراك وأخيرا تشكيل حكومة مؤقتة واعلان كردستان دولة مستقلة»[2] . وقد لاقى نشاط الزعماء الأكراد في استانبول صدى واسعا بين صفوف الأكراد .

ولقد ساعد على تطوير الحركة القومية الكردية الانتهاكات الفظ من جانب السلطات التركية لحقوق المواطنين الأكراد . فلقد وضع الأتراك في العديد من المناطق عراقيل مصطنعة أمام الأكراد في ترشيح مندوبيهم للبرلمان . وهناك على سبيل المثال حوادث تثبت بعدم الاعتراف بالنائب المرشح من قبل الأكراد هذا فان النائب في سيرت حسين باشا بدرخان جرد بقرار من حزب

١ـ أرارات ، لندن ١٩١٣ العدد الثالث ص ٧٨ .

٢ـ المرجع السابق .

«الاتحاد والترقي» عن حقوقه وردا على ذلك انتسب اكراد منطقة بدليس بشكل جماعي الى حزب «الائتلاف والحرية» معلنا عن نمو الحركة المعادية للأتراك ، كتب القنصل الروسي في بدليس تشركوف في رسالته بتاريخ ٣١ تموز ١٩١٢ ما يلي «حالياً تتقد فكرة الحركة القومية أكثر فأكثر بين الأكراد وبالتدريج تغزو عقول كل السكان الأكراد في الولاية ـ ان هذه الحركة بشهادة تشيركوف ـ راحت تجتاز حدود ولاية بدليس[1] . »

كان هدف قيادة الحركة الكردية في بدليس والمناطق المجاورة لها هو تحرير كردستان وضمها الى روسيا أشار موضحاً تشيركوف خطط الأكراد الموالين للروس بما يلي «ان هؤلاء الأكراد يسعون من اجل اعادة السلطة إليهم في بدليس والولايات الأخرى ولذلك فانهم ذهبوا فجأة في أماكن سيرت ، خارزان ، بوطان ، شيروان ، ايرون ، خيزان ، مودك ، خابود (في ولاية بدليس) وماردين نصيبين وميديان والجزيرة وسليفان (ولاية ديار بكر) ، زاخو ، استاخير ، السليمانية والكركوك (ولاية وان) يريدون الاستيلاء على الادارات التركية ومخازن الأسلحة في تلك الأماكن وازاحة السلطة التركية ووضعها تحت سيطرتها وسينتخب الابن الأكبر للمرحوم بدرخان بيك رئيسا لتلك الامارة الكردية . . . وأضاف تشيركوف ان الامارة الكردية التي يخطط البدرخانيون لها ستكون تابعة لروسيا على تلك الأسس التي بموجبها تتبع الامارات الألمانية الى الامبراطورية البروسية[2] » .

منذ شهر آب ١٩١٢ وكما يتضح من المواد المرسلة من قبل السفير الروسي في تركيا الى الوزارة الخارجية الروسية يتضح انه كان هناك تنظيم سري بين الأكراد تحت اسم «الارشاد» كانت لجنته تقوم بعملية التجهيز للانتفاضة ، كانت قيادة المنظمة تعيش في المناطق الشرقية للبلاد بين السكان الأكراد كما ويبلغ خير الدين برازي للقنصل شطرميز في ارزروم فكانت لجنة المنظمة تضم سيبكي عزيز بك وزيركي عقيد افندي والأشكيرتسكي شيخ اوصمان افندي وسليم افندي وبكر افندي وكانت المنظمة تملك مطبعة وصندوقها المالي حيث كان يدفع اعضاؤها اشتراكاتهم الشهرية كان الصندوق والمطبعة محفوظة لدى بكر افندي في خنيس ، كتب شطريز بعد لقاءه مع خير الدين برازي في الوزارة الخارجية ما يلي «تتصل اللجنة سريا مع كل فروعها في وان وديار بكر واورفه والأماكن الأخرى»[3] وكلفت اللجنة خير الدين برازي بمهمة دفع أكراد ارزيروم وبتليس وبيازيد وموش الى القيام بالانتفاضة .

وكانت اللجنة تعاني ازمة مالية حادة كتب شطريز معتمدا على كلام البرازي «لو كانت اللجنة تملك المال ، كان من الممكن تنظيم الانتفاضة خلال ١٥ يوما ولكن المال قليل ولذلك فان خير الدين بك يعتمد على الحكومة الروسية ومساعدتها[4] » . وللخروج من ازمتها المالية قررت

١ـ AB P ف . السفارة في القسطنطينية ١٩٠٧ ـ ١٩١٣

٢ـ AB P الأرشيف السياسي ١٩١٤ صفحة ٤٥ .

٣ـ AB P الأرشيف السياسي ١٩١٢ ـ ١٩١٤ صفحة ٣٠

٤ـ المرجع السابق .

قيادة «الارشاد» جمع الضرائب من السكان الأكراد لشراء الأسلحة كان الأكراد في سنجق سيرت والمناطق المجاورة بشيري وغارزان يدفعون الضرائب ليس لموظفي الحكومة التركية بل لحسن وسليمان بدرخان وفي ربيع ١٩١٣ في ناحية شيروان (سنجق سيرت) تم الدعوة الى اجتماع للزعماء الأكراد حيث ناقشوا فيه المشاكل المستقبلية لتأسيس الامارة الكردية المستقلة .

ونوقشت بشكل خاص مسألة الموقف من روسيا وكذلك تم اتخاذ قرارات هامة لاقامة صلات نشيطة مع السلطات القفقازية ، وقرر الاجتماع ارسال المسؤول الكردي كمال بيك[1] الى بدليس للاطلاع على موقف الروس من نوايا الأكراد وكان ضمن مهام كمال بيك هو الحصول على معلومات دقيقة حول ما اذا كانت السلطات الروسية ستسمح للأكراد الحصول على الأسلحة ونقلها من اراضيها الى كردستان . وعقد الأكراد اجتماعات سرية مكرسة للاعداد للانتفاضة في مناطق اخرى وجذب شعار «الامارة الكردستانية» العديد من رجال الدين والارستقراطيين الاقطاعيين الأكراد الذين كانوا غير راضين عن السلطات التركية ، كان مركز الحركة الكردية في المناطق الجنوبية لكردستان . كتب القنصل الروسي في بدليس الى السفير غيرس «ان الحركة بين الأكراد موجودة كذلك في ولاية الموصل وفي المناطق الواقعة بالقرب من حدود ولاية ديار بكر وسنجق سيرت وامارة بدليس . هناك في مناطق دهوك ايضا اجتمع البكوات والشيوخ الأكراد . كان الدبلوماسيون الانكليز كذلك يتتبعون الاستعدادات الكردية . كان الانكليز يسعون الى اقامة صلات مع الزعماء الأكراد . مثلا حاول نائب القنصل الانكليزي اكثر من مرة قيام علاقات وثيقة مع كمال بيك .

اتخذت قيادة الانتفاضة الكردية خطوات عملية في توحيد العمليات الكردية والأرمنية . ولهذا الهدف اقام في ١٩١٣ احد زعماء الحركة الكردية الملا سليم علاقات مع ممثلي الشعب الأرمني ، فالتقى سرا في موش وبدليس الزعماء الأرمن المشاهير في منطقة تارون وكان الموضوع الأساسي تأسيس الحلف الكردي الأرمني واثناء لقاءات الملا سليم مع بقية الزعماء والأحزاب والمنظمات الأرمنية القومية كان يتم بحث مبادىء الاتفاق وتوصل الأطراف الى اتفاق بأن المناطق المذكورة من اجل الانتفاضة ستكون تابعة للأكراد والأرمن فقط وان المناطق التي ستتحرر بعد الانتفاضة ستملك حق الحكم الذاتي وان الأكراد والأرمن هم وحدهم سيديرون الحكم في تلك المنطقة المحررة ثم وقع الطرفان على الاتفاقية . ان كاروساسوني المعاصر والمساهم في احداث تلك السنين كتب في كتابه الصادر مؤخرا باللغة الأرمنية بعنوان «الحركة القومية الكردية والعلاقات الأرمنية» معبرا عن اسفه لأنه لا يستطيع ان يحصل على النص الكامل ولكنه يشير الى اهم ما جاء في الاتفاقية «بالاضافة الى الضمانات بخصوص مسألة الأرض والتآخي الأرمني الكردي تحل المسألة الأساسية ذات الأهمية السياسية الكبيرة بالجهود الأرمنية الكردية المشتركة ،

١ـ كمال بيك (١٨٧٢ ـ ١٩٣٤) من سكان سيرت حصل على التعليم في فرنسا ، كان يتقن اكثر من لغة بعد ثورة اكتوبر استقر كمال في بدليس ، حيث مارس لسنوات طويلة اعمالا علمية اجتماعية وتربوية .

اعلان الاستقلال للولايات الشرقية والادارة فيها ستكون بأيدي القوميات الساكنة فيها»[1] . ان تركيا الفتاة التي كانت تتبع بقلق الاستعدادات الكردية اتخذت كل الاجراءات مستخدمة بذلك الأسلحة المستعارة من ترسانة عبد الحميد لتسعير العداء بين القوميات وبالنتيجة تمكنت من تقوية الشكوك لدى السكان الأرمن من تنشيط الحركة الكردية .

استغلت «تركيا الفتاة» بشكل نشيط المطاليب العادلة للسكان الأرمن في اجراء الاصلاحات بهدف طرد الاقطاعيين الأكراد من الأراضي التي اغتصبوها ، وبالنتيجة تمكنت السلطات التركية من تحريض بعض الاقطاعيين الأكراد ضد الأرمن ، لقد كتب نائب القنصل الروسي في وان «ان للحركة الكردية اتجاهان الأول هو ايقاظ الوعي القومي لدى الأكراد والثاني هو موجه ضد الأرمن ، الاتجاه الأول مدعوم من قبل الأكراد المثقفين امثال عبد الرزاق ، والثاني يمثله رجال الدين الأتراك والدعاية التي تقوم بها السلطات التركية الماكرة[2]» .

أرسل البوليس التركي السري عملاءه الى معسكرات الحركة الكردية بهدف القيام بالتصفيات الجسدية لقيادة الانتفاضة . وبأيدي العملاء الأتراك (حسين وجعفر) في ايلول ١٩١٣ قتل خير الدين برازي وهو في طريقه من ايران الى تركيا اذ كان يحمل كمية كبيرة من المال من أجل الاعداد للانتفاضة ، وبعض المناشير التي تدعو الى عدم الخضوع للحكومة التركية . بعد مقتل خير الدين برازي مباشرة اسرعت الشرطة التركية الى اعتقال سليمان بيك واخيه فرحو وفوري بيك وقائم قام المنطقة وباني مصطفى بيك وحسين عبد الله وغيرهم من مشاهير الأكراد . وتكملة لما سبق اعلنت الحكومة زيادة جديدة في الضرائب وابتزاز الأموال . ارتفعت الضريبة جدا على الأغنام والمواشي «اغنام رسوماتي» وقيمة الرخص التجارية ارتفعت بنسبة ٢٠٪ والضرائب الجمركية والقانونية ازدادت مرتين .

لقد كتبت الجريدة الروسية «القفقاز» ما يلي «بعد انتهاء حرب البلقان وبدلا من اللين السابق اتخذ بحق الأكراد بقرار من استانبول تدابير قاسية وغريبة»[3] . وعلى حد قول المراسل فان الضرائب على النفوس حددت بشكل عال ، وكانت الضريبة تشمل الصغار ايضا . «ضرائب الحبوب» ايضا بلغت رقما عاليا وارتفع قيمة الضرائب المتأخرة ، كان الجباة الأتراك يأخذون الضرائب المتأخرة غصباً وبقساوة فظيعة وكانت كمية الضرائب متعلقة في اكثر الأحيان بأهواء السلطات المحلية حيث ان تلك السلطات كانت تزيد الأرقام التي حددتها الحكومة .

لقد تأثر سكان بدليس وديار بكر جدا بزيادة الضرائب وقد تطور ذلك الاستياء العام في العديد من الأماكن الى منازعات مسلحة مع جباة الضرائب ، وقد ابلغ تشيركوف السفير الروسي «لا بد ان نتوقع ان زيادة الضرائب «أغنام رسوماتي» ستلاقي عرقلة كبيرة من جانب السكان

١ـ كارو ساسوني «الحركة القومية الكردية والعلاقات الأرمنية الكردية» بيروت .

٢ـ AB P السفارة في القسطنطينية ١٩١٢ ـ ١٩١٤

٣ـ القفقاز ١٩١٤ العدد ٨٤

الأكراد الذين يدفعون الضرائب بسخط كبير والموقف من الأتراك بعد زيادة هذه الضرائب لن يكون جيداً[1]» . وسرعان ما أثبت الزمن صحة كلام تشيركوف اذا امتنع الأكراد في الناحية عن دفع الضرائب لجباة «اغنام رسوماتي» معلنين عدم موافقتهم على زيادتها وطرد الأكراد الجباة المرسلين اليهم من بدليس الى قضاء مودكي وناحية خويود .

وقد اعلن المراسلون الأوروبيون عن امتناع الأكراد العام عن دفع الضرائب الجديدة في المناطق تراير وديار بكر والموصل وغيرها ، اما في منطقة بيازيد فقد قاوم الأكراد بالسلاح القوات الحكومية المرسلة اليهم بهدف قمع مقاومة الأكراد بالقرب من ريزا انضم قسم من الأكراد المجندين الى المنتفضين . لقد أعلن الأكراد المتذمرون حسب شهادة مراسل الجريدة الأرمنية «اوريزون» ما يلي «لماذا يتقاضى الموظفون رواتب عالية ، ولماذا تحتفظ بهذا القدر من الموظفين المرتشين والأغبياء الأتراك والذين يقضون في الدعارة والقذارة اوقاتهم ، اذ كان بامكانهم ان يعيشوا بتواضع على راتب أقل بكثير م فهم بسطاء ومن سواد الشعب مثلهم مثل الأكراد واخيرا لماذا ولأية اهداف تبذر مثل هذه الأموال ؟ فهذه الأموال تخرج من جيوب الأكراد ، لقد ارتفعت الضرائب نتيجة الاسراف الزائد ، وان القسم الأكبر من الضرائب يجمع من الأكراد الفلاحين واصحاب المواشي والرعاة الذين يتعرضون اكثر من غيرهم للافلاس والافقار[2]» .

وقد انعكس التجنيد في الجيش بشكل جيد على الوضع الاقتصادي للفلاحين الذين فقدوا بذلك الأيدي العاملة في مجال الاقتصاد وكتبت جريدة «آزاتامارن» بأن المجندين الجدد كان عليهم ترك بيوتهم الخاوية المهجورة وأموالهم وعوائلهم ، هذا وقد سبب التجنيد العام قلقا كبيرا حيث ان الكثير من النساء الشابات تعرضن بعد سفر ازواجهن الى الاعتقالات ، اما الأطفال فكانت صورهم تمزق القلب ، كان الفقر المدقع بانتظارهم ، بالأمس توجهت امرأة مع رضيعها الى الدائرة الحكومية وهي تقول لطفلها «فلتذهب يا صغيري كي يدفنوننا احياء ايضا ، لقد سلبوا منا عمادنا وأملنا الوحيد فكيف وعلى ماذا سيعيش سبعة اطفال قد تيتموا[3]» .

***

قام ملا سليم بدوره باتخاذ تدابير سريعة لحماية بلده كومانش ، حيث راح يجمع الأكراد المسلحين من مختلف المناطق ، وحفروا حول البلدة الخنادق وضع الفلاحون الأرمن المجاورين للبلدة في بيوتهم السلاح الأبيض للمنتفضين وبرجاء من الملا سعيد قام الحدادون الأرمن من قرية خولتيك بصناعة أكثر من ١٠٠ بلطة حربية ، ووزع المنتفضون المناشير بين السكان يدعونهم الى النهوض ضد النير التركي وسرعان ما رفع المنتفضون ـ رمزا للاستقلال ـ العلم الكردي في كوماتش وانتقلت فيما بعد ـ بسرعة ـ السلطة الى المنتفضين في مناطق اخرى مثل «تاتيك ، خبزان

١ـ AB P السفارة في القسطنطينية ١٩١٤

٢ـ أوريزون ١٩١٤ عدد ٦٦ ـ ٢٧ آذار

٣ـ ازارتامارت ١٩١٤ عدد ١٥٢٤ ، ٢٩ آذار

وغيرها» وسيطر الثوار على كل الطرق والممرات وجرد الأكراد كل الشرطة والعساكر الأتراك من سلاحهم كان الأكراد المسلحون يتوافدون على المتنفضين من كل حدب وصوب وكان ينتظر قدوم زعيم الحركة الكردية ومنظمها الى كوماتش ، وكان الملا سليم يملك علاقات سرية مع اكراد بدليس مما ادى بفضل ذلك عرفوا نوايا الأتراك في المدينة .

فسرت احدى رسائل المتنفضين في بدليس اسباب نقمة الأكراد واهداف ومهام انتفاضتهم . وفي ١٠ اذار ١٩١٤ توجه الملا سليم بطلب رسمي باسم الاكراد المتنفضين الى زعيم الجماعة الأرمنية الدينية في بدليس حيث طمأنه عن مشاعر الأكراد الصادق تجاه الأرمن وكان من الممكن اعتبار هذه الحقيقة واحدة من أسطع تلك المشاعر الا وهي ان الفصائل الكردية اثناء مرورها في القرى الأرمنية لم تكن تأخذ الخبز من السكان دون اذن وثمن[٢]» . ان مثل هذه المواقف تجاه الأرمن والتي اكد صحتها العديد من الصحف الأرمنية ، استمالت السكان الأرمن الى تأييد الحركة الكردية ويقول مراسل الجريدة الأرمنية «اوريزون» بالاعتماد على شهود عيان بأن الكثير حتى من الفلاحين الأرمن انضموا الى الأكراد المتنفضين[٢]» .

انتشر الخوف والذعر بين صفوف الموظفين الاتراك عندما سرت اشاعات في بدليس كما لو آن المتنفضين يتهيؤون لتتوجه نحو المدينة أما السلطات المحلية التي لم تكن تملك القوة الحربية الكافية التي كان بامكانها التوجه ضد الاكراد فقد كانت تتابع تطور الاحداث بقلق شديد وحاول الوالي عن طريق المفاوضات ان يسوي الأمر مع الملا سليم او ان يشغل الزعماء الأكراد بالمفاوضات ريثما يعزز قواته بمساعدة المناطق المجاورة ، ان مجموعة النواب التي أرسلها الوالي الى الملا سليم لاجراء المفاوضات لم تصل الى أي نتائج محددة وبأمر من الوالي سافر الملا سليم برفقة تلك المجموعة الى بدليس لمتابعة المباحثات واستضافه في المدينة أحد أقربائه ، وجواباً على طلب الوالي الذي أمره بالحضور ثلاث مرات كان الملاسليم يرد عليه بنفس الطلب . امتنع الوالي المهان من سلاطة ملا سليم من اجراء المفاوضات فرجع الملا سليم الى كوماتش واعلن قبل السفر انه اذا كان الاكراد قبل مدة يدافعون اثناء مناوشاتهم مع العساكر الأتراك عن أنفسهم بانه في «القريب العاجل سينتفض جميع الأكراد لحماية حقوقهم» وخاصة ازاحة الادارة التركية التي تجلب الفقر للأكراد وتبيع الوطن للاجانب»[٣] .

كانت الأحداث تتطلب تدابير عاجلة ، فلقد تم ازاحة والي بدليس بتهمة اللامبالاة وعدم النشاط وعين مكانه موقتا متطرف مصطفى عبد الخالق بيك وهو من أقارب وزير الداخلية طلعة بيك ، لقد جهزة الادارة الجديدة في بدليس حملة مسلحة ضد المتنفضين الا ان الكثير من الجنود امتنع عن المساهمة فيها معللين ذلك بانهم لا يستطيعون قتل الأكراد الذين هم اخوة لهم . كتب تشيركوف في بلاغه الى القنصل الروسي في استانبول ما يلي «من السهل ان تتصور بنفسك ما الذي

١- اوريزون ١٩١٤ عدد ٦٥ ، ٢٦أذار

٢- المرجع السابق .

٣- ° ÷ السفارة في القسطنطينية ١٩١٢ - ١٩١٤

سيجري في بدليس اذا انضمت القوات الموجهة ضد الاكراد اليهم ثم تهاجم معهم مدينة بدليس»[1] . وكذلك امتنع الجنود الذين تم استدعاؤهم من وان عن محاربة الأكراد .

ودخلت المدينة حالة الاحكام العرفية (ادارية وعرفية) ، وفي أواسط آذار تمكنت الجندرمة التركية في ضواحي بدليس بالقرب من الكنيسة الارمنية اعتقال أربعة من رجال الملا سليم كتب مراسل الجريدة الارمنية «اوريزون» بهذا الصدد ما يلي «تم اعتقال أربعة من الاكراد بالقرب من كنيسة خادراكاشار وارسلوا الى مدينة بدليس مكبلين ثم توجهوا الى السجن فخورين فرحين نشيطين ، كان الاكراد في الحقيقة واثقين من قدسية وعدالة مطاليبهم ، انهم قادرون على التوجه نحو المخاطر بفرح وجرأة . وها هو اليوم الرابع يمضي من اعتقالهم وهم ما يزالوا يغنون»[2] لقد طالب الملا سليم بالافراج الفوري عنهم مهددا في حال عدم تلبية طلبه باختطاف / ٢٥/ من رجال الجندرمة واستطاع والي بدليس بصعوبة ـ في الوضع المتوتر ـ ان يجمع فصيلاً صغيراً قوامه / ٤٠٠/ جندي [illegible] من أجل الهجوم على الأكراد وتوجه الفصيل في ١٩ آذار الى تنفيذ مهمته ، اما الاكراد الذين حذروا من نوايا الفصيل التركي فقد عززوا مواقعهم على طرق تقدم الفصيل وشغلوا أماكن في الشعاب والسهول واشتعلت مناوشة حامية حاول الاتراك تحت حماية المدفعية دحر الاكراد من الشعاب باي شكل وفتح الطرق وساءت الاوضاع نتيجة الامطار والثلوج الدائمة ، ثم هاجم الاكراد وتحت قيادة الملا سليم (٧٠٠ انسان) الجنود الاتراك وفي المساء ارغموهم على التراجع من الهضاب باتجاه السهول .

اتسمت عمليات المنتفضين بالفوضى ، اذ لم يتمكن الزعماء من اعادة النظام الدقيق نتيجة انضمام الناس اليهم بشكل هائل ، وحسب اقوال شهود العيان فان المنتفضين كانوا يمثلون «الجماهير الجائعة والحافية الذين كانوا يتقدمون الى الأمام سائرين عبر الثلوج خلف حامل رايتهم ، كان معظمهم حفاة ، البعض كان مسلحاً بالخناجر والاخرون بالفؤوس والرماح والسيوف كانت الفصيلة تضم النساء المسلحات اللواتي كن يحملن الاكل والذخيرة الحربية وكذلك كن يحاربن الى جانب الرجال ، لقد قدم المنتفضون امثلة رائعة على البسالة والشجاعة ، وتحدث الجميع عن ذلك باعجاب ، على ان العمليات الحربية كانت تسير في ظروف سيئة بالنسبة للاكراد اذ توجب عليهم ان يتخندقوا لمدة طويلة في الثلوج .

وعلى الرغم من الظروف السيئة لم يلاحظ ولا عملية نهب واحدة من جانب المنتفضين في المدينة وكما يشهد مراسلوا الجرائد الأرمنية فلقد كان الاكراد يعبرون عن مشاعر الاحترام والصداقة تجاه السكان الأرمن وكتب مراسل جريدة (اوريزون) في بدليس «كانت الجماهير الكردية تعامل الأرمن بغاية الطيب والمودة حتى انهم كانوا يمتنعون عن أخذ الخبز الذي كان الآرمن يتبرعون لهم به كانوا يأخذون من الأرمن الوقود عند الضرورة فحسب لانهم كانوا خلال

١ ـ المرجع السابق .

٢ ـ اوريزون ١٩١٤ ـ عدد ٦٥ تاريخ ٢٦ آذار .

اليوم كله تحت الثلج والمطر وكان ذلك يريح الأرمن بشكل كبير[1]» .

ان الوضع القلق الذي حدث في المنطقة كان يهدد بانتشار الانتفاضة في الاماكن الكردية الاخرى ، ان ذلك أرغم مجلس وزراء تركيا الى اتخاذ تدابير عاجلة في اجتماعه الطارىء .

تقرر ارسال القوات الى مدينة بدليس من المناطق المجاورة ، في البداية قرروا ارسال القوات ـ بشكل اساسي من الموصل وترابيزوند الا ان امكانية انتقال بدليس الى أيدي المنتفضين ارغمت السلطات على ارسال القوات بالسرعة الممكنة من وان والموش وارتيش ومناطق أخرى .

وعين رئيس قوات منطقة موش احسان باشا قائدا للفصيل التركي ، ان العضو المجرب في الحملات التأديبية اراد قبيل الحملة ان يستفز العداء بين الأكراد والارمن ، العداء الذي سيحط من قدر الحركة الكردية وسيضعف مساعدات السكان الأرمن للمنتفضين ، فتوجه احسان باشا الى الزعامة القومية الأرمنية في مدينة موش يطلب منه تجنيد فصيلة مسلحة للمساهمة في الحملة ضد الأكراد .

كتب كاروساسون بان هذه المهزلة كانت واضحة منذ ذلك الحين للارمن ولكن تجنبا للحوادث مع السلطات ارغموا على الموافقة وفي الوقت ذاته ابلغ الأرمن سراً المنتفضين عن موافقتهم الشكلية مع احسان باشا . توجه احسان باشا بعد ان جمع القوات بسرعة الى تنفيذ حملته ، وفي الطريق الى بدليس كان الجنود الاتراك يحرقون بيوت الاكراد بلا رحمة ويقتلون السكان الامنين[2] . أقلقت الحوادث في المناطق الشرقية من تركيا تلك الدول التي كانت مهتمة بها وخاصة حليفة تركيا المانيا ان الحكومة الالمانية التي كانت تستعد بنشاط للحرب وقفت موقفا معادياً جداً من انتفاضة الأكراد منذ أيامها الأولى .

لقد طلب السفير الألماني فون فاغينفيم المعبر عن مصالح حكومته بالحاح من الحكومة التركية بأن تتخذ تدابير هامة وكبيرة من اجل اخماد الانتفاضة الكردية بسرعة اما الجنرال فون ساندرس الذي كان في اسيا الصغرى بهدف تفقد القوات التركية فلقد قررتحت تأثير حوادث بدليس وقف مهمته والسفر بسرعة الى مناطق ارزيروم وارزنك .

غير ان تطور الحوادث لم يكن في صالح المنتفضين في بدليس حيث ان العمليات غير المنظمة للأكراد كشفت عن نفسها اثناء معراكهم مع القوات التركية هذا بالاضافة الى عدد من الشخصيات الكردية المؤثرة انضمت في الفترات الحاسمة الى جانب القوات التركية . التحق احسان باشا بالقوات التركية المدافعة عن المدينة وأخرج الأكراد من بدليس ، لقد تطورت الأحداث بشكل مفاجىء ضد الأكراد حتى ان بعض زعماء الانتفاضة لم يتمكن من الخروج من المدينة فحصل الملا سليم وعدد من انصاره الى اللجوء الى القنصلية الروسية ، كما حاول عشرة من الأكراد الذين كانوا في القنصلية المذكورة ان يخرجوا سرا ولكن العساكر الأتراك الذين كانوا

١ـ أوريزون العدد ٧٤ ، ١٠ نيسان ١٩١٤

٢ـ AB P السفارة في القسطنطينية ١٩١٤ .

يحاصرون القنصلية القوا القبض عليهم . وتمكن الأتراك من الحصول ـ كغنيمة على علم المتفضين المصنوع من قماش سميك والمكتوب عليه بعض الآيات القرانية . أبلغ مراسل «شاكا» ان الأكراد وهم يغادرون المدينة كانوا يودعون السكان الأرمن .

وتجنباً للانتقام خرج الفلاحون الأكراد من قراهم الى الجبال . كتبت جريدة «أريزرون» شاهد الجيش ان جميع القرى الكردية في منطقة ناحي خاوية من السكان ، لقد اودع الأكراد نساءهم واطفالهم وأموالهم ومواشيهم لدى الأرمن ، اما هم فقد رحلوا الى أماكن مجهولة»[1] .

لقد اعتقل الجنود الأتراك في طريق تقدمهم السكان الأكراد والقوا بهم في سجن بدليس ، وفي قرية غايدي اعتقلوا الشيخ سعيد علي الذي على الرغم من تملكه ٨٠٠ محاربا استسلم دون اية مقاومة اتهموه بالمشاركة في الانتفاضة ، واثناء عملية التفتيش في بيت سعيد علي عثروا على عريضة كتبها الملا سليم وموجهة الى القنصل الروسي وموقعة من آلاف الأكراد ولتأمين نجاح حملته العسكرية ضد الأكراد نسق احسان باشا عملياته مع عمليات حاكم وان .

خلال شهري نيسان وايار تم اعتقال الف كردي ودمرت القرى التي ساهم سكانها في الانتفاضة .

وفي ٢١ حزيران ١٩١٤ ابلغ اندرس القنصل الألماني في ارزيروم مسؤوليه بسرور ان احسان باشا قد اعتقل في مناطق سيمك وخيزان وغوزالداه وشاتي ليس المساهمين في الحركة الجديدة ليس نصف المجرمين الملاحقين سابقا فحسب بل و ٢٥٠٠ كرديا ممن كانوا قد هربوا من الخدمة العسكرية[2]» .

تعرض الأكراد اثناء الاستجواب الى عمليات تعذيب وحشية ، لقد كتب تشيركوف الى السفير الروسي : «بالأمس في ١٠ نيسان اخذوا واحدا من الأكراد من السجن الى غرفة التحقيق وقد كان في كامل صحته لكنه عاد من هناك برأس مضرج بالدم ومغطى بالجير . قدم الضباط لأحد السجناء البول بدلا من الماء ، اما الكردي الآخر الذي مات في الزنزانة متأثراً بجراحه أثناء القتال مع الجنود فلقد ضربه الضباط بأرجلهم وكعب بنادقهم حتى الموت .

امتلأ سجن بدليس بالمعتقلين ، اما اوضاعهم فسواء اكانوا ارمناً ام اكراداً فان الوصف يعجز عنه ، ان المرء في سجن بدليس يفقد عقله[3]» .

لم يعد سجن بدليس يتسع للمعتقلين ولاخلاء المكان للسجناء الجدد كانت المحكمة العسكرية تعمل بشكل دائم وتطلق احكامها بالاعدام وكانت السلطات تنظف السجون وتنفذ قرارات المحكمة العسكرية ، لكن السجون كانت تمتلىء بالسجناء الجدد[4] .

١ـ اوريزون ١٩١٤ عدد ٨٧ ، ٢٥ نيسان .

2- Deusenland und rmenien summlung Diplamates cher akteng puke, Potsdon 13.5. 1919

٣ـ AB P السفارة في القسطنطينية ١٩١٤

٤ـ المرجع السابق .

اجتمعت حوالي ٣٠٠ امرأة من نساء المعتقلين من مختلف القرى ونظمن في نهاية نيسان مظاهرة معادية ضد الاعتقالات والتعذيب وطالبن بالافراج عن السجناء ، وقامت الجندرمة التركية بتفريق المظاهرة ، ولكن كان متوقعا ان تقوم النساء بمظاهرة اخرى .

واعتقلت السلطات العديد من الأرمن بتهمة تقديم المؤونة للمنتفضين الأكراد . ولم تنج الجريدة الأرمنية الصادرة في استانبول «آزاتامارن» من القمع التركي حيث اغلقتها السلطات لنشرها اخبارا عن الانتفاضة الكردية ، هذه الأخبار التي لم تتلاءم مع السياسة التركية .

وبأمر المحكمة اعدم زعماء الانتفاضة الشيخ سعيد علي وشهاب الدين وغيرهم وبهدف ارهاب الشعب تم عرض الذين اعدموا في ميدان المدينة وفي البازار وحولهم كان الجنود يقفون مع حرابهم ومنعت السلطات حتى الحديث عن الذين اعدموا في المدينة .

اما بالقرب من الذين اعدموا فكان الهامس يهدده الاعتقال . كان يسمح فقط بالقاء نظرة على الذين اعدموا ثم الانصراف . وعلى صدورهم كانت قد علقت لوحات كتب عليها : «حكمت عليه المحكمة العسكرية بالاعدام ، لأنه تجرأ وشجع قسما من السكان على حمل السلاح في وجه حكومتهم لكي يغيروا شكل النظام الحالي»[٢] كان السلطان يصادق على كل الأحكام وأما الأكراد فكانوا يتوجهون الى حبل المشنقة بكل فخر واعتزاز . وقد اعلن احد الذين اعدموا وهو الملا رسول قبل الاعدام للجنود والموظفين الأتراك عن ثقته بتحرير الشعب الكردي قريبا من الاستبداد التركي[٢] .

ومرة اخرى وبهدف بث الرعب في نفوس السكان اصدرت السلطات التركية قرارا في ٢٧ نيسان في موش جاء فيه : ان الأكراد الذين حكموا غيابيا بالسجن سيصدر عليهم الحكم بالاعدام ان لم يسلموا انفسهم للسلطات قبل ١ حزيران . والمصير نفسه ينتظر كل من يأوي المنتفضين . في اوائل ايار تم في مدينة (سيرت) اعتقال كامل بك بدرخان وارسل الى استنبول ، وقتل قريبه اثناء المقاومة .

اتخذت الأوساط الحاكمة في تركيا كل الاجراءات بهدف القضاء التام والنهائي على آثار الانتفاضة . وتم في اجتماع لجنة «الوحدة والتقدم» المنعقد بتاريخ ٤ نيسان ١٩١٤ بحث المسألة الكردية التي برزت بعد الأحداث الأخيرة في تبليس وكذلك التدابير التي تم اتخاذها بغية قمع الانتفاضات الكردية في المستقبل وتكلم رئيس اللجنة مدحت شكري في الاجتماع المذكور معترفاً انه بعد اعلان الدستور عام ١٩٠٨ لم يؤيد الحكومة الجديدة سوى قلة من الاكراد «المهذبين» في العاصمة . ويعود سبب ذلك حسب رأي رئيس اللجنة والاعضاء المشاركين في الاجتماع الى «التحريض الخارجي» وخاصة نشاط ساويت بك وكامل بدرخان وسمكو وغيرهم من الأكراد الذين كانوا تحت حماية الروس . لقد ابلغ مدحت شكري أعضاء لجنة «الوحدة والتقدم» ان

١ـ السفارة في القسطنطينية ١٩١٤

٢ـ انظر م . س . لازاريف . كردستان والمسألة الكردية . موسكو ١٩٦٤ ص ٢١٦

«الحكومة قد قررت التأثير على الاكراد ذاتهم وتحاول جذبهم الى جانبها بعضهم بواسطة الاعانات المالية والبعض الآخر باساليب اخرى» ! وبرز أثناء المناقشات رأي يقول من أجل تهدئة الاكراد لا بد من انتخاب بعض الزعماء الأكراد الاوفياء للسلطة في عضوية مجلس الشيوخ . الا ان هذا الرأي لم يلق التأييد خوفاً «من أن يقوم هؤلاء الأكراد ، بعد انتقالهم الى العاصمة ، بالاستمرار في اعداد خططهم»[٢] هذا وقد تم التصديق على أعمال اللجنة التي اقترحها طلعت بك والمكلفة بقمع الحركة الكردية .

وتوجه طلعت بك برسالة رسمية الى معالي الوزير يقترح عليه فيها بان يقدم مذكرة جدية الى حكومتي ايران وروسيا حول وضع حد لاعمال عبد الرزاق وسمكو وغيرهما «الاستفزازية» . وجواباً على تلك المذكرة تسلم السفير الروسي في استنبول غيرس من بيتروغراد هذا الأمر : «الاجابة على ان سمكو كان منذ فترة قصيرة في تبريز حيث تم التأكيد عليه بالا يقوم بأية اعمال معادية للاتراك . . . اما فيما يتعلق بـ عبد الرزاق فانه قد غادر ايران منذ شهر تشرين الثاني وعاش مدة طويلة في بطرسبورغ . . ولم يقم بأية دسائس ضد أحد . . لا بد ان الاضطرابات الكردية قد وقعت نتيجة الفوضى والادارة السيئة في تركيا نفسها»[٣] .

وطلب معالي الوزير من غيرس بأن يسلم للسلطات التركية زعماء الانتفاضة الكردية المختبئين في القنصلية الروسية في بدليس وهم الملا سليم وانصاره . اما غيرس فقد رفض طلب الوزير معللا ذلك بان الحركة الكردية كانت ذات طابع سياسي وبالتالي فان لزعماء الأكراد الحق الكامل في التمتع بحماية قنصلية أجنبية .

وكما تشير بعض الوثائق فان الملا سليم دعى الأكراد من القنصلية «بأن يحصلوا على الجنسية الروسية ويطلبوا الدعم من الحكومة الروسية»[٤] .

كان الملا سليم ، اثناء اللقاء مع المسؤولين الارمن والروس اذ يشرح دوافع الانتفاضة الكردية ، يعتمد على الوضع الاقتصادي المتدهور وعيوب الموظفين الأتراك .

استرعت سياسة روسيا عدم رضى المسؤولين الالمان ، الذين كانوا مهتمين في القضاء السريع على كل آثار الانتفاضة . ولقد وصل في الثاني من حزيران القنصل الألماني انديرس الى ارزروم للقاء بـ تشيركوف . وابلغ تشيركوف غيرس قائلاً بهذا الخصوص[٥] «كان انديرس مهتماً جداً بدراسة المشكلة الكردية . وحاول عبثاً أكثر من مرة أن يعرف مصير الشهير ملا سليم ورفاقه وهل سيتوجه الى روسيا تحت الحماية الروسية و . . . الخ» .

وبغية الضغط على روسيا قامت الصحف التركية بحملة معادية ضد الروس. وأكدت

(١) ـ «العلاقات الدولية في عهد الامبريالية» المسلسل الثالث الجزء الثاني ص ٢٩٦ .

(٢) ـ المرجع السابق .

(٣) ـ المرجع السابق .

(٤) ـ «اوريزون» ١٩١٤ العدد ٧٠ ـ ١ نيسان .

(٥) ـ مواد ارشيف سياسة روسيا الخارجية . السفارة في القسطنطينية .

الصحف الاستنبولية «الصباح» ، «تانين» ، «الاقدام» ، كما لو ان الانتفاضة الكردية «هي نتيجة تأثيرات واعازات خارجية مباشرة»[1] .

واتهمت السلطات التركية القنصلية الروسية في بدليس بحماية المجرمين واللصوص المشتركين في القتل والنهب . وجهز والي بدليس محضرا يتفق مع رأيه وارسله الى القرى الكردية والارمنية للتوقيع عليه ، وقد أشار شيركوف في رسالته الى استنبول الى شكوى الفلاحين من جمع تواقيعهم بالقوة .

وهكذا لقد استمرت الضجة حول قضية الملا سليم ورفاقه حتى بداية الحرب العالمية الأولى . واقتحم الجنود الأتراك ، عندما اعلنت تركيا الحرب ضد روسيا ، مبنى القنصلية الروسية وسلبوا ما فيها واختطفوا الملا سليم ورفاقه ونفذوا على الفور الحكم القديم فيهم وهو الاعدام شنقا .

لقد عمق قساوة واستبداد السلطات التركية للسكان الاكراد حقد الشعب على النير التركي وسببت اضطرابات جديدة بين عامة الناس فاستمرت في العديد من المناطق المقاومة المسلحة . وامتنع السكان في ولاية ارزروم كالسابق عن دفع الضرائب حتى شمل الاضطراب ارزورم بأسرها ، لقد أبلغ شيركوف عن الاضطراب السائد وسط الأكراد وعن المعلومات التي كانت تفيد بحصول الاكراد على الاسلحة واستعدادهم لانتفاضة جديدة . واما رئيس لجنة «الوحدة والتقدم» فقد أرغم في الاجتماع المذكور بالاعتراف أنه على الرغم من الاخبار الرئيسية عن قمع انتفاضة الاكراد في بدليس «الا ان المسألة الكردية ما زالت بعيدة جداً عن الحل واشار الى ان القوات التي أرسلت الى المنطقة الكردية استطاعت أن تحقق في ولاية بدليس والمناطق المجاورة لها «هدوءا نسبيا» فقط .

أبلغ وزير الداخلية التركي طلعت بك حكام ولايتي وان وبدليس بأن يتخذوا الاجراءات الممكنة بهدف تجنب انتفاضات كردية جديدة ، وخولهم باسم الحكومة بأن يعلنوا ، عند الضرورة ، حالات الأحكام العرفية . وسرعان ما بنيت ثكنات جديدة في موشي وبدليس . كانت قساوة الأتراك تثير غضب السكان الاكراد وتجذب قوى جديدة الى النضال . إن شيركوف اذ فند تطمينات السلطة في بدليس عن الهدوء اعلن ما يلي : «إن الهدوء والاستقرار عن الذي يكتبه والي بدليس الى الباب العالي ما هو الا هراء ، اذ ان اجراءات الاتراك الجائرة أغضبت الاكراد الذين يحاولون الان الانتقام من السلطان والجنود بنفس المستوى» .

وأبلغ القنصل الألماني بيرغ فيلد . في ترابزون عن تخوفه من بداية انتفاضات كردية جديدة في بدليس ودير سيم .

ازدادت مقاومة الاكراد خاصة في حزيران ١٩١٧ وجرت اشتباكات بين الجنود الاتراك والسكان الأكراد في اقضية موتكي وكازان . وكان سبب النقمة ما يزال يكمن في جمع الضرائب

(١) ـ المرجع السابق .

الباهظة . ان الجنود الذين توجهوا من بدليس الى قرية كوران اصطدموا بمقاومة مسلحة عنيفة فأرسل لهم على الفور قوات احتياطية . وكان يتم الاعداد لارسال فوج كبير من الجنود بأسلحتهم من موشي الى كوران .

مارس الجنود الاتراك في طريق تقدمهم السلب والنهب فقد نهبوا من القرى الكردية قطعانا كبيرة من المواشي وباعوها بالمزاد في بدليس . واشار القنصل الروسي الى ان الأكراد قد اصبحوا الان في بدليس لا يطيقون السلطات التركية . وأعلن الكثيرون من الأكراد انهم على الرغم من تدابير السلطات التركية الظالمة سيتابعون النضال المسلح ضده . وقررت الحكومة التركية في هذه الظروف تغيير أساليبها مع الأكراد . لقد حاولت «التأثير على مشاعرهم القومية بتصريحاتها في ضرورة التجاوب مع مساعي الحكومة الهادفة الى توحيد البلاد . . وبقرار من سلطات استنبول ارسلت مجموعة من أكراد العاصمة أصحاب النفوذ الى المناطق الشرقية كانت مهمتهم اقناع مواطنيهم في «انه من الخطر والعبث الاستمرار في القتال من أجل الاستقلال» غير ان الوضع في المناطق الكردية ظل متوتراً للغاية ، واسفر مرارا عن انتفاضات مسلحة .

قمعت الانتفاضة الكردية في اذار ـ نيسان ١٩١٤ بصورة وحشية ان الاتراك المشهورين تقليديا بسياسة التزلف و«الرحمة» والتسامح مع «المتمرد» و«السفيه» كشفوا عن وجه في غاية القساوة والوحشية واعدموا جميع الزعماء والمساهمين في الانتفاضة الكردية . لقد كان شيركوف محقاً عندما قال : «لو ان الاكراد ، في ظل الأحداث الحالية ، انتفضوا ضد الأرمن ـ الشيء الذي كان تنتظره الحكومة التركية بفارغ الصبر ـ ولو أنهم قاموا بمذابح للأرمن فمن المؤكد ان احد منهم ما كان ليعدم حينئذ»[1] .

وعلى الرغم من أن طبيعة الانتفاضة وأهدافها كانت واضحة جدا من خلال عملياتها فان الصحف التركية والغربية قد صورت الحركة الكردية تصويراً ناقصاً ومشوهاً ينسجم مع سياسة الحكومة التركية . ان المراسلين الانكليز والفرنسيين وغالباً الروس كانوا يقيمون الانتفاضة الكردية بانها حركة رجعية ويفسروها كما لو انها عدم رضاء الاكراد بالاصلاحات التي تمت لصالح السكان المسيحيين في الولايات التركية الشرقية واضعين بذلك الاكراد كقوة معارضة في وجه الأرمن . وكتب مراسل «ديلي تلغراف» بصراحة ما يلي : «لقد اعلن زعماء الانتفاضة الكردية حرباً مقدسة ضد الأرمن» .[2] ولقد خصصت الجريدة الانكليزية «تايمز» مقالها الافتتاحي للانتفاضة الكردية حيث ركزت فيه متعمدة على مصير الشعب الارمني القاسي في تركيا وعلى تحمل الشعب الكردي مسؤولية ذلك المصير . إن الجريدة المذكورة اذ كانت تبرر استبداد السلطات التركية للسكان الاكراد كانت تعلن في الوقت ذاته عن التدابير «الحيوية» «لتركيا الفتاة»

(١) ـ من مواد ارشيف سياسة روسيا الخارجية ١٩١٤ .

(٢) ـ «اوريزون» ١٩١٤ عدد ٦٧ ـ ٢٨ اذار .

المتخذة لقمع الانتفاضة الكردية مشيرة بوقاحة ، الى ان السلطات قد أبدت تفهما عميقاً لضرورة القيام بالاصلاحات في البلاد . وبالعكس فان بعض مراسلي الصحف الروسية قد قيموا الانتفاضة كنتيجة لظلم السلطات التركية وتقاعسها عن اجراء اصلاحات لخدمة المناطق الشرقية . ويبدو هذا واضحا في المقال الذي نشر في الجريدة الروسية «العهد الحديث» تحت عنوان «الأرمن والاتراك والاكراد»[1] .

لقد اتفقت الصحف التركية والألمانية اتفاقاً تاماً حول تقييم الانتفاضة الكردية ، والأسباب التي دفعت الأكراد إلى حمل السلاح . وكان القاسم المشترك بين تلك الصحف هو عداؤها للروس وسعيها لتصوير الانتفاضة الكردية بانها من تحريض روسيا . واتسمت الجريدة الالمانية «برلين نير تاغبيبلات» بعدائها الصريح للاكراد وذلك من خلال مقالاتها الكثيرة والتي نشرتها عن انتفاضة بدليس .

ومن ضمن الصحف المذكورة اتسمت الصحف الأرمنية بمواقفها الايجابية . انها لم تكتب بشكل دوري عن الانتفاضة الكردية فحسب بل ونشرت مقالات تحليلية عميقة ناقشت فيها موضوعيا افاق الانتفاضة وأهدافها وصفاتها . هذا فان ب . نافساردیان معتمدا على ملاحظاته الشخصية وخبرته الطويلة في دراسة وضع الاكراد اشار الى ان الانتفاضة في بدليس يجب وضعها في عداد الانتفاضات الكردية المعادية للاتراك . ان نافاساردیان اذ فند اراء الصحف الغربية الواهية حول طابع الحركة الرجعي واتجاهها المعادي للأرمن ، اشار الى ان الانتفاضة كانت وليدة الوعي القومي عند الاكراد : «توجد بين الاكراد فئات كثيرة . . ظهر لديها الوعي القومي ورغبت في السير على طريق الحضارة الانسانية» . . واعلن مجيبا على عنوان مقالة : «انتفاضة كردية ام مذبحة أرمنية ؟» : «كانت الحركة الكردية انتفاضة ضد «تركيا الفتاة» انها لم تكن موجهة ضد الأرمن ولا بهدف القيام بمذابح ارمنية» . وبما ان الاكراد كانوا ، أثناء الانتفاضة ، يقتدون ببعض احكام الشريعة الاسلامية ، فان الصحفيين الاوربيين لم يحاولوا تفهم الجوهر الاجتماعي والسياسي لتلك الافكار بل وصفوا الحركة الكردية بانها دينية المحتوى ، وعلى هذا الاساس قيموها كحركة رجعية معادية للأرمن . وعلى العكس فان المؤلف الأرمني الذي نشر تحت اسم مستعار «متراك» مقالاً في جريدة «مشاك» بعنوان «الانتفاضة الكردية في بدليس» كتب فيه بصراحة : «الشريعة طبعاً هي الجانب الظاهري للانتفاضة اما محتواها فلا بد من اعتباره قومياً وليس دينياً» .

أما رئيس تحرير الجريدة الارمنية الشهيرة «مشاك» غ . اراكيليان استنتج من عدد كبير من رسائل المراسلين الشهود عيان ما يلي : «لقد اتضحت لنا بالتدريج ، ظروف الحركة الكردية وانطلاقا من الأنباء القليلة والمشوشة والمتناقضة احيانا يمكن ان نستنتج بان الحركة الكردية الحقيقية تتسم بطابع سياسي وان مضمونها ليس هو النهب او التعصب الديني وليس في سلب السكان

(١) ـ «العهد الحديث» ١٩١٤ عدد ١٣٦٦٢ ٢٤ اذار .

الامنين كما يزعم البعض حتى الان بل يعبر مضمونها عن طموح الأكراد للتكوين القومي والى تأسيس الحكم الذاتي» .

لقد أثر القمع الوحشي للانتفاضة الكردية على مستقبل الانتفاضات التالية . كما وأن تبعثر نشاطات الزعماء الأكراد وغياب المركز القيادي الموحد والذي كان بوسعه أن يضفي على الانتفاضة طابعاً تنظيميا قد أثر في مصير الحركة الكردية . إن قيادة «تركيا الفتاة» استطاعت ، بالاعتماد على قوات عسكرية كبيرة أن تستفيد من خطأ حسابات الأكراد وان تنهي القضية الكردية بتدابير قاسية للغاية .

وعلى الرغم من الروح العدائية لدى الأكراد تجاه السلطات التركية ، فان تفتت القبائل الكردية نتيجة العلاقات الأبوية الاقطاعية لم يعط الأكراد امكانية تحقيق أية نتائج ايجابية ملموسة . وأما نشاطات القلة من القادة الأكراد السياسيين فقد كان يصطدم بنفوذ الاقطاعيين الأكراد الموالين للحكومة التركية .

الى جانب هذه الاسباب الاساسية فقد لعبت عوامل كثيرة اخرى دورا هاما في فشل الانتفاضة . اذ ان جيش المنتفضين الاكراد كان يتألف من الجياع والعراة ويضم في صفوفه الاطفال والنساء الشيء الذي أثر سلبيا على تنظيم الحركة .

ان اقليمية الاراضي التي شملتها الانتفاضة اعطت السلطات التركية المجال بان تجمع القوات من المناطق المجاورة في وجه المنتفضين في بدليس . لم يستطع زعماء الانتفاضة ان يضمنوا لأنفسهم دعم وتأييد الشعوب المجاورة للاكراد . غير أن هذه الانتفاضة التي لم يكتب لها النجاح عبرت عن سخط الأكراد العميق على النير التركي . إن العوامل الاجتماعية والقومية التي سببت الانتفاضة عام ١٩١٤ ظلت هي نفسها أساسا لكل انتفاضات الشعب الكردي المعادية للسلطات التركية بنفس الوقت .

حاربت تركيا في الحرب العالمية الاولى الى جانب الحلف الثلاثي ، واستغلت حكومة «تركيا الفتاة» وضع الحرب لتبدأ «بحل» المسائل القومية في البلاد واحتلت المسألة الأرمنية مكاناً بارزاً في ذلك . أما «حل» المسألة الأرمينية فقد وجدتها حكومة «تركيا الفتاة» الشوفينية بالابادة الجماعية للشعب الأرمني . وبالنتيجة فقد أبادت الحكومة المذكورة وذبحت نصف مليون من السكان الأرمن الامنين .

واتخذت حكومة «تركيا الفتاة» موقفا معينا من المسألة الكردية ، اذ زجت بالعديد من العشائر الكردية في حرب ليست على «الجبهة» الخارجية بقدر ما هي على الجبهة الداخلية ضد السكان الارمن . غير ان القسم الأعظم من الأكراد لم يكن راضيا عن حكومة «تركيا الفتاة» فلجأت هذه الى سياسة الانصهار القمعي . وقامت السلطات التركية ، اثناء هجوم القوات الروسية ، بتهجير ما يقارب من٧٠٠,٠٠٠ سبعمائة الف كردي من المناطق المكتظة بالسكان في كردستان الى اواسط الأناضول واماكن اخرى في غرب الامبراطورية . كان التهجير الجماعي يسير

في ظروف قاسية للغاية وتحت حراسة الجنود الاتراك الذين قتلوا العديد من المهاجرين في أثناء الطريق . ولقد ارغمت الشبيبة الكردية والمثقفين الأكراد في العاصمة على الخدمة الالـزامية في الجيش واستطاع البعض منهم الهروب الى الخارج .

ان افلاس مغامري حكومة «تركيا الفتاة» في نهاية الحرب العالمية الاولى قد ادى الى انعاش الحركة الكردية التي دخلت فيما بعد مرحلة جديدة . وتشكلت مراكز سياسية جديدة وجمعيات ولجان وضعت في برامجها السياسية هدف تأسيس دولة كردستان . وتميزت هذه المرحلة بتقوية نفوذ الدول الاوربية ، وخاصة انكلترا ، على الحركة الكردية حيث انشطت انكلترا اعمالها التجسسية بين الوطنيين الأكراد . وظهر بالنتيجة في صفوف الحركة الكردية اتجاه موال للانكليز . إن التقسيم الجديد لكردستان من قبل الامبريالية ، وتشكيل دول انتداب جديدة على الأراضي التركية قد غيرت الظروف الاجتماعية والسياسية في الشرق الاوسط وابتدأت مرحلة جديدة في تطور الحركة الكردية وايديولوجيتها .